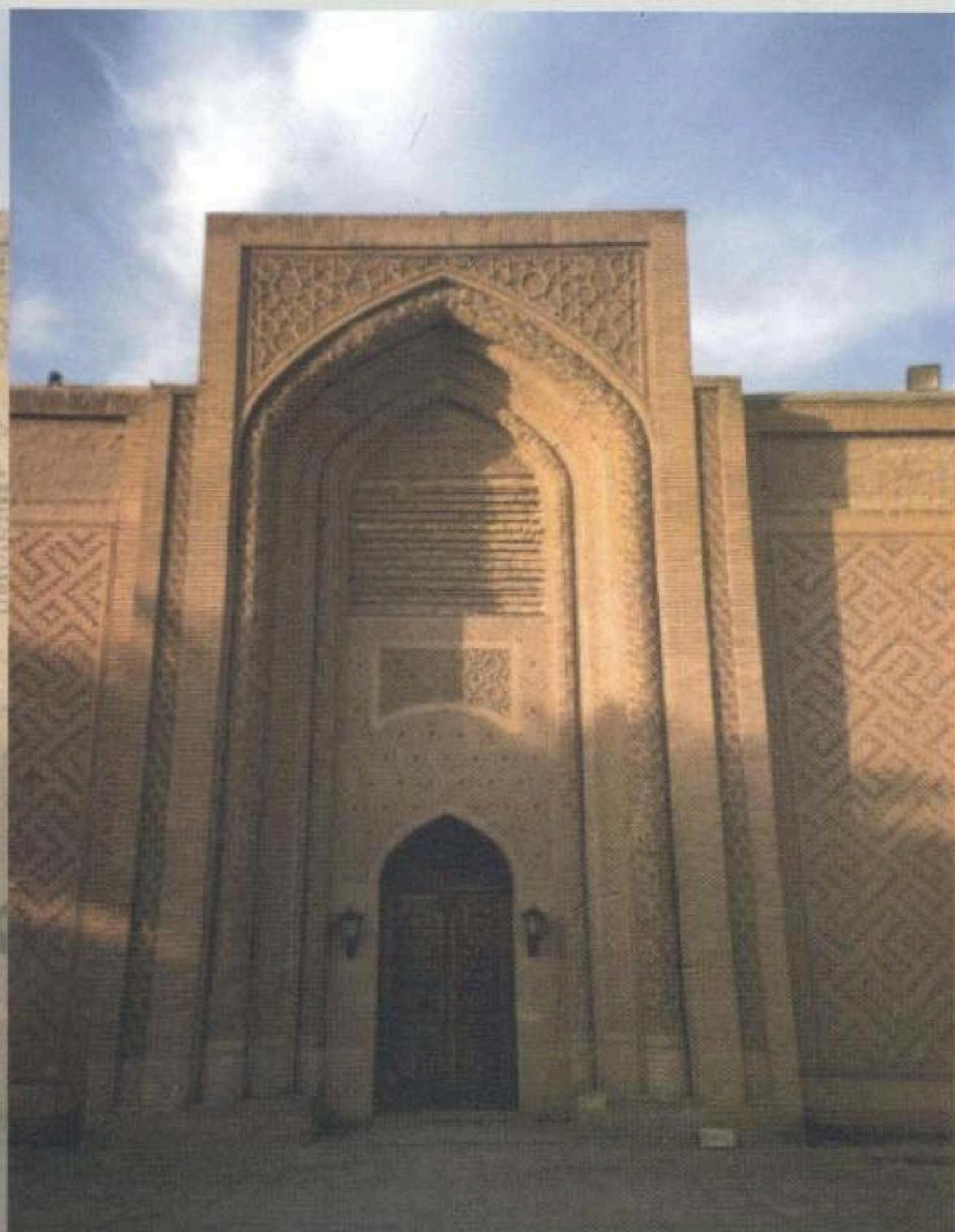


# اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري

القاضي التنوخي (ت 384 هـ / 994 م) نموذجاً



د . محمد عبد الله القدحات  
جامعة الملك فيصل





اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق

في القرن الرابع الهجري  
القاضي التنوخي (ت 384 هـ / 994 م) موججاً

- اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري
- د. محمد عبد الله القدحات / مؤلف من الأردن
- الطبعة الأولى 2008
- حقوق النشر والتوزيع محفوظة:



- الإشراف الفني: محمد الشرقاوي
- تصميم الغلاف: دار ورد للنشر والتوزيع
- رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية 1928/6/19

جميع الحقوق محفوظة للناشر . لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في  
نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خططي مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior written permission of the publisher.

اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق  
في القرن الرابع الهجري  
القاضي التنوخي ( ت 384 هـ / 994 م ) نموذجاً

د. محمد عبد الله القدحات

جامعة الملك فيصل



مكتبة لسان العرب  
[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





الإهداء:

إلى زوجتي ....

وأبنائي:

اليمان و وسن

التاريخ من أهم ميادين المعرفة التي اهتم بها العرب وتدارسوها وصنفوا فيها. ويرجع اهتمامهم بها إلى ما قبل الإسلام، حيث كانوا يؤمنون بـأعمال الآباء والأجداد تسبغ على الأبناء مكانة في المجتمع، وهذا ما دفعهم إلى الاهتمام بالنسب، وحفظ شجرته وتدارسها، والاهتمام معها بالتاريخ.

بظهور الإسلام حدثت تغيرات أساسية في الحياة العربية، إذ جاء الإسلام دينًا وأسلوب حياة؛ فهو عقيدة تجمع العرب والمسلمون من حولها، وبفضلها تحولوا إلى أمة واحدة بعد أن كانوا قبائل متفرقة، وحلّت الدولة محل القبيلة. وكانت الأفكار التي جاء بها الإسلام هي عماد الدولة والحضارة في شتى نواحي الحياة. وفي مجال المعرفة التاريخية كانت فكرة التاريخ في الإسلام هي بؤرة النشاط والتطور في هذا الميدان.

بيد أن أهم تأثيرات الإسلام على الوعي التاريخي لدى العرب يتمثل في وعيهم بأنهم أمة واحدة، وهي الحقيقة التي تعكسها كتب التاريخ الإسلامي العام. فالحقيقة أنه لا يوجد في التراث التاريخي لدى العرب قبل الإسلام ما يشي بأن العرب قد تصوروا أنفسهم كأمة يجمعها تراث تاريخي واحد. وقد كان الإسلام دافعاً لهم إلى إنتاج فكري هائل في التاريخ، فأقبلوا على التأليف في التاريخ في مختلف الأزمنة والأقاليم. تناولت تلك المصنفات التاريخية جوانب متعددة من النشاط الإنساني، حتى لتكلّم تقول أنهم لم يتركوا جانباً من جوانب هذا النشاط. يضاف إلى ذلك أنهم اهتموا بدراسة جوانب متعددة من أحوالهم المعاصرة: كالجغرافية، والعادات والتقاليد، وأخبار مختلف فئات المجتمع. وهكذا فإن دراسة التاريخ لم تقتصر على جانب واحد من جوانبه.

كان الأستاذ العلامة عبد العزيز الدوري قد درس نشأة علم التاريخ<sup>(1)</sup> عند العرب وانتقاله من مرحلة الخبر إلى العلم، منذ ظهور الإسلام إلى نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، مؤكداً على عاملين لعبا دوراً حاسماً في تطور الكتابة التاريخية هما: التأكيد على وحدة تجارب الأمة، ووحدة الرسائلات.

(1) في دراسته المعنونة "بحث في نشأة علم التاريخ"

إذا كانت كتب التاريخ حتى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي تعبر عن وحدة تجارب الأمة ووحدة الرسالات، فقد حلّ القرن الرابع الهجري بتطورات سياسية خطيرة، كان أخطرها على الإطلاق حالة الضعف التي وصلت إليها الخلافة العباسية، وما نجم عن ذلك من دويلات وإمارات انفصلت عن جسم الخلافة. حاول حكام الأقاليم والمدن (المستقلة) تأسيس دول ذات شخصية سياسية وثقافية مستقلة عن مركز الخلافة، محاولين في الوقت نفسه إضفاء الشرعية على حكمهم، فاستقطبوا العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، وأجزلوا لهم العطاء، ليكونوا ضمن حاشيتيهم، ويسلخوهم لتحقيق غايتهم. ومع مرور الأيام تحولت مدنهم إلى عواصم ثقافية لا يمكن إغفالها عند الحديث عن الحياة العلمية في الدولة الإسلامية.

تأثر علم التاريخ بالتطورات السياسية والثقافية الجديدة، فأخذ يستجيب لمتطلبات تلك التطورات. ومن صور هذه الاستجابة ظهور اتجاهات وأنماط جديدة من الكتابة التاريخية، كان على رأسها تاريخ المدن كاتجاه مهم في هذه المرحلة. وكان هدف هذا النوع من الكتابة إبراز دور تلك المدن في أحداث العالم الإسلامي السياسية والحضارية. ويعد التاريخ لمختلف الفعاليات الثقافية والاجتماعية من استجابات الكتابة التاريخية للتطورات أيضاً، فقد ظهرت مؤلفات متخصصة تحت عنوانين "الطبقات": كطبقات الفقهاء، المحدثين، الأدباء و الشعراء. بل إن بعض المؤرخين سجل أخبار الفئات المتدينة من المجتمع كأخبار الطفiliين والمغنين.

لقد شكلت هذه التطورات والظروف دافعاً لاختيار موضوع "اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري، القاضي التنوخي (ت 384هـ/ 994م) نموذجاً" ليكون عنواناً لهذه الدراسة.

ولقد قسمت الدراسة إلى بابين بعد تمهيدتناول الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في العراق في القرن الرابع الهجري، وتوضيح دورها في ظهور التحولات الثقافية والاجتماعية.

اشتمل الباب الأول على فصلين.

تناول الفصل الأول اتجاهات الكتابة التاريخية الرئيسية في القرن الرابع الهجري. بدأ بالحديث عن أثر التطورات التي شهدتها الكتابة التاريخية في القرن الثالث الهجري

في الكتابة التاريخية في القرن الذي يليه - نقصد القرن الرابع - ثم استعرض الأسباب والظروف المختلفة: السياسية، الاجتماعية والثقافية التي كانت وراء تلك التطورات التي شهدتها الكتابة التاريخية. وبعد ذلك تناول البحث اتجاهات الكتابة التاريخية التي صنفت إلى: تاريخ العالم، التاريخ الحولي.

وبحث الفصل الثاني من هذا الباب اتجاهات الكتابة التاريخية التي تبلورت في القرن الرابع الهجري، وأضحت عناوين رئيسية لسلسلة من المؤلفات التاريخية، وشملت: التاريخ على عهود الخلفاء، تاريخ المدن، التراجم والتاريخ الحر.

وخصص الباب الثاني لاستعراض مؤلفات أحد المؤرخين الذين عاشوا في العراق في القرن الرابع الهجري وهو القاضي المحسن بن علي التنوخي (ت 384هـ / 994م). قد يُسأل لماذا التنوخي دون غيره من المؤرخين الذي اختير ليكون ممذجاً من نماذج الكتابة التاريخية في القرن الرابع الهجري؟

لقد كان وراء اختيار التنوخي ومؤلفاته موضوعاً للدراسة أسباب جوهريّة أهمها: أن التنوخي يعتبر أول من خالف غيره من المؤرخين الذين اهتموا بالأحداث السياسية وجعلوها محور كتبهم، فالتفت التنوخي إلى تاريخ ما أهملته كتب التاريخ العام، فكانت كتبه تصويراً لمختلف الفعاليات الاجتماعية والثقافية في مجتمع الخلافة الإسلامية. سجل فيها أخبار الصوفية والزهاد، وأخبار المغنين والمغنيات، وأشار إلى أسواق النخاسة وأسعار الجواري. كما صور من قبل حياة البذخ والترف التي كان يعيشها بعض الخلفاء كالمقتدر، وغير ذلك الكثير، حتى وصف المستشرق مرجليوث كتاب النشوار - مع تحفظنا على ما أورده في وصف تاريخ الطبرى - بقوله: "استطاع أن يحصل على قدر كبير من المعلومات الغريبة، التي تؤلف تكميلاً لتاريخ الطبرى الهزيل بحكم قضائه كل حياته في مجتمعات مشاهير العراق وفارس، واتصاله خاصة بالرجال الذين جمعوا كل ما أمكنهم اكتشافه من التاريخ من أسلافهم ومعاصرهم اتصالاً وثيقاً".

تناول الفصل الأول من الباب الثاني حياة القاضي التنوخي (ت 384هـ / 994م) نشأته، والعوامل التي أثرت في تكوينه الثقافي، ثم مسيرته العلمية والعملية، وما لحقه من محنٍ ومضايقات، ودور هذه المحن في تأليف كتبه وخاصة كتاب الفرج بعد الشدة. ثم

استعرض البحث بعد ذلك كتبه: النشوار، الفرج، والمستجاد من حيث: مادتها، وأهميتها في تدوين أخبار المجتمع الإسلامي.

وعالج الفصل الثاني منهجية التنوخي، والتي من أهم مرتکزاته:

1. قام منهجه على استعمال الإسناد، واستعمل صيغًا تدل على السمع والمشاهدة.
2. اهتمامه بإيراد معلومات مهمة حول حياة الرواية، كاسم الشهرة، وببلده ومذهبة وعمله.

3. محاولة التدقيق في الروايات وإعطاء أحكاماً بصحتها أو خطئها، لكن ذلك لم يتوفر في جميع رواياته، ولعل ذلك عائد إلى تنوعها.

كُرس الفصل الثالث لدراسة مصادر القاضي التنوخي، التي قسمت إلى:

- أ. مصادر مكتوبة: رسائل ووثائق، وكتب: التاريخ والأنساب، والأدب والسمور والنواذر.

ب. الروايات الشفوية، وكانت متنوعة، شملت جميع فئات المجتمع مثل: القضاة، الفقهاء، المحدثين، الأدباء، الشعراء، والوزراء والكتاب. إضافة إلى العديد من أفراد الفئات الأخرى من المجتمع كالحذaiين والمتصوفة. وقد عكس هذا التنوع في المصادر قدرة القاضي التنوخي في تتبع مادته من مصادرها المختلفة.

## أولاً الحياة السياسية

ضعف الخلافة العباسية بعد منتصف القرن الثالث الهجري/الثامن الميلادي، " فصارت الدنيا في أيدي المتغلبين، وصاروا ملوك الطوائف، وكل من حصل في يده بلد ملكه، ومنع عنه، فصارت واسط والبصرة والأهواز في أيدي البريديين، وفارس في يد علي بن بويه، وكرمان في يد ابن أبي الباس، وأصبهان والري والجبل في يد أبي علي الحسن بن بويه، ويد وشكمير يتنازعونها بينهما، والموصل وديار ربعة وديار بكر في أيديبني حمدان"<sup>(1)</sup>.

وبالرغم من أن أمراء الأطراف أصبحوا الحكام الفعليين في مناطقهم إلا أنهم اعترفوا للخليفة بمنزلته الدينية، على أن يقوم بإصدار تقليد لهم، ويرسل لكل منهم عهداً ليتسم حكمه بالشرعية. ويكتفي الخليفة عادة بتعهد الأمير المستولي بأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة وعلى السكة<sup>(2)</sup>.

ونتيجة للأوضاع المضطربة التي عانت منها الخلافة العباسية قبيل السيطرة البويمية، والتي تمثلت بمقتل الخليفة المقتدر بالله على يد قائد الجيش مؤنس سنة (320هـ/932م) وشغب الجند على الخليفة الجديد القاهر بالله بسبب قلة المال، ومطالبة الجند بأرزاقهم، فكانت نهايته المأساوية<sup>(4)</sup>. لكن ذلك اقترح الخليفة الراضي بالله على قائد الجيش محمد بن رائق أن يتولى تأمين نفقات الدولة مقابل أن يتقلد "الأمرة ورياسة الجيش وجعله أمير الأمراء"<sup>(5)</sup>.

(1) مسكونية، تجارب، ج 1، ص 366-367.

(2) للمزيد من التفصيلات حول علاقة الخلافة بأمراء الأطراف أنظر: الدوري، دراسات، ص 123-124؛ Siddiqi, 3 .Caliphate and kingship, P-1

(3) عريب، صلة، ص 33؛ مسكونية، تجارب، ج 1، ص 241.

(4) عريب، صلة، ص 44.

(5) مسكونية، تجارب، ج 1، ص 351-350؛ ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 323؛ الدوري، دراسات، ص 236.

وبالسيطرة البوية<sup>(1)</sup> على العراق عام (334هـ/945م) بدأ فصل جديد من تاريخ الخلافة العباسية، وعلاقتها مع الأمراء المتسطلين، إذ كان عصرهم فاتحة عهود السيطرة الأجنبية<sup>(2)</sup>، فقدت الخلافة سلطتها الفعلية، "وغلب عليها المولى والصنائع"<sup>(3)</sup>.

استولى أحمد بن بويع سنة (334هـ/945م) على بغداد في خلافة المستكفي بالله (329هـ/944-940م) بسبب حالة الضعف التي وصلت إليها الخلافة العباسية، وكثرة المشكلات التي عجز أمير الأمراء التركي عن حلها، ومطالبة الجندي بأرزاقهم<sup>(4)</sup>. ولقب الخليفة أحمد بن بويع معز الدولة، ولقب أخوه عليٌّ عماد الدولة، ولقب أخيه الحسن ركن الدولة، وضربت كناتهم على الدنانير والدرارهم<sup>(5)</sup>.

أصبح بنو بويع أصحاب الحل والعقد، وال الخليفة بأيديهم بغير إرادة ولا اختيار. وتولى معز الدولة أحمد بن بويع أصغر الأخوة الثلاثة إمرة الأمراء في بغداد نيابة عن أخيه عماد الدولة<sup>(6)</sup>.

وما استبد البوهيوان بالسلطة دون الخليفة العباسي، تغير الحال عما كان عليه في السابق؛ فاستولوا على جميع أملاكه وذخائره، وخصصوا له راتباً يومياً، فال الخليفة

(1) اختلف الباحثون وأصحاب السير في نسبتهم، فمنهم من يقول أنهم من سلالة الملك السادساني بهرام يزد جرد، ويرى بعضهم أن نسبهم يرجع إلى كبير وزراء بهرام نوسى، ولكن يرجح أن البوهيين من الدبلوم، ومن أسرة فقيرة، كانت تقطن قرية كيakis، إحدى قرى ناحية لياجج ببلاد الدليم، للمزيد من التفصيل ينظر، الصابئي، المتنزع، ص 21؛ ابن الأثير، الكامل ج 8، ص 264-267؛ ابن خلكان، وفيات، ج 1، ص 157؛ سترشتين، مادة بويع، دائرة المعارف الإسلامية، ج 4، ص 354-358. الكروي، البوهيوان والخلافة، ص 206-208.

(2) الدوري، النظم، ص .61.

(3) ابن خلدون، تاريخ، ح 4، ص 432.

(4) كاهن، تاريخ الشعوب، ص 245.

(5) مسكونية، تجارب، ح 2، ص 85؛ ابن الجوزي، المنتظم، ح 6، ص 340.

(6) ابن الجوزي، ح 6، ص 271؛ ابن الأثير، الكامل، ح 6، ص 450.

المستكفي بالله، خُصص له راتب قدره خمسة آلاف درهم، لم يكن يصله بانتظام، ثم قطع معز الدولة هذا الراتب وحدد له إقطاعات يعيش منها<sup>(1)</sup>.

كان البوهيميون شيعةً، على المذهب الزيدوي الذي نشأوا في كنفه، ورغم اعتقادهم بأن العباسين قد اغتصبوا الخلافة، إلا أنهم لم يعملوا على نقلها منهم إلى آل البيت، وأبقوا الخليفة العباسية<sup>(2)</sup>. رغم أن المصادر أشارت إلى تفكير معز الدولة البوهيمي بنقل الخليفة إلى العلوين، إلا أنه عدل عن فكرته، بعد نصيحة خواصه الذين حذروه من سخط الناس ومخالفتهم، لأن عامة الناس اعتادوا الدعوة العباسية في الأقطار الإسلامية، ودانوا لدولتهم، وأطاعوهم، وأظهروا له خطر تلك السياسة على مستقبله، ومستقبل أمراءبني بوهيم، وقالوا له: "ليس هذا برأي، فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخليفة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلوين خليفة، كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوا"<sup>(3)</sup>.

أما الأستاذ جب (Gibb) فإنه لا يعتقد بأن البوهيميين كانوا زيديّة، بل أنهم اثنا عشرية. ثم يستعرض جب (Gibb) التطورات السياسية والإدارية في عهد العباسين، وما نتج عن هذه التطورات من ابتعاد الدين عن المؤسسات السياسية والدينوية حيث ولد شعوراً في بعض الحلقات بأن الأمل الوحيد لحفظ القيم الإسلامية بصورة فعالة يكون بفصلها عن التنظيم السياسي. وكان الشيعة الإمامية أول من أدرك ضرورة فصل الدين عن السياسة، واعترفت به وطبقته، فكانت غيبة الإمام الثاني عشر قبولاً ضمنياً

(1) مسكونيه، تجارب، ج.2، ص:85؛ ابن الأثير، الكامل، ح.8، ص:450؛ الكروي، البوهيميون والخلافة، ص:178.

(2) أشار الشهريستاني إلى أن السبب في عدم قضاء البوهيميين، على الخليفة العباسية يرجع إلى اعتقاد الزيدية بأن الإمامة من صالح الدين يحتاج إليها لإقامة الحدود، وحتى لا يكون الأمر فوضي بين العامة، فلا يشترط أن يكون الإمام أفضل الأئمة علماً، وأقدمهم عهداً، وأسد لهم رأياً، إذ الحاجة تسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والأفضل. الملل والنحل، ص:180.

(3) ابن الأثير، الكامل، ح.8، ص:452-453؛ عمر، الخليفة العباسية، ص:80.

للحقيقة القائلة بأن العمل على إقامة خلافة علوية سوف لا يغير سير الحوادث، بل أنه

(1) سوف يؤدي إلى اضطرابات جديدة في المجتمع الإسلامي وتفرقه دون كسب حقيقي.

اعتبر عدد من الباحثين بصحة هذه الرواية<sup>(2)</sup>، وأنها كانت السبب في عدول معز الدولة عن رأيه، لما قد يتعرض إليه سلطانه السياسي من خطر بوجود خلافة علوية يطيعها الجندي، وفضل أن يستبد بالسلطة في ظل خليفة عباسي ضعيف، على أن يكون تابعاً ل الخليفة يعترف بإمامته، مع أن الفرصة كانت مواتية، لوجود خلافة علوية قائمة بالأمر وقتذاك في مصر وهي الخلافة الفاطمية<sup>(3)</sup>.

وبعد أن استتب الأمر لمعز الدولة في بغداد، وأصبحت له الكلمة العليا في تصريف شؤون البلاد، حدثت أمور أدخلت الريبة في نفسه من ناحية الخليفة المستكفي بالله وقهره مانته علم حيث أن الخليفة قبض على رئيس الشيعة، ولم يقبل له شفاعة للإفراج عنه، كما وردت إليه الأخبار باجتماع الخليفة ببعض الأشخاص سراً، لهذا دبر لخلع الخليفة. كان خلعه بصورة مزرية حيث " تقدم من الخليفة رجالن بما أيديهما للسلام عليه، ثم جذبا الخليفة، وطراحاه أرضاً، وساقاه ماشياً إلى دار المعز حيث اعتقل" .<sup>(4)</sup>

عندئذ وقع اختيار معز الدولة على أبي الفضل بن المقتدر ليستخلفه على البلاد، وأطلق عليه لقب المطيع لله (363-946هـ). ثم أحضر إليه الخليفة المخلوع، فسلم عليه بالخلافة، فأشهد على نفسه بالخلع، فسملت عيناه، وأعتقل عنده إلى أن قضى نحبه<sup>(5)</sup>.

يتضح زوال سلطة الخليفة من كتاب المطيع لله سنة (361هـ/971م) إلى اختيار حين طلب منه مالاً للجهاد، مدعياً أن هذا من واجب الإمام. قال المطيع: " الغزو يلزمني إذا كانت الدنيا في يدي وعلى تدبير الأموال والرجال، وأما الآن وليس لي منها إلا القوت

(1) Gibb, Islam, p.126. ، منيّنة، تاريخ الدولة البوهيمية، ص 186.

(2) الدوري، دراسات، ص 248-49؛ حلمي، الخلافة والدولة، ص 164؛ عمر، الخلافة العباسية ، ص 80.

(3) الكروبي، البوهيمون والخلافة، ص 182.

(4) مسكوني، تجارب، ج 2، ص 86؛ الدوري، دراسات، ص 249.

(5) الهمذاني، تكلمة، ص 355.

القاصر عن كفائي، وهي في أيديكم وأيدي أصحاب الأطراف، فما يلزمني غزو ولا حج، ولا شيء مما تنظر الأئمة فيه، وإنما لكم مني هذا الاسم الذي تخطبون به على منابركم تسكتون به رعاياكم، فإن أحببتم أن اعتزلت عن هذا المقدار أيضاً، وتركتم الأمر كله<sup>(1)</sup>. وأشار سيد أمير علي إلى حالة الضعف التي وصل إليها خلفاء هذا العهد، فقد صار الخليفة مجرد ظل يتلقى من الخزانة راتباً مقداره خمسة آلاف دينار فقط<sup>(2)</sup>.

ولم يقنع البويعيون بأخذ السلطة، بل شاركوا الخلافة في مظاهر سيادتها الأخرى، فقد كانت الخطبة في بغداد رمز سيادة الخليفة السياسية، فلم يمض ربع قرن حتى اغتصب البويعيون هذا الامتياز، وأصبح اسمهم يذكر مع اسم الخليفة ثم صار ذلك سُنة ملن بعده من الأمراء<sup>(3)</sup>.

وصارت السكة وهي الرمز الثاني لسيادة الخليفة بيد البويعيين، فحذفوا لقب أمير المؤمنين، واكتفوا بذكر اسم الخليفة على النقود، في حين أن الأمير البويعي لم يكتفي بذكر اسمه، بل أضاف لقبه وكنيته<sup>(4)</sup>.

كانت من مظاهر سيادة الخلافة قرع الطبول على أبواب الخليفة في أوقات الصلوات الخمس، فحاول معز الدولة أن يشارك في هذا الامتياز، فأخفق، ولكن عضد الدولة أجبر الطائع لله سنة (368هـ/978م) على أن يمنحه حق ضرب الطبول على بابه ببغداد ثلاث مرات يومياً<sup>(5)</sup>.

وهكذا سلب البويعيون السلطة من الخلفاء العباسيين، وشاركونهم لأول مرة في تاريخ العباسيين في كل مظاهر سيادة الخلافة ومميزاتها، وقد فكر عضد الدولة بنقل الخلافة إلى البيت البويعي، بإقامة علاقة مصاهرة مع الخليفة الطائع لله (363-381هـ/974-991م) حيث زوجه أبنته الكبرى على أن يرزق ولداً ذكراً منها، فيتوّلي

(1) مسکویہ، تجارب، ج 2، ص 307.

(2) Amir Ali, Ashort History, P303

(3) مسکویہ، تجارب، ج 2، ص 396؛ ابن الجوزی، المنتظم، ج 7، ص 115.

(4) الدوري، دراسات، ص 253؛ Siddiqi, Caliphate and King ship, p112.

(5) مسکویہ، تجارب، ج 2، ص 396؛ ابن الجوزی المنتظم، ج 7، ص 92.

العهد وتصير الخلافة في بيت بني بويعه " ويصير الملك والخلافة مشتملين على الدولة البوئية" <sup>(1)</sup>.

## ثانياً: الحياة الاجتماعية

كان المجتمع الإسلامي في العصر البويهي يتكون من عناصر بشرية مختلفة (عرب، فرس، أتراك، وأكراد، وهنود، وزنج...). هذه العناصر اختلفت فيما بينها، فهي تراوحت بين الحضارة المترفة والبداءة الخشنة. رغم ذلك فإن التأثيرات الإسلامية كانت قد توغلت عميقاً داخل المجتمع الإسلامي منذ زمن، حتى باقت الغلبة الثقافية والاجتماعية للحضارة الإسلامية <sup>(2)</sup>.

على العموم فإن أكثريّة السكان كانت من المسلمين، مع وجود جماعات صغيرة مجوسية ويهودية ومسيحية <sup>(3)</sup> وصائبة.

ورغم قلة عدد أهل الذمة إذا ما قورنوا بالمسلمين، فقد عاشوا في جو من التسامح، وعملوا بكثير من المهن كالجهبنة <sup>(4)</sup>، والكتابة في الدواوين <sup>(5)</sup>. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل بل إن نصر بن هارون النصراوي تولى الوزارة لعهد الدولة ، وكان قد استأذن عضد الدولة في عمارة البيع والأديرة فأذن له <sup>(6)</sup>.

انقسم المجتمع في هذه الفترة إلى طبقتين هما: طبقة الخاصة، وطبقة العامة. كانت طبقة الخاصة أغلبها من ذوي النفوذ والسلطان، ومسيطرة على مقدرات الدولة، جمعت الثروات الطائلة بطرق مختلفة. ومن الأمثلة على ذلك الغنى، ما تذكره المصادر من أن

1) مسکویہ، تجارب، ج 2، ص 414.

2) منینمہ، تاریخ الدولة البوئیہ، ص 277.

3) أشار ادم متز بعد أجرائه مقارنات بين قيمة الجزية التي كان يدفعها النصارى، إلى أن عددهم في أوائل القرن الرابع تراوح بين أربعين وخمسين ألف شخص. الحضارة الإسلامية، ج 1 ص 66.

4) الشوار، ج 3، ص 31. والجهبز هو النقاد الخبير العارف بعوامض الأمور وطرق النقد. الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص 157.

5) مسکویہ، تجارب، ج 2، ص 243.

6) مسکویہ، تجارب، ج 2، ص 243.

فخر الدولة بن بويه (ت 387هـ/988م) خَلَفَ عند موته "ألفي ألف وثمانمائة ألف وخمسة وسبعين ألفاً ومائتين وأربعة وثمانين ديناراً، وكان في خزائنه من الجوهر وال gioher والليلؤ والبلخش أربع عشرة ألف وخمسمائة وعشرين قطعة قيمتها ثلاثة آلاف دينار، ومن أواني الذهب ما وزنه ألف ألف دينار، ومن أواني الفضة ما وزنه ثلاثة آلاف ألف، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل، وخزانة السلاح ألفا حمل، وخزانة الفرش ألف وخمسمائة حمل"<sup>(1)</sup>. كما بلغ من غنى الحسن بن عبد اللهالمعروف ببابن الجصاص، أن لقب "صاحب الأموال التي لا تحصى" ، فعندما صودر، وجُد بحوزته عشرون ألف ألف دينار وأكثر"<sup>(2)</sup>.

الطبيعي أن يظهر هذا الثراء العريض في أساليب حياة الطبقة الخاصة، فيغشاها الترف والنعيم، ويسودها البذخ والإسراف، لذا تجد الأغنياء في هذه الأوساط المترفة يتأنقون في المأكل والمشرب واللباس والسكن، فينشئون القصور الفخمة، ويحيطونها بالبساتين والحدائق، ويملاونها بأدوات الترف وصنوف الزينة وفاخر الرياش<sup>(3)</sup>. ذكر ابن الأثير أن الأمير معز الدولة صرف على داره إلى السنة التي توفي فيها "ثلاثة عشر ألف درهماً صادرها من جماعة من أصحابه"<sup>(4)</sup>. أما الوزير المهلبي فقد ورد عن إسرافه كثير من الأخبار، منها ما رواه ياقوت نقلًا عن التنوخي بقوله<sup>(5)</sup>: شاهدت أبا محمد المهلبي قد ابتبع له في ثلاثة أيام ورد بألف دينار، وطرحه في بركة عظيمة كانت في داره، ولها فوارات عجيبة". وما يدل على إسراف هذه الطبقة أيضاً أنه قد خصص للوزير أبي طاهر محمد بن بقيه وزير عز الدولة بختيار من الشمع ألف من<sup>(6)</sup> في كل

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 197-198.

(2) مسکویہ، تجارب، ج 1، ص 35.

(3) الزهیری، الأدب في ظل بنی بویه، ص 45.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 534.

(5) ياقوت، معجم الأدباء، ج 2، ص 987.

(6) المتن: يعادل مائتين وستون درهماً. الشرباصي، المعجم الاقتصادي، ص 444.

شهر، وعلق ابن خلkan على هذا الخبر قائلًا: "إذا كان راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة إليه، فكم يكون غيره مما تشتت الحاجة إليه"<sup>(1)</sup>.

ورغم الثراء الفاحش الذي كانت تعشه طبقة الخاصة فإن أفرادها، لم يحاولوا التخفيف من وطأة الفقر الذي لحق بالعامة. وقد أشار القاضي التنوخي إلى ذلك بقوله: "تجارينا ذكر شدة زماننا وفقر الناس فيه وضيق أحوالهم، وتوصية الناس بعضهم بعضاً به، وتحذر التجار من معاملات الناس، ومسك الناس أيديهم عن الإحسان إلى أحد، أو بِرْه"<sup>(2)</sup>. شاعت في بيوت الخاصة، مجالس الشرب والغناء وكثير المغنيين والمغنيات<sup>(3)</sup>. أشار التوحيدى إلى ذلك بقوله: "وقد أحصينا ونحن بالكرخ أربعمائة وستين جارية في الجانبيين، ومائة وعشرين حره، وخمسة وتسعين من الصبيان البدور"<sup>(4)</sup>.

أما طبقة العامة<sup>(5)</sup> فقد أثقلت كاهلها الضرائب الفادحة، وأنهكتها ويلات الحرب المستمرة بين الأمراء. أشار المقدسي إلى كثرة الضرائب، ونتائجها على عامة السكان عندما قال: "وأما الضرائب فكثيرة محدثة في النهر والبر، وفي البصرة تفتیش صعب، وشوکات منكرة، وكذلك في البطائح، تقوم الأمتعة وتفتش، وأما القرامطة<sup>(6)</sup> فلهم

---

(1) ابن خلkan، وفيات، ج 5، ص 118.

(2) الشوار، ج 2، ص 275.

(3) الشعالى، البيمة، ج 4، ص 394.

(4) التوحيدى، الإمتعاع، ج 2، ص 183. البدور: بدر، بدرُ إلى الشيء، أبُدُرُ بدوراً، أسرعت وكذلك بادرت إليه، والبدر: القمر إذا امتلا، وسميت ليلة البدر ل تمام قمرها. ويقال بدر الغلام، إذا تم واستدار، تشبيهاً بالبدر في تمامه وكماله. ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 340-341.

(5) قسم ابن الريبع العامة إلى نوعين: أحدهما يضم التجار وأهل المراقب، وهم يحصلون العيش من أحسن وجوهه، ويتميزون بالاكتساب الدائم، ويضم ثانيهم السوقه والجمهور، وهو في أدنى المراقب المبذولة لكل دفء نفس. ابن أبي الربيع، سلوك الملماك، ص 123.

(6) تعددت آراء المؤرخين في تفسير أصل الكلمة القرامطة، وعزوه إلى معانٍ مختلفة، ولكن الأغلب أن لفظ قرمط كان لقب لحمدان بن الأشعث، زعيم قرامطة جنوب العراق. ومعناها في أصلها النبطي أحمر العينين. حول ذلك أنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 233-235؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج 2، ص 929؛ زياد أبو سينية، القرامطة في السودان وبلاد الشام في القرنين الثالث والرابع، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، 1998، ص 32-48. وأشار الطبّري أن نشأتهم كانت في عام

ديوان على باب البصرة، وللديلم ديوان آخر، حتى أنه يؤخذ على الغنمة الواحدة أربعة دراهم".<sup>(1)</sup>

عانت هذه الطبقة من الفقر والحرمان، وعدم توفر الحاجات الأساسية للحياة الكريمة. وصف التنوخي فقيراً بأنه "أشعرت أغبر في السبال، في هيئة سؤال الخراسانية وزيهم، وأخر يلبس عمامة وسخة ورداء وجبة وقميصاً طويلاً، وهو بلا سراويل".<sup>(2)</sup> ومما يدل على انتشار الفقر المدقع بين طبقة العامة ما عاناه بعض العلماء والأدباء من بؤس وفقر؛ فالأديب أبو حيان التوحيدي عانى من شظف العيش، ما أضطره إلى الكتابة إلى الوزير ابن سعدان<sup>(3)</sup> يطلب منه تخلصه من الفقر. ومما جاء في رسالته إليه: "خلصني إليها الرجل من التكفل، أنقذني من لبس الفقر، أطلقني من يد الضر، اشتريني بالإحسان، اعتبدني بالشكر، استعمل لساي بفنون المدح، أكفني مؤونة الغداء والعشاء، إلى متى الكسيرة اليابسة، والبقلية الداوية، والقميص المرقع..".<sup>(4)</sup>

كان من أسباب سوء حالة عامة السكان، ظهور الأزمات السياسية والاقتصادية التي كانت تحدث بين فترة وأخرى. من ذلك ما حدث سنة (334هـ/945م) وقت دخول الديلم بغداد، فقد انتشرت المجاعة حتى أن بعض النساء "كبسن وهن يأكلن أبناءهن، أو أبناء جاراتهن، عقب موجة الغلاء".<sup>(5)</sup> كما أنه لما دخل الديلم بغداد، نزل الجنود في بيوت الناس، لذلك وقفت العامة من الناس إلى جانب ناصر الدولة الحمداني،

(1) 278هـ/891م) يقوله: "وفيها وردت الأخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة بسواد الكوفة". تاريخ ج 10، ص 23. وبعد إحدى عشر عام أي سنة (289هـ/901م) استطاعت الخلافة العباسية من القضاء على الحركة في سواد الكوفة. الطبرى، تاريخ، ج 10، ص 86.

(2) المقدسى، أحسن التقاسيم، ص 133.

(3) الفرج، ج 3، ص 272.

(4) هو الوزير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير صمام الدولة البويهى سنة 373هـ وقتلته سنة 375هـ الروذدارى، ذيل، ج 3، ص 85.

(5) التوسي، الإمتاع، ج 3، ص 227-226.

(6) الشوار، ج 1، ص 351؛ مسكوبه، تجارب، ج 2، ص 95.

الذي جاء ليدافع عن الخليفة ضد معز الدولة. ولكن بعد هزيمة ناصر الدولة، قتل الذيلم جماعة منهم، وانطلقو في بغداد ينهبون الأسواق وينتقمون من العامة<sup>(1)</sup>. ونتيجة للأوضاع السيئة كانت العامة تستغل أي ظرف للتعبير عن أرائها وأوضاعها، كما حدث سنة (361هـ/1971م) عندما استولى البيزنطيون على نصبين<sup>(2)</sup>، فظهرت العامة ووقيعت فتنة عظيمة ببغداد. وصف التوحيدى ذلك بقوله: "وصارت العامة طائفتين، طائفه ترق للدين وما دهم المسلمين، وطائفه وجدت فرصتها في العبث والفساد والنهب والغارة بواسطة التعصب للمذهب"<sup>(3)</sup>. كما أخذوا أموال الناس مستغلين الدعوة للجهاد<sup>(4)</sup>. وتكرار مثل ذلك سنة (364هـ/1974م) عندما تمكّن عضد الدولة من السيطرة على بغداد من يد ابن عمّه بختيار، فتمرد عليه القادة، ووقف البوبيهيون ضده، فاغتنم العيارون الفرصة " وتحركوا وتجاسروا على عضد الدولة بعد أن ضبط الأمور"<sup>(5)</sup>.

تميزت هذه الفترة بالفتنة المذهبية بين السنة والشيعة، فمنذ أن دخل البوبيهيون بغداد أظهروا تأييدهم للشيعة، حتى قيل أن أحد الأسباب التي كانت وراء خلع الخليفة المستكفي هو قبضه على زعيم الشيعة<sup>(6)</sup>، وأصبح الصراع بين السنة والشيعة جزءاً من المعاناة التي يعانيها الناس، تكرر بين فترة وأخرى، فقد تجددت الفتنة سنة 338هـ/<sup>(7)</sup> 949م ثم سنة (349هـ/<sup>(8)</sup> 1960م) وسنة (349هـ/<sup>(9)</sup> 1960م) حتى عطلت الجمعة في جميع مساجد السنة<sup>(9)</sup>.

(1) مسكونيه، تجارب، ج 2، ص 95.

(2) مسكونيه، تجارب، ج 2، ص 304.

(3) التوحيدى، الإمتاع، ج 3، ص 51.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 619.

(5) مسكونيه، تجارب، ج 2، ص 348.

(6) المصدر نفسه، ج 2، ص 86.

(7) ابن الجوزي، المنظم، ج 6، ص 363-364.

(8) المصدر نفسه، ج 6، ص 369.

(9) المصدر نفسه، ج 6، ص 394-395.

ولكن في سنة (351هـ/1962م) أظهر معز الدولة البوويهي تأييده العلني للشيعة، فعندما كتبت العامة على مساجد بغداد لعن معاوية ولعن من غصب فاطمة، ومن أخرج العباس من الشورى، ومن نفى أبا ذر، لم يمنع معز الدولة ذلك، بل إنه عندما بلغه أن أهل السنة قد حموا ذلك، أراد أن تعاد الكتابة لولا نصيحة وزير المذهباني بان يكتب مكان ما مسح، لعن الظالمين لآل رسول الله، ولعن معاوية فقط<sup>(1)</sup>.

لم يقتصر الأمر على ذلك، بل ابتدع معز الدولة في العام التالي (352هـ/1963م) أعياداً ومناسبات، تذكر بما لحق آل البيت من ظلم واغتصاب لحقهم بالخلافة، ومن تلك المناسبات يوم عاشوراء<sup>(2)</sup>، حيث ألزم الناس إغلاق الأسواق وعطل البيع، وخرجت النساء منشورات الشعور، ينحرن ويلطممن على الحسين<sup>(3)</sup>، كما أمر في 18 ذي الحجة سنة (352هـ/1963م) بإظهار الزينة في بغداد، وذلك فرحاً بعيد الغدير<sup>(4)</sup>. هذه الويlays دفعت الناس إلى ممارسة الكثير من الأفعال البعيدة عن القيم الأخلاقية والمثل العليا، فانتشرت اللصوصية، ومن النص التالي يتضح ذلك، أورد التنوخي قصة اللص الكرخي وسبب لجوئه إلى اللصوصية، حيث قال الكرخي: "نشأت فلم أتعلم غير معالجة السلاح، وجئت إلى بغداد أطلب الديوان، فما قبلي أحد فانضaf إلى هؤلاء الرجال، فطلبت قطع الطريق، ولو كان السلطان أنصفي وأنزلني بحيث استحق من الشجاعة، وانتفع بخدمتي

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 8-7.

(2) عاشوراء: إحياءً لذكرى مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما الذي قتل في العاشر من محرم سنة 680هـ/1411م). الطبرى، تاريخ، ج 5، ص 400 وما بعدها.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 15.

(4) المصدر نفسه، ج 16؛ ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 549. وهذا العيد عندهم بمثابة إحياء لذكرى الخطبة التي ألقاها الرسول (ص) في الموضع المسمى بغدير خم، بين مكة والمدينة، بعد عودته من حجة الوداع، والتي قال فيها بعد أن أخذ ييد علي بن أبي طالب: "من كنت مولاه فعليك مولا، اللهم والي من والاه، وعادي من عاداه"، لذلك كانوا يحيون ليلته بالصلوة، وفي صبيحته يذبحون الذبائح وينصبون القباب. للمزيد حول حدث غدير خم: انظر: فضائل الإمام علي في: ابن ماجة، السنن، ص 18-19؛ البلاذري، أنساب الأشرف، ج 2، ص 108-111؛ اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 76.

ما كنت أفعل هذا بنفسي"<sup>(1)</sup>. ويوضح من هذا النص أن اللجوء إلى اللصوصية لم يكن إلا بعد أن عزّت لقمة العيش وضاقت سبل الحياة.

صوّرت كتب الأدب بعض الممارسات الاجتماعية التي برزت نتيجة لسوء الأحوال المعيشية، فقد قدم أبو المظفر الأزدي وصفاً لحال طفيلي فقال: "يشم القدور شم الذباب، وإذا ما استبان آثار عرس أو ختان، لم يرع دون الدخول، ولم يرهب على الباب لكتة البواب"<sup>(2)</sup>. كما قدم بديع الزمان في مقاماته وصفاً لأحوال المكدين ووسائلهم في الحيلة على الناس، لأجل الحصول على الأموال<sup>(3)</sup>.

وأصبح المجون واللهو في القرن الرابع أمراً مألوفاً ومنتشرًا بين الخاصة والعامة، فالتنوخى أورد في النshawar قصة ابن الخراصة الذي ضمن البغاء ببغداد بعشرين ألف درهم في الشهر<sup>(4)</sup>. فكان من نتيجة تساهل الحكومة أن كثُرَت دور البغاء وبيوت اللهو والخلاعة، يدل على ذلك ما تحدّث به المقدسي عن شیوع الفسق والفحوج في فارس والأهواز بقوله وهو يتكلّم عن مدينة السوس قصبة الأهواز: "ترى دور الرّنا عند أبواب الجامع ظاهرة، ثم لا ترى لقرائهم ولا لمشايخهم هيبة، ولا لمذكريهم قيمة، ويقطعون أوقاتهم بالرقص"<sup>(5)</sup>.

نتيجة لما سبق من اضطراب في الأوضاع السياسية والاجتماعية التي عانى منها المجتمع، انتشرت المعتقدات الشعبية، فأقبل الناس على الحُجب "التي تعلق على أجسام أصحابها لتمكن عنهمضرر"<sup>(6)</sup>، وشاع الاعتقاد بمعرفة الطالع<sup>(7)</sup>، كما شاع التبرك بالقبور، بالقبور، حتى أن عضد الدولة جرب ذلك بنفسه، بعد أن كان يعتقد أن ذلك من

(1) الفرج، ج 4، ص 237.

(2) الأزدي، حكاية أبي القاسم، ص ص 13-14.

(3) الهمذاني، اطقمات، ص ص 70-73.

(4) النshawar، ج 1، ص 351.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 407.

(6) الفرج، ج 1، ص 222.

(7) المصدر نفسه، ج 1، ص 205.

مبالغات العامة<sup>(1)</sup>. وانتشر كذلك الاعتقاد بالرقى، فكانت هناك رقى للحمل<sup>(2)</sup>، وأخرى للرعاف<sup>(3)</sup>. وزاد الاهتمام بالرعافين، حتى أن عضد الدولة ضم إلى جملة خدمه رجل عراف عراف يدعى أبا القاسم غلام زحل<sup>(4)</sup>.

كانت الأعياد والاحتفالات مظهراً من مظاهر الحياة الاجتماعية التي شاركت بها جميع فئات المجتمع. ومن أشهر تلك الأعياد عيدي الفطر والأضحى. ففي ليلة العيد توزع الصدقات على الفقراء، وفي أول أيام العيد يخرج الناس إلى المصلى حيث يؤدي الخليفة وكبار رجال الدولة صلاة العيد، ثم يعود الخليفة إلى القصر ليتقبل التهاني من كبار رجال دولته<sup>(5)</sup>.

كما احتفل الناس بأعياد مبتدعة وأخرى محلية، منها: عيد الغدير الذي ابتدعه معرّ الدولة سنة (352هـ/963م) حيث تنصب القباب وتتعلق الزينة وتشعل النار في ليلته<sup>(6)</sup>. أما عيدي النيروز<sup>(7)</sup> والمهرجان<sup>(8)</sup> فهما عيدان فارسيان، وكانت العادة أن يجلس الأمير البويعي، ويوزع الهدايا على الجندي، ويخلع على القادة والأمراء<sup>(9)</sup>، كما يقدم الناس الهدايا للأمراء البويعيين، وهذا أبو إسحق الصابئ والذي كان محبوساً في سجن عضد

---

1) المصدر نفسه، ج 1، ص 242.

2) المصدر نفسه، ج 3، ص 147.

3) النشوار، ج 3، ص 151.

4) المصدر نفسه، ج 3، ص 327.

5) الشعالي، اليممية، ج 2، ص 331-332.

6) ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 26؛ ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 549.

7) النيروز: معناه اليوم الجديد، وهو رأس السنة الفارسية، أو مطلع الربيع وكانت الاحتفالات فيه تستمر في ستة أيام وكان اليوم السادس يسمى النيروز الأكبر. ابن شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 365؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 2، ص 480.

8) المهرجان كان حلو له إذاناً بالانقلاب الشتوي، وكان يحتفل فيه في السادس والعشرين من تشرين الأول من شهور السريان، وبينه وبين نيروز مائة وسبعين يوماً. ابن شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 365؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 2، ص 448.

9) الروذاروي، ذيل، ج 3، ص 67.

الدولة أهدى يوم المهرجان إلى عضد الدولة -من حبسه- "قصيدة مرفقة بدرهمين وكتاب المسالك والممالك"<sup>(1)</sup>.

ومن الأعياد الفارسية أيضاً يوم السدق. وتفسيره المائة، لأنه يبقى مائة يوم على دخول السنة الجديدة من سنينهم، ويسمى أيضاً يوم الوقود. وفي هذا العيد يوقدون نيراناً، وينحررون القرابين لتدفع عنهم الشر<sup>(2)</sup>.

شارك المسلمين في أعياد النصارى، قاصدين التنزه واللهو في مناطق أديرة بغداد وكانت معظم هذه الأعياد تقام في الأديرة. ذكر الشابستي أن أعياد النصارى في بغداد مقسومة على ديارات معروفة ومنها أعياد الصوم.<sup>(3)</sup> ومن أعياد النصارى أيضاً عيد الفصح، الذي كانت الاحتفالات به تتم في دير سمالو. وكان الاحتفال بعيد الشعانيين، من المناسبات التي يخرج البغداديون فيها للتنزه واللعب، فيرون النصارى ويشربون ويتفرجون.<sup>(4)</sup>

### ثالثاً: الحياة الثقافية

رغم ما ساد العراق في هذا العصر من التعصب المذهبى، والفساد الإداري والسياسي، والانهيار الاقتصادي، فإن انعكاسه لم يكن سريعاً أو مباشراً على الحركة العلمية والفنية في العراق والمشرق الإسلامي، فقد عاش المجتمع في هذا العصر نهضة علمية شاملة، نشطت فيها العلوم على اختلاف أنواعها، وصارت بغداد -عاصمة الخلافة العباسية- قبلة العلماء.

كان لأمراء آل بويه دورٌ مهمٌ في إبقاء بغداد مركزاً للإشعاع العلمي، ذلك أنهم ضمّوا إلى بلاطهم نخبة من رجالات العلم والأدب، وكانت مجالسهم تعج بالضليعين في تلك العلوم، فعند الدولة جعل "لأهل الخصوص والحكماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه، وهو الحجرة التي يختص الحجاب، فكانوا يجتمعون فيها للمفاوضة،

(1) الشاعري، اليتيمة، ج 2، ص 331-332.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 246.

(3) الشابستي، الديارات، ص 324.

(4) المصدر نفسه، ص 14.

آمنين من السفهاء ورعايا العامة، وأقيمت لهم رسوم تصل إليهم، فعاشت العلوم وكانت مواتاً، وتراجع أهلها وكانوا أشتاتاً، ورغم الأحداث في التأدب، والشيخ في التأديب".<sup>(1)</sup>

ولم يقف الأمر عند حد التشجيع، بل أن الجيل الثاني من أمراء آل بويه تأثر تأثراً كبيراً بالثقافة العربية وأثر فيها، فغضد الدولة كان "يؤثر مجالسة الأدباء على مجالسة الأمراء"<sup>(2)</sup>. وكان مجلسه محظوظاً أنظار كبار رجال العلم والأدب، فقصده العلماء من كل بلد، وصنفوا له الكتب، منها: (كتاب الإيضاح والتكميلة في النحو) الذي صنفه له الشيخ أبو علي<sup>(3)</sup> الفارسي، و(كتاب التاجي في أخباربني بويه) لأبي إسحق الصابئ<sup>(5)</sup>، وصنف له علي بن العباس المجوسي، (الكتاب الملكي في الطب)<sup>(6)</sup>. كما قرب عز الدولة بختيار العلماء والأدباء، وأجزل لهم العطاء<sup>(7)</sup>. كذلك شجع شرف الدولة بن عضد الدولة (ت 379هـ/990م) العلماء والأدباء، وكان مولعاً بالنجمون<sup>(8)</sup>، مع أن عهده كان أضعف العهود البوهيمية في العراق<sup>(9)</sup>.

وساهم التنافس بين الأمراء في الولايات والإمارات الناشئة على تشجيع العلم والأدب، حيث أخذوا يتسابقون على اجتذاب العلماء ورعايتهم، وصاروا يغدقون عليهم المنح والعطايا. فقد كان الصاحب بن عباد محظوظاً أنظار الملوك، فعندما راسلته نوح بن منصور الساماني طالباً منه تولي الوزارة اعتذر، ومما قاله في اعتذاره: "كيف يحسن

(1) مسكونيه، تجارب، ج 2، ص 408.

(2) الشعالى، البقية، ج 2، ص 257.

(3) أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي، ولد بحسناً ثم انتقل إلى بغداد وصحب عضد الدولة، مات سنة 377هـ ابن خلكان، وفيات، ج 2، ص 80.

(4) القفقسي، إناء، ج 2، ص 387.

(5) ياقوت، معجم الأدباء، ج 1، ص 131.

(6) القفقسي، أخبار العلماء، ص 155.

(7) التوحيدى، مثالب الوزيرين، ص 152-153.

(8) ابن الجوزى، المنتظم، ج 7، ص 141.

(9) ابن الجوزى، المنتظم، ج 8، ص 188.

لي مفارقة قوم -يقصد البويعيين- بهم ارتفع قدرى، وشاع بين الأنام ذكري، ثم كيف لي بحمل أموالى مع كثرة أثقالى، وعندى من كتب العلم خاصة، ما يحمل على أربعمائة جمل".<sup>(1)</sup>.

وسائل وزراء البويعيين على نهج أمرائهم في العناية بالعلوم والعلماء، فالوزير أبو محمد المھلبي (ت 352هـ/1963م) وزير معز الدولة ضمن مجالسه العلمية كثيراً من العلماء والأدباء والكتاب، وأغدق عليهم الهبات والصلات، حتى قيل عند وفاته: "مات بمorte عن الكتاب الكرم والفضل".<sup>(2)</sup>

ومن شجع العلم أيضاً الوزير أبو الفضل محمد بن العميد، وزير الأمير ركن الدولة بن بويع، الذي كان من ألمع شخصيات عصره علمأً وأدباً وسياسة، فقد كان عالماً بالفلسفة والنجوم، فضلاً عن الأدب والترسل.<sup>(3)</sup>

أما الصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة بن فخر الدولة البويعي فقد كان من أبرز الوزراء الذين شجعوا العلم. بلغ من حبه للعلم أنه كان يرسل في كل عام خمسة آلاف دينار إلى بغداد لتفريق بين العلماء وأهل الأدب.<sup>(4)</sup>

إضافة لتشجيع الأمراء البويعيين للثقافة والعلوم، فقد لعبت المجالس الأدبية والعلمية التي كانت تعقد في قصورهم وقصور وزرائهم دوراً بارزاً في إثراء الحركة العلمية، من خلال ما كان يدور فيها من مناظرات ونقاشات شملت مختلف فروع المعرفة. ومن تلك المجالس مجالس الأمير عضد الدولة البويعي، فكان مجلسه ندوة للمناظرات العلمية والأدبية. نقل الققطي مثلاً منها، فقال: "دار البحث ذات يوم في مجلس عضد الدولة حول الفرق بين النحو العربي والنحو اليوناني وأصل استنباطهما".<sup>(5)</sup> وحرص الأمير عز الدولة بختيار على عقد مثل تلك الندوات في مجلسه بحضور جمهورة من العلماء.<sup>(6)</sup>

(1) ابن خلkan، وفيات، ج 1، ص 231.

(2) مسکویه، تجارب، ج 2، ص 198.

(3) التوحیدي، مثالب الوزيرین، ص 270.

(4) ابن الجوزي، المتنظم، ج 7، ص 180.

(5) الققطي، أخبار العلماء، ص 283.

(6) التوحیدي، مثالب الوزيرین، ص 152-153.

وسار وزراءبني بويه على نهج أمرائهم في تشجيع العلم ومجالسه، فقد كان الوزير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير صمصاص الدولة أحد هؤلاء، فكان بيته منتدى يجتمع فيه العلماء والأدباء، وكان ابن سعدان يعتز غاية الاعتزاز بمجلسه ويفخر به على مجالس غيره من الوزراء بقوله: "والله ما هذه الجماعة شكل ولا نظير، وأنهم لأعيان أهل الفضل ومسايرة ذوي العقول، وأن جميع ندماء المهلبي لا يفون بوحد من هؤلاء... وأن جميع أصحاب ابن العميد ليشتهون أقل من فيهم، وأن ابن عباد ليس عنده إلا أصحاب الجدل الذين يشغبون ويتصايرون".<sup>(1)</sup>

أما مجالس الوزير ابن العميد فقد حفلت بطوائف العلماء والأدباء، وعقد مجالس علمية مختلفة، للفقهاء يوماً وللأدباء يوماً ولل فلاسفة يوماً. وصف التوحيد أحد مجالسه التي عقدت ببغداد فقال: "دخل شهر رمضان فاحتشد وبالغ، ووصل ووهب، وجرت في هذه المجالس غرائب العلم وبدائع الحكمة".<sup>(2)</sup>

وكان الصاحب بن عباد من الوزراء الذين لهم الفضل في ازدهار الحركة العلمية، فقد ضمت مجالسه جمهرة كبيرة من العلماء، وفدوا إليه من كل مكان، يتنازرون ويتحاورون.<sup>(3)</sup> قال الشعالي في وصف أحد مجالسه: "مجلسه مجمع لصوب العقول، وذوي العلوم، ودرر القرائح".<sup>(4)</sup>

وعند الحديث عن المجالس العلمية لا بد من الإشارة إلى دور مجالس النقباء (نقباء الأشراف) فقد كانت بيوتهم ممنتديات للعلماء والأدباء، والشعراء والمثقفين، يتداولون فيها بعض أمور الثقافة والعلوم.<sup>(5)</sup> ومن أمثلة تلك المجالس مجلس نقيب الطالبين بنى سابور أحمد زبارة بن محمد الحسيني (ت 360هـ/970م) فقد كان يعقد مجلسه في داره ويضم الأشراف والعلماء والقضاة، وتجري فيه مناظرات علمية كثيرة.<sup>(6)</sup> ومن

(1) التوحيدى، الصدقة والصديق، ص .80.

(2) التوحيدى، مثالب الوزيرين، ص 270.

(3) ياقوت ، معجم الأدباء، ج 2، ص 665-668.

(4) الشعالي، البيتمة، ج 3، ص 225.

(5) السامرائي، نقابة الأشراف في المشرق ، ص 287.

(6) ابن طباطبا، منقلة الطالبية، ص 338-339؛ السامرائي، نقابة الأشراف، ص 288.

مجالسهم أيضاً مجلس نقيب النقباء أبو الحسين أحمد بن القاسم العلوي. فقد كان يحضر مجلسه الشيوخ والعلماء والقضاة حيث تجري المناظرات بينهم.<sup>(1)</sup> ومنها أيضاً تلك المنازرة التي قمت بين بديع الزمان الهمذاني وأبي بكر الخوارزمي، وشارك فيها النقيب نفسه وجميع الحضور، واستمر المجلس إلى ساعة متأخرة من الليل، " فأمال النعاس الرؤوس وسكنت الألحان والنفوس، وسلب الرقاد الجلوس، وأصبحوا فتفرقوا، وبعض القوم، يحكم بغلبة البديع، وبعضهم يحكم بغلبة الخوارزمي".<sup>(2)</sup>

ما سبق، فإن تلك المجالس شملت جميع فروع المعرفة، فمنها: المسائل الأدبية وال نحوية<sup>(3)</sup>، والمناظرات الشعرية<sup>(4)</sup>، والفلسفة والمنطق<sup>(5)</sup>، والقضايا الفقهية ومسائل الحديث<sup>(6)</sup>. وهناك إشارة إلى أن تلك المناظرات كانت تسجل وتدون. أشار إلا ذلك التوحيدى عند حديثه عن المنازرة التي جرت بين الفارابي وأبي سعيد السيرافي، فقال: " والمناظرة جرت في مجلس عام حضره أقوام كتبوها في ألواح كانت معهم، ومحابر أيضاً"<sup>(7)</sup>.

إلى جانب رعاية الأمراء والوزراء للحركة العلمية، هناك عوامل أخرى أسهمت في ازدهارها تمثلت بالكتاتيب والمكتبات والمساجد التي أدت دوراً كبيراً في خدمة العلم، لدرجة أن بعض العلماء تمنى أن يدرّس في مسجد المنصور ببغداد، فهذا أحمد بن علي الخطيب البغدادي عندما حج سنة (362هـ/972م) سأله ربه ثلاثة حاجات، إحداها أن يملي الحديث بجامع المنصور ببغداد.<sup>(8)</sup>

(1) العميدى، المشجر الكشاف، ص218.

(2) ياقوت، معجم الأدباء، ج1، ص.239

(3) ياقوت، معجم الأدباء، ج1، ص.237.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص.239

(5) التوحيدى، الإمتناع، ص.107

(6) النشورى، ج8، ص.186.

(7) التوحيدى، الإمتناع، ص.107؛ حمارنة ، الفارابى والمنهج العلمي، ص.23.

(8) ياقوت، معجم الأدباء، ج1، ص.385.

ومن أشهر المكتبات: مكتبة عضد الدولة. وصفها المقدسي بأنها " لم يبق كتاب صنف إلى وقت عضد الدولة من أنواع العلوم كُلُّها إلا وحصله فيها"<sup>(١)</sup>. أما مكتبة جبشي- أخ الأمير عضد الدولة، فكان فيها من الكتب أكثر من خمسة عشر- ألف مجلد<sup>(٢)</sup>. وكان في مكتبه الوزير الصاحب بن عباد من الكتب ما يحمل على أربعين إعشار مجلدات<sup>(٣)</sup>. ويقع فهرسها بعشر مجلدات<sup>(٤)</sup>. إضافة إلى عدد كبير من خزائن الكتب العامة والخاصة.

ولابد من ذكر نبذة عامة ومحضرة عن محاور النشاط العلمي في هذا العصر.

لقد كانت علوم القرآن الكريم محوراً رئيساً لأنشطة العلماء، أمثال: أبي بكر محمد بن الحسن بن محمد النقاش، شيخ المعتزلة ببغداد (ت 351هـ/962م) الذي ألف تفسيراً كبيراً في اثنى عشر ألف ورقة، إضافة إلى كتابه (شفاء الصدور المذهب في تفسير القرآن)<sup>(5)</sup>. أبو بكر محمد بن الحسن ابن يعقوب العطار المقرئ (ت 354هـ/965م). فقد فقد قرأ بحروف تحالف الإجماع، واستخرج لها وجوهاً من اللغة ذكرها في كتابه (الاحتجاج للقراء)<sup>(6)</sup>. وصنف أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 385هـ/995م) تفسيراً للقرآن الكريم، بلغ من قيمته، أن قيل للصاحب بن عباد هل صفتت تفسيراً؟ فقال: وهل ترك لنا علي بن عيسى شيئاً<sup>(7)</sup>.

أما الحديث، فمن رواده في هذا العصر- أبو الحسن علي بن محمد الدارقطني ت 385هـ/995م فكان من أكبر محدثي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي،

١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 449.

2) مسکویه، تجارب، ج2، ص246.

<sup>3)</sup> ابن خلkan، وفيات، ج 1، ص 231.

4) للمزيد حول المكتبات، انظر: عواد، خزان كتب العراق، ص 220 وما بعدها.

<sup>5)</sup> ابن خلkan, وفیات, ج 4, ص 298.

<sup>6</sup>) ابن الجوزي، المنشد، ج 7، ص 32-30؛ متذ، الحضارة الإسلامية، ج 1، ص 343.

7) ابن خلگان، وفات، ج3، ص299.

ووضع عدداً من الكتب في علوم الحديث منها: (كتاب السنن)، و(كتاب الصفات)، و(كتاب الضعفاء والمتركون) وغيرها<sup>(1)</sup>.

وحظيت علوم اللغة العربية بنصيب كبير من العناية في العصر- البوبي، فقد شهد هذا العصر فتحاً جديداً في مجال العلوم العربية في ميدان النحو والمعاجم اللغوية. ويبدو أن أئمة اللغة في هذا العصر قد شعروا بالحاجة إلى منهج علمي دقيق يسيرون عليه، وإلى تناول مادة بحثهم بطريقة منتظمة<sup>(2)</sup>. ولعل هذا يوضح السبب الذي دفع أحمد بن فارس الرازي (ت395هـ/1004م) إلى تصنيف كتاب المجمل، حافلاً بال Shawahid والأدلة التي تؤكد معاني الألفاظ<sup>(3)</sup>. وأكبر ما تمّ على أيدي علماء اللغة، هو تحديد معاني الكلمات وعمل المعاجم، تجلّى ذلك في كتاب (الصحاح) للجوهري (ت398هـ/1007م). ونال النحو حظه من العناية في هذا العصر، وبرز من علماء النحو : أبو الحسين علي بن إبراهيم (ت340هـ/951م) صاحب كتاب (إعراب القرآن)<sup>(5)</sup>، وأبو بكر محمد بن السري النحوي المعروف بابن السراج (ت360هـ/970م) صاحب كتاب (الأصول في النحو)<sup>(6)</sup>، وعلي بن عيسى الرماني النحوي (ت384هـ/994م) صنف في النحو كتاب (الحدود الأكبر)، وكتاب (الحدود الأصغر)، و(شرح كتاب سيبويه)<sup>(7)</sup>. ووضع أبو الفتح عثمان بن جنى (ت392هـ/1001م) كتاب (اللمع) وكتاب (الخصائص)، وكلاهما في النحو<sup>(8)</sup>.  
أما الأدب، فيعد هذا العصر- الذهبي للأدب. وأهم ما في موضوع الأدب ظهور المقامات كلون من ألوان الأدب والتي وضع قواعدها على يد بديع الزمان الهمذاني

(1) الخطيب، تاريخ، ج12، ص34؛ ابن خلكان، وفيات، ج3، ص297.

(2) متزن، الحضارة الإسلامية، ج1، ص417.

(3) ابن خلكان، وفيات، ج1، ص118.

(4) الققطني، إناء، ج1، ص195.

(5) ابن خلكان، وفيات، ج3، ص300.

(6) المصدر نفسه، ج4، ص339.

(7) المصدر نفسه، ج3، ص229.

(8) ياقوت، معجم الأدباء، ج4، ص1585.

(ت398هـ/1007م). ويلاحظ أن بديع الزمان في تلك المقامات لم يكن هدفه فقط الخوض في شؤون الأدب، بل تعداده إلى المعضلات الكلامية، فعرض مذهب المعتزلة بالتحقيق والتفسير، وصور الفساد الاجتماعي في ذلك الوقت، كما جاء في المقامات الخمرية التي شرح فيها حيل اللصوص<sup>(1)</sup>.

وظلّ الشعر محظوظاً بحيويته وقوته، ملتزماً بأغراضه فلم يحفل عصره. من عصور الإسلام بظهور عدد من الشعراء يضاهي ما ظهر في هذا العصر. فقد ذاع صيت المتنبي، وابن العميد<sup>(2)</sup> وابن عباد<sup>(3)</sup>، وغيرهم<sup>(4)</sup>.

أما علم التاريخ فقد نال أيضاً نصيباً وافراً من الاهتمام والدراسة، وبرز الاهتمام بشكل خاص في ميدان الكتابة التاريخية، ودراسة الأقاليم والمدن. تنوّعت الاتجاهات في التأليف التاريخي، فمع استمرار الاهتمام بتاريخ السير وتاريخ الأنساب والطبقات، ظهرت اتجاهات جديدة يمكن ملاحظتها بوضوح في هذا المجال، فألف المسعودي (ت346هـ/957م) كتابه الشهير (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، إضافة إلى كتابه (التنبيه والاشراف)<sup>(5)</sup>. كما ألف ثابت بن سنان بن قرة (ت365هـ / 976م) كتاب (التاريخ) الذي بدأه بفترة حكم الخليفة المقتدر (295-320هـ/933-908م) متبعاً المنهج الحولي في كتابه، وقد توقف عن متابعة الكتابة قبل وفاته بشهور أي سنة (360هـ/975م)<sup>(6)</sup>.

كان تاريخ ثابت بداية لسلسلة من التواريχ كتبت من قبل أفراد آل الصابئ، وكلها تعد ذيلاً لتاريخ الرسل والملوك للطبرى (ت310هـ/922م). قال القفطي: "و عمل

(1) الهمذاني، المقامات، ص 73-70؛ ص 236-242.

(2) الشعالي، اليتيمة، ج 3، ص 215-220.

(3) المصدر نفسه، ج 3، ص 225-233.

(4) للمزيد انظر: الشعالي، اليتيمة، ج 2، ص 250-173، ص 393-443.

(5) النديم، الفهرست، ص 171، حالة، التاريخ والجغرافي، ص 51.

(6) مرجليوث، دراسات، ص 150.

ثبت كتاب التاريخ المشهور في الآفاق، الذي ما كتب كتاب في التاريخ أكثر مما كتب، وعليه ذيل ابن أخته هلال بن المحسن ولولاهما لجهل شيء كثير من التاريخ"<sup>(1)</sup>.  
وألف أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ (ت 384هـ/994م) كتاب (التاجي في أخبار الدولة الديلمية)<sup>(2)</sup>، بناءً على طلب عضد الدولة<sup>(3)</sup> ووضع أبو الحسين هلال بن المحسن الصابئ (ت 448هـ/1056م) كتاب (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء)<sup>(4)</sup>. وبرز أبو علي أحمد بن مسکویه (ت 421هـ/1030م) وأهم كتبه (تجارب الأمم وتعاقب الهم)<sup>(5)</sup>.

وظهر في هذا العهد عدد من علماء الجغرافية والبلدان، وضعوا مؤلفات في أحوال البلدان وممالكها وأهلها. منهم أبو إسحق إبراهيم بن محمد الإصطخري الكرخي، الذي صنف كتاب (المسالك والممالك)<sup>(6)</sup>، وألف أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل (ت 367هـ/977م) كتاب (صورة الأرض). ذكر فيه المفاوز والممالك والأقاليم وطبقائع أهلها وخواصها<sup>(7)</sup>. كما ألف أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (ت 380هـ/990م) كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)<sup>(8)</sup>.

وفي الطب برع عدد من الأطباء، من أشهرهم: أبو بكر محمد بن زكريا الرازى (ت 311هـ/923م)، والذي تولى بيمارستان الري ثم بيمارستان بغداد في أيام المكتفى، ومن أشهر كتبه: (الحاوى) و(كتاب الجامع)<sup>(9)</sup>. كذلك ثابت بن إبراهيم بن زهرون

(1) القسطي، أخبار العلماء، ص 100.

(2) وهذا الكتاب مفقود، والمتوفر منه قطعة قصيرة قام بتحقيقها محمد الزبيدي ونشرها تحت عنوان "المترزع من كتاب التاجي". وزارة الإعلام، بغداد، 1977.

(3) ياقوت، معجم الأدباء، ج 1، ص 131.

(4) ابن خلكان، وفيات، ج 6، ص 101.

(5) المصدر نفسه، ج 4، ص 191.

(6) كحالة، التاريخ والجغرافيا، ص 253.

(7) كراتشکوفسکی، تاريخ الأدب الجغرافي، ج 1، ص 177-193.

(8) نشر هذا الكتاب بطبعتين، الأولى طبعة ليدن، سنة 1909، وطبع حديثة بتحقيق محمد مخزوم عن دار إحياء التراث العربي بيروت، 1988.

(9) ابن خلكان، وفيات، ج 5، ص 157-158؛ القسطي، أخبار الحكماء، ص 178.

(ت365هـ<sup>(1)</sup>). وكان أبو الحسن ثابت بن سنان بن قرة من قرة من بيت مشهور بالطب، وتولى الإشراف على البيمارستان العضدي ، وخدم الكثير من خلفاء بنى العباس<sup>(2)</sup> ، وبرع ابن وصيف الطبيب (ت350هـ/961م) في طب العيون ولم يكن في زمانه أعلم منه في طب العيون<sup>(3)</sup>.

وفي هذا العصر نالت علوم الرياضيات والفلك والنجوم حظاً وافراً من الدراسة، فنبغ فيها جماعة من العلماء، أشهرهم أبو محمد بن محمد البوزجاني (ت387هـ/997م) وصار أحد الأئمة المعدودين في الرياضيات، ومن مؤلفاته المشهورة (المجسطي) وكتاب (الجبر والمقابلة)<sup>(4)</sup>.

أما علم الفلك والنجوم، فقد اعنى به البوهيميون عنابة فائقة، خصوصاً في عهد عضد الدولة، وابنه شرف الدولة (ت379هـ/989م) الذي أنشأ مرصدأً في بغداد، عمل فيه عدد من رواد الفلك<sup>(5)</sup>. ومن أشهر علماء الفلك: أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر الصوفي (ت367 هـ<sup>(6)</sup>/977م)، وأبو القاسم علي بن الحسين المعروف بابن الأعلم (ت375 هـ<sup>(7)</sup>/985م)، وأبو حامد أحمد الصاغاني (ت380هـ/990) الذي برع بصناعة الإس特朗اب<sup>(8)</sup>.

مما سبق يتضح أن هذا العصر يمثل العصر الذهبي للثقافة الإسلامية، حيث بلغت أوجها، لدرجة جعلت كلود كاهن يجري مقارنه بين الثقافتين: الإسلامية والأوروبية، ويعطي الأفضلية للثقافة الإسلامية " لأنها تميزت من الوجهة الاجتماعية بانتشار أوسع، يرجع سببه إلى نهضة العمران وصناعة الورق، وكان معظم رجال العلم من أصحاب

(1) الققطني، أخبار العلماء، ص.78.

(2) الققطني، أخبار العلماء، ص.260، ابن أبي أصيحة، عيون الأنباء، ص.304.

(3) الققطني، أخبار العلماء، ص.284، ابن أبي أصيحة، عيون الأنباء، ص.313.

(4) التديم، الفهرست، ص.341.

(5) الققطني، أخبار العلماء، ص.220.

(6) التديم، الفهرست، ص.342.

(7) الققطني، أخبار العلماء، ص.220.

(8) المصدر نفسه، ص.56.

المهن، ولم توجد مدينة إلا واختصت بمكتبة أو مكتبات عديدة ومدارس وطلاب يؤمون المساجد أو المؤسسات الخاصة".<sup>(1)</sup>

---

(1) كاهن، تاريخ الشعوب، ص.323

الباب الأول  
تطور الكتابة التاريخية في العراق  
في الرابع الهجري

الفصل الأول: الاتجاهات الرئيسية للكتابة  
التاريخية في العراق في الرابع الهجري  
الفصل الثاني: الاتجاهات التاريخية التي تبلورت في  
العراق في القرن الرابع الهجري



## الفصل الأول

### اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري

- العوامل المؤثرة في تطور الكتابة التاريخية
- الاتجاهات الرئيسية في الكتابة التاريخية
  - أ. التاريخ العالمي: المسعودي
  - ب. التاريخ الحولي: آل الصابئ، مسكونيه



حقيقة أضحت معروفة للجميع، وهي أن علم التاريخ عند العرب ارتبط في نشأته وتطوره بالعلو الدينية الإسلامية من: فقه وتشريع وحديث، واندماج المعارف الثقافية ومناهجها التي استمرت منذ مرحلة ما قبل الإسلام. بل وتعزز بعضها مع نشوء الدولة الإسلامية وتنظيم جهازها، كالاهتمام بالأنساب ورواياته (أيام العرب) وتناقل الأخبار اللغوية والأدبية والقصصية المختلفة.

درس الدكتور الدوري في كتابه (بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب) هذه الظواهر التي كونت خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى أسس الكتابة التاريخية العربية، فحاول أن يرى في أصول تكونها انطلاقاً من تصنيف طبيعة النزعات العقائدية والاهتمامات السائدة، ومن الفروقات في البيانات السياسية التي بُرِزَت فيها اتجاهين أطلق عليهما: الاتجاه الإسلامي والاتجاه القبلي. يقول في هذا التصنيف: "سارت الدراسات التاريخية في بدايتها في اتجاهين عاميين متميزين الواحد عن الآخر: اتجاه أهل الحديث، والاتجاه القبلي الذي كان لحد ما استمراً للفعالities القبلية السابقة. وهذا الاتجاهان يعكسان تيارين أساسين في مجتمع صدر الإسلام-الاتجاه الإسلامي والاتجاه القبلي- أثراً في مختلف جوانب الحياة"<sup>(١)</sup>.

فالأستاذ الدوري يحدد في محاولة التصنيف هذه عاملين مهمين من عوامل فرز الاتجاهات في تكون الكتابة التاريخية العربية الأولى وأساليبها المنهجية وهما: العامل العقائدي والعامل السياسي. فالمدينة مركز الاتجاه الإسلامي أو اتجاه أهل الحديث، والأمسكار ولا سيما العراق مركزاً للاتجاه القبلي. وقد التقت هذه العوامل في عملية نشوء الدولة الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

(١) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ، ص 21 وما بعدها.

(٢) كوثرياني، بعض خصائص الكتابة التاريخية، ص 56-57.

إن أهم تأثيرات الإسلام على الوعي التاريخي لدى العرب تمثل في وعيهم بأنهم أمة واحدة<sup>(1)</sup>، وهي الحقيقة التي تعكسها كتب التاريخ الإسلامي العام. فالحقيقة أنه لا يوجد في التراث التاريخي لدى العرب قبل الإسلام ما يشي بأن العرب قد تصوروا أنفسهم كأمة يجمعها تراث تاريخي واحد، ذلك أن "الأنساب" و"الأيام" لم تكن تحتوي على مادة تربط بين ماضيهم جمیعاً كأمة، وبين حاضرهم على نحو حضاري شامل، فقد اهتمت شجرات النسب بالنسبةالجزئي لكل قبيلة على حده. كما كانت "الأيام" تهتم بتاريخ القبيلة في إطار ملحمي، وترى في القبائل الأخرى عوامل أخرى غير القبيلة التي تُعد عالماً قائماً بذاته. وإذا كان العرب قد رجعوا في أصولهم إلى جد أعلى ينتسبون إليه جمیعاً، فإن هذه المحاولات لم تكن تخلو من المساحة الأسطورية من ناحية، أو لم تكن تؤثر على تصورهمالجزئي لحاضرهم كقبائل متنافرة متخاصمة من ناحية أخرى. أما الأيام فكانت تقصر اهتمامها على الوصفالجزئي لبعض الأحداث، كما أنها لم تكن تمثل في مضمونها الحقيقي مادة تاريخية يُعتقد بها<sup>(2)</sup>.

إن علم التاريخ عند العرب المسلمين هو تطور طبيعي في الإسلام، فالدين الجديد وتكون إمبراطورية ووضع تقويم ثابت، إضافة إلى الشعور لدى الجميع برسالة تاريخية، كل هذه هيأت الأساس للكتابة التاريخية، وهذا يوضح ذلك التنوع وتلك السعة في الكتابات التاريخية<sup>(3)</sup>. وكان الطبرى (ت 310هـ/823م) تتوسعاً لهذه المرحلة ولهذا الاتجاه في الكتابة التاريخية، فعبر عن فكرة تكامل الرسائلات أو عن فكرة وحدة تجارب الأمة أو الإجماع. فالتاريخ في نظره تعبير عن المشيئة الإلهية<sup>(4)</sup>.

عبر الطبرى عن الاتكتمال التكوييني للكتابة التاريخية العربية منهجاً وموضوعاً بعبارات صريحة يقول: "وأنا ذاكر في كتابي هذا من ملوك كل زمان من لدن ابتدأ ربنا جل جلاله خلق خلقه إلى حال فنائهم، من انتهى إلينا خبره ومن ابتدأه الله تعالى بالآله ونعمه نشكر نعمه، من رسول إلى مرسل ذو مسلط أو خليفة مستخلف،

(1) الدوري، بحث، ص 136.

(2) قاسم، الإسلام والوعي التاريخي، ص 96.

(3) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص 57.

(4) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص 136.

فزاده إلى ما ابتدأه به من نعمة في العاجل نعمًا، وإلى ما تفضل به عليه فضلاً، ومن آخر ذلك له منهم، وجعله له عنده ذخرًا، ومن كفر منهم نعمة فسلبه ما ابتدأوه به من نعمة، وجعل له نقمة، ومن كفر منهم نعمة فمنعها بما أنعم به عليه إلى حين وفاته وهلاكه، مقروناً ذكر كل من أنا ذاكره منهم في كتابي هذا بذكر زمانه، وجمل ما كان من حوادث الأمور في عصره وأيامه".<sup>(1)</sup>

إن نظرة الطبرى إلى التاريخ وأسلوبه في كتابته متأثرة بدراسته وثقافته كمحدث وكفقيه. لذا فإن طريقة في نقد الروايات تتجه إلى الإسناد ، في حين أن مصادره مؤرخون لهم منزلة موثوقة في حقولهم أو في الموضوعات التي كتبوا عنها، مركزاً على أهمية خبرات الأمة واتصالها من جهة أخرى، وإن مثل هذه الخبرات عظيمة الأهمية في سلوك الأمة في حالات الوحدة أو الاختلاف، وهي في الحالين توضح ما يصيب الأمة في تاريخها<sup>(2)</sup>.

فمؤرخو القرن الثالث وضعوا الخطوط الرئيسة لعلم التاريخ عند العرب المسلمين، وركزوا الآراء والأفكار التاريخية<sup>(3)</sup>، كما أصبحوا أستاذة ملن بعدهم، حيث صارت مؤلفاتهم موضوعاً للشرح أو الاختصار أو النظر إليها باعتبارها الأثر التقليدي الباقي<sup>(4)</sup> إضافة إلى ما سبق ، فإن تطور التاريخ من مرحلة الخبر إلى علم قائم بذاته عائد إلى ظهور طبقة من الرجال في القرن الرابع أمثال: آل الصابئ، والمسعودي ومسكويه، تجسدت فيهم التطورات الثقافية التي حدثت في القرن السابق ممن أصبحوا عناصر رئيسية في الحياة السياسية، وعرفوا بوطن الأمور<sup>(5)</sup> .

وتميز الكتاب خاصة بكتاب المؤلفات التاريخية، وكانوا يضعون أيديهم عملياً على مصادر التاريخ الأساسية من خلال إطلاعهم على سجلات ووثائق الدواوين. فكان التاريخ أقرب مجالات العلم لعملهم بعد الأدب. هذا بجانب التعليم والتحقيق السياسي،

(1) الطبرى، تاريخ، ج 1، ص 6.

(2) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص .55.

(3) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص 130.

(4) مرجليوث، دراسات عن المؤرخين، ص 115.

(5) روزنثال، علم التاريخ، ص 197.

حيث الماده التاريخية قد أضحت مادة أساسية في ثقافة الجهاز الوظيفي، وقد خصص ابن حمدون مجلداً من اثنى عشر مجلداً تتألف منها (تذكربته) للتاريخ وحده. بناءً على ذلك، تحرر التاريخ في القرن الرابع من الوصاية الدينية عليه. فطبقة الكتاب التي دخلت ميدان التأليف أوجدت فيه بجانب اللون الديني اللون الديني. وانتقال تدوين التاريخ السياسي إلى أيدي طبقة الكتاب ترك أثره العميق في التاريخ سواء في مادته، أو في أسلوبه، أو في هدفه. فلم يعد الحدث السياسي كما كان في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين تشريعًا، ولكن مجرد حدث سياسي في أسبابه ونتائجها وقيمتها<sup>(1)</sup>.

وشهدت الكتابة التاريخية في القرن الرابع تطوراً جديداً، تمثل في الاعتماد على السجلات والوثائق الرسمية كمصدر جديد لتدوين الأخبار. إن هذا التطور يرتبط - كما أشرنا سابقاً - بدخول ميدان الكتابة التاريخية فئة جديدة غير علماء الحديث واللغة، ونقصد بهم الكتاب ورجال الدولة وندماء الخلفاء. وقد خدمهم في الحصول على هذه الوثائق، قربهم من بلاط الخلفاء ودواوينهم. فلا يخلو كتاباً صنف في هذه الفترة من احتواه على بعض الوثائق<sup>(2)</sup>.

رافق إدخال التاريخ الفارسي والهندي من خلال حركة الترجمة التي شهدتها القرن الثالث الهجري ضمن تواریخ العالم بعض الإشارات إلى أفكارهم الفلسفية التي شجعت بعض المحاولات لإعطاء الفلسفة منزلة خاصة في بحث التاريخ<sup>(3)</sup>.

كان المسعودي "صاحب العقلية الموسوعية" من أوائل المؤرخين المسلمين الذين أقحموا الفلسفة في كتبهم التاريخية. لكنه لم يحاول أن يقعد نظرية فلسفية للتاريخ،

(1) منها، التدوين التاريخي، ص 91.

(2) أورد التنوخي في الشوارست وثائق تتعلق بالشؤون الإدارية والاقتصادية، ج 3، ص 169، ج 8، ص 10، ص 120، ص 129، ص 191، ص 266، وفي القطعة التي وصلتنا من تاريخ هلال الصابئ بعضها، ص 345-341، ص 358، كما أورد هلال بن المحسن الصابئ في كتابه الوزراء وثائق رسمية استطاع الحصول عليها من خلال عمله في ديوان الإنشاء، الوزراء، ص 15، ص 100، ص 102، ص 166، ص 170، ص 245.

(3) روزنثال، علم التاريخ، ص 161.

وإنما بث آراءه الفلسفية والمنطقية<sup>(1)</sup> وآرائه في الإلهيات والطبيعيات في ثنايا كتبه التاريخية، وخاصة (مروج الذهب)<sup>(2)</sup>

والمحاولة الثانية لإخضاع التاريخ للفلسفة - وكانت أجرأ قليلاً من الأولى- قتلت بكتابات ثابت بن سنان الصابئ الطبيب والمؤرخ. ورغم ضياع أصل كتاب ثابت، إلا أن الشذرات التي وصلتنا منه تظهر ذلك. فقد عبر ثابت بن سنان عن ذلك في مقدمة كتابه . يقول المسعودي في معرض نقهـ لثابت: " قد ألف كتاباً جعله رسالة إلى بعض إخوانه من الكـتاب واستفتحـه بجـوامـع من الكلـام في أخـلـاق النـفـس وأقـسامـها من النـاطـقة والـغـضـبـية والـشـهـوـانـيـة، وذكر مـلـعاً من السـيـاسـات المـدـنـيـة مما ذـكـرـه أـفـلاـطـونـ في كتابـه السـيـاسـة "<sup>(3)</sup>. يضيف المسعودي: " قد تـكـلـفـ ما لـيـسـ من مـهـنـتـهـ، ولو أـقـبـلـ على عـلـمـهـ الـذـيـ انـفـرـدـ بهـ منـ عـلـمـ إـقـلـيدـسـ وـالـمـقـطـعـاتـ وـالـمـجـسـطـيـ وـالـمـدـورـاتـ، ولو اـسـتـفـتـحـ آـرـاءـ سـقـراـطـ وـأـفـلاـطـونـ وـأـرـسـطـالـيـسـ، فـأـخـبـرـ عنـ الـأـشـيـاءـ الـفـلـكـيـةـ وـالـأـثـارـ الـعـلـوـيـةـ، وـالـمـزـاجـاتـ الـطـبـيـعـيـةـ وـالـنـسـبـ وـالـتـأـلـيـفـاتـ وـالـنـتـائـجـ وـالـمـقـدـمـاتـ، وـالـصـنـاعـتـ الـمـرـكـبـاتـ، وـمـعـرـفـةـ الـطـبـيـعـياتـ منـ الـإـلـهـيـاتـ وـالـجـوـاهـرـ وـالـهـيـئـاتـ، وـمـقـادـيرـ الـأـشـيـاءـ، وـغـيرـ ذـكـرـهـ مـاـ ذـكـرـهـ أـفـلاـطـونـ فيـ كتابـهـ السـيـاسـةـ.... لـكـانـ قدـ سـلـمـ مـاـ تـكـلـفـهـ، وـأـقـىـ بـاـ هوـ أـلـيقـ بـصـنـعـتـهـ "<sup>(4)</sup>.

غير أن أدق محاولة لإخضاع التاريخ للفلسفة من الناحية الظاهرية على الأقل هي التي قام بها المطهر بن طاهر المقدسي. فقد خـصـصـ أـرـبـعـ فـصـولـ منـ أـصـلـ أـرـبـعـ وـعـشـرـينـ

(1) وفي سبيل معالجة مثل هذه القضايا، فإنه أفرد كتاباً خاصة منها (كتاب في الأسرار الطبيعية) (والرؤوس السبعة في الإحاطة بسياسة العام) و (الرؤيا والكمال) و (طب النفوس). ورد ذكر هذه الكتب وغيرها في مروج الذهب، وعندما كان يريد إرشاد للقارئ إليها خوفاً من الإطالة والتكرار، مروج، ح 2، ص 180، ص 184، ص 191، ص 192.

(2) وذلك من خلال الحديث عن بعض الموضوعات التي أقحمها في كتاب المروج، كحديثه عن النفس البشرية والأرواح، والرؤيا وأسبابها، مروج الذهب، ح 2، ص 165، ص 169، ص 173، ص 173.

(3) المسعودي، مروج الذهب، ح 1، ص 11. يؤكـدـ ابنـ خـلـانـ عـلـىـ هـذـهـ النـظـرـةـ بـقـوـلـهـ: " سـلـكـ مـسـلـكـ جـدـ ثـابـتـ فـيـ نـظـرـتـهـ فـيـ الـطـبـ وـالـفـلـسـفـةـ وـالـهـنـدـسـةـ، وـجـمـيعـ الصـنـاعـتـ الـرـيـاضـيـةـ وـلـهـ تـصـنـيفـ فـيـ التـارـيـخـ، أـحـسـنـ فـيـهـ" ، وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ، ح 1، ص 414.

(4) المسعودي، مروج الذهب، ح 1، ص 11.

فصلًا من كتاب (البدء والتاريخ) للبحث عن المعرفة والعقل. ويتجلى فيه استهداف المؤلف النظر إلى الكون وتاريخه منظار الفلسفة، وهو يتبع في هذا الكتاب التنظيم المأثور من خليفة العالم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وتاريخه وصحابته، وتاريخ الدولتين الأموية والعباسية. ويؤكد في بحثه على بعض الموضوعات كصفات الخالق، والأهمية الثقافية والفلسفية للأديان القديمة، إلا أنه كما يقول روزنثال لم ينجح قط في إبداع صورة متماسكة للتاريخ باعتباره من وظائف العلوم العقلية<sup>(1)</sup>.

ولعل النظرة الإسلامية إلى علوم الأوائل "الفلسفة والمنطق" هي أهم الأسباب في فشل مثل هذه المحاولات في إخضاع التاريخ للفلسفة، حيث كان الاشتغال بها تهمة تصل إلى التكفير والقتل<sup>(2)</sup>.

ونتيجة لتطور الكتابة التاريخية من حيث الأسلوب والمحظى، وترامك الماددة الخصبة، أصبح الاشتغال بالتاريخ هو النشاط الثقافي الأساسي لبعض العلماء دون غيره من العلوم. وكان لحلول الطابع المدني بدل الطابع الديني للتاريخ أن أصبح ميدانًا شارك فيه أهل الذمة وخاصة النصارى. وقد كان معظم هؤلاء أطباء وكتاب بلاط الخلفاء، الذي سهل عليهم الإطلاع على مناجم المواد الأساسية الأولية للكتابة التاريخية.

ولا بد قبل الخروج من الحديث على اتجاهات الكتابة التاريخية في القرن الرابع من إضاءات نوجزها يمكن من خلالها فهم أكثر لتطور الكتابة التاريخية.

أ - كان التاريخ- كما أشرنا سابقاً - في القرون الثلاثة الأولى جزءاً من النشاط الثقافي العام للعلماء: المحدثين والفقهاء واللغويين، كل منهم يبحث عن شواهد وأدلة لإثبات رأي فقهي أو لغوي. فكان تركيز علماء الدين على أقوال الرسول وسيرته للاعتماد عليها في التشريع وفي التنظيم وفي شؤون الحياة، واللغويون شاركوا في دراسة التاريخ لاحتياجات لغوية وركزوا على الشعر، وقد أكدت هذه الدراسات الصراع

---

(1) روزنثال، علم التاريخ، ص 161.

(2) انظر: ابن الساعي، الجامع المختصر، ج 9، ص 147. أبو شامة، الذيل، ص 56.

الثقافي بين العرب والعجم بعد ظهور الحركة الشعوبية<sup>(1)</sup>. لكن منذ مطلع القرن الرابع الهجري، ونتيجة للتطورات الثقافية والحضارية التي شهدتها العام الإسلامي، أن اطلع العرب على ما لدى الشعوب الأخرى من تراث علمي وحضارى، ساهم في تعقيد النظام الإداري والاقتصادي في الدولة الإسلامية، لذلك ظهرت كتب جديدة تبحث في النظم ككتب الخارج والدواوين والوزارة.

ب- توطدت خطوط التاريخ في القرن الرابع في ثلاثة مسارات: تاريخ الأحداث (التاريخ السياسي)، وتاريخ الرجال (الترجم)، وتاريخ الأفكار والعلوم والنظم والمجتمع (التاريخ الحضاري).

ج- وإذا كان مفهوم التاريخ قد انصب أول الأمر على الترجم وأخبار الرجال، وقد قلل المعنى الديني بسبب اختصاصه أيضاً بحملة الحديث، فإنه سرعان ما توسع عن هذا المفهوم منذ أواخر القرن الثالث ليحمل دون أن يتركه معنى الأخبار السياسية. ثم فرضت كتب التاريخ الحضاري نفسها تارة بوصفها ترجم لرجال العلوم المختلفة والأداب، وتارة بوصفها أخباراً عن نواح طريفة أو هامة من الحياة العامة، ولكن دون أن تحمل إلا في النادر عنوان التاريخ<sup>(2)</sup>. وسنتناولها تباعاً.

### أ. التاريخ العالمي

بدأ المؤرخون بكتابة التواريχ العامة منذ منتصف القرن الثالث الهجري. وقد ضمنوا كتبهم تاريخ العرب وغير العرب. قام عملهم على التوفيق بين ما استمدوه من كتب السير والتأليف التاريخية، ثم سعوا لإدماج كل ذلك في رواية تاريخية متماشة. وكتب بعض المؤرخين بإيجاز أو بإسهاب تاريخ العالم بادئين به منذ الخلقة، جاعلين ذلك مقدمة للتاريخ الإسلامي. وقد كتبت مقدمة هذه الكتب دون تحيص أخبارها،

(1) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص 43.

(2) مصطفى، التاريخ العربي، ج 1، ص 461.

لذلك تسربت الخرافات إليها، وصار من الصعب التمييز بين العناصر الخرافية في القضايا المتعلقة بتاريخ الأمم الأخرى من غير العرب<sup>(1)</sup>.

وفي القرن الرابع نجد ظهور العنصر العقلي في التأليف التاريخي عند العرب، والرغبة في المعرفة لذاتها، واستقل علم التاريخ عن العلوم الأخرى الدينية، وازداد عدد المؤلفات في هذا الباب زيادة كبيرة حتى بلغت ألفاً وثلاثمائة كتاب<sup>(2)</sup>.

انصب اهتمام مؤرخينا على كتابة التاريخ العربي الإسلامي، فلم يعالجوها تواريخ الشعوب المجاورة المعاصرة لهم من هنود وفرس وبيزنطيين وغيرهم إلا بقدر ما له علاقة بتاريخ العرب والإسلام، وكانت دراستهم لتاريخ هذه الأمم من زاوية علاقتها بتاريخنا، مع وجود بعض الحالات الاستثنائية، لوجود قلة من الرحالة ممن جابوا العالم المعروف، وكتبوا عنه، وعلى رأسهم المسعودي.

طللت سلسلة التواريχ العامة (العالمية) مطردة من حيث انتهى الطبرى، ففي القرن الرابع - موضوع الدراسة - وضع أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت 346 هـ / 976 م) كتابه ( مروج الذهب ومعادن الجوهر ) فكان مسوعة تجمع في مادتها بين الدراسة التاريخية والجغرافية متأثراً بسلفه اليعقوبي (ت 284 هـ / 897 م). أما منهجه في الكتابة، فإن المسعودي لم يلتزم بخط معين من الكتابة التاريخية، فجمع بين فكرة التاريخ العالمي والتاريخ على الموضوعات وعهود الخلفاء جاعلا كل ذلك على تعاقب السنين.

لذا يمكن تقسيم تاريخه من حيث المنهجية إلى قسمين:

أ- التاريخ العالمي ويغطي الجزء الأول من الكتاب.

ب- التاريخ على عهود الخلفاء وقد خصصه للخلفاء المسلمين من أبي بكر إلى خلافة المطیع العباسي<sup>(3)</sup> (ت 336 هـ / 966 م).

(1) المدخل إلى التاريخ، ص 284.

(2) بيطار، العرب والوعي التاريخي، ص 143.

(3) وستتناول هذا القسم فيما بعد عند الحديث عن التاريخ على عهود الخلفاء.

يعبر (مروج الذهب) في جزءه الأول عن خلاصة وافية للتاريخ العالمي. راعى المسعودي فيه التسلسل التاريخي لفترات والحوادث. فهو يبدأ بالخلقة وخصص لها الباب الثالث من كتابه. ثم تاريخ الأنبياء، وقرن ذلك بتدوين أخبار الدول والحضارات القديمة. ولم يقصر حديثه على الحضارات التي ظهرت في بلاد العرب كالآشوريين والبابليين، بل كان أشمل، فتحدث عن حضارات الشرق: كالهنود والبلغار والخزر والصين، وفي بلاد الغرب: كاليونان والرومان والفرنجة.

تأثير المسعودي بأسلوب ومنهجية المؤرخ اليعقوبي، لكنه طور وأضاف إليها<sup>(1)</sup> من تجاربه وخبراته الكثيرة، فمزج الدراسات التاريخية بالجغرافية، وفتح آفاقاً جديدة في الدراسات الاجتماعية، واهتم بمعالم الحضارات المختلفة<sup>(2)</sup>.

لزم المسعودي الطريقة الموضوعية في تنظيم مادة كتابه (مروج الذهب)، لكنه حرص على ترتيب هذه الموضوعات ترتيباً زمنياً أي على أساس التعاقب الزمني للشخصيات كالأنبياء والملوك وغيرهم. ثم تناول تاريخ الدول والأمم القديمة: كاليونان والرومان والفرس، ثم انتقل إلى تاريخ العرب قبل الإسلام، ومن بعد ذلك كله ولج إلى التاريخ الإسلامي. فالتاريخ القديم لم يبحثه لذاته، بل كمقدمة وتمهيد للتاريخ الإسلامي.

تأثير المسعودي بالبيئة الثقافية التي عاش فيها، تلك الثقافة التي تدعو إلى الانفتاح على الثقافات والحضارات الأخرى، فاتجه إلى التأليف الموسوعي الذي يمزج مختلف المعارف لخدمة التاريخ. هذه النظرة الجديدة التي تبناها المسعودي، ومن قبله وبصورة أقل وضوحاً كل من: الجاحظ (ت 255هـ/868م) واليعقوبي (ت 292هـ/903م) تجاوزت نظرة أهل الحديث في الكتابة التاريخية، فقد أدرك أصحاب النظرة الجديدة عزوف أهل الحديث عن استيعاب فكر الأمم الأخرى وجدل عقائدها وأديانها وتراثها، لذلك كان التجديد في النظرة للتاريخ، وهذا بدوره انعكس على المسعودي وغيره من

---

1) رغم التطورات التي أحدثها اليعقوبي في الكتابة التاريخية إلا أنه في كتابه التاريخ فصل التاريخ ن الجغرافيا.

2) الخربوطلي، المسعودي، ص 30.

المجددين في النظرة التاريخية، وذلك من خلال توظيف معارف جديدة غلت عليها الصبغة الدينوية: كالطب والفلك والجغرافيا والفلسفة وسواها.

لم يعتمد المسعودي على النقل كمصدر ملادة كتبه، بل نجده يقتفي سيرة رجال الحديث الذين تکبدوا كثيراً من المشقة والعناء في سبيل جمع الحديث ضمن منهج وصفي واضح يرتكز على الواقعية والتقريرية، ويعتمد الرحلة والمشاهدة والمشافهة وصولاً إلى الغاية التي فيها صحة المصدر وسلامة النقل، لذا نراه يحوب الأقطار<sup>(1)</sup>، ويتنقل في الأقاليم تحقيقاً لقفزة نوعية في كتابة التاريخ تعتمد على المعاينة<sup>(2)</sup>، وتسجيل المشاهد، وتأنف من الخط التقليدي في كتابه التاريخ<sup>(3)</sup>، ذلك الخط المرتكز على النقل من بطون الكتب والاكتفاء بالتبويب والترتيب. يقول المسعودي بعد أن يتحدث عن دوافع تأليف كتابه: "إِنَّا وَجَدْنَا مَصْنَفِي الْكُتُبِ فِي ذَلِكَ مَجِيداً وَمَقْتَصِراً وَمَسْهَباً وَمَخْتَصِراً، وَوَجَدْنَا أَخْبَارَ زَائِدَةً مَعَ زِيَادَةِ الْأَيَّامِ، حَادِثَةً مَعَ حَدُوثِ الْأَزْمَاتِ، وَرَبِّما غَلَبَ الْبَارَعُ مِنْهَا عَلَى الْفَطْنِ الْذِي، وَلَكُلَّ وَاحِدٍ قَسْطٌ يَخْصُهُ بِمَقْدَارِ عَنْيَاتِهِ، وَلَكُلَّ إِقْلِيمٍ عَجَابٌ يَقْتَصِرُ عَلَى عَمَلِهِ أَهْلَهُ، وَلَيْسَ مِنْ لَزْمٍ جَهَةً وَطَنَهُ وَقْنَعَ بِمَا نَفَى إِلَيْهِ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْ إِقْلِيمِهِ، كَمَنْ قَسْمُ عُمْرِهِ عَلَى قَطْعِ الْقَفَارِ، وَوَزَعَ أَيَّامَهُ بَيْنَ تَقَادُّفِ الْأَسْفَارِ، وَاسْتَخْرَجَ كُلَّ دَقِيقٍ مِنْ مَعْدَتِهِ وَإِثْرَاهُ كُلَّ نَفِيسٍ مِنْ مَكْمَنِهِ"<sup>(4)</sup>.

لذا نرى المسعودي مؤرخاً من نموذج جديد يحاول أن يكتب التاريخ بطريقة جديدة تبتعد عن الطريقة التي اتبعها أسلافه من المؤرخين التي تسرد التاريخ في نمط يعتمد الزمن سنين متصلة، وتسوق الحوادث من غير اتصال، فجاء كتابه (مروج الذهب) سفراً جديداً يخرج عن المألوف، ويسوق الحوادث باعتبار الأمم والدول، وضمن فصول

1) مروج الذهب، ج 1، ص 4.

2) انظر على سبيل المثال: مروج الذهب، ج 1، ص 45، ص 49.

3) ذهب روزنثال إلى أن ظهور مؤرخين جغرافيين أمثال المسعودي لم يكن وليد الصدفة وإنما هو ناجم عن التأثر بالأوضاع الفكرية بعد انتشار حركة الترجمة لعلوم الإغريق، وخاصة الجغرافية الإغريقية والرومانية، فأثار في المسلمين الرغبة للقيام بأنفسهم بالبحث الشخصي وتوسيع أفقيهم السياسي بالإطلاع على الشعوب الأجنبية. علم التاريخ، ص 154.

4) المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 6.

مخصصة تلمح فيها تسجيل للمشاهدات المتنوعة التي تتوزع بين التاريخ والجغرافيا وبين وصف مختلف الجوانب الحضارية لتلك الأمم.

تحدث المسعودي في مقدمة كتابه ( مروج الذهب ) عن بعض المؤرخين الذي تأثر بهم، فتحدث عن قيمة كتاب ( المعارف ) لابن قتيبة<sup>(1)</sup>، ثم أشاد بكتاب الطبرى: " فقد جمع أنواع الأخبار، وحوى فنون الآثار، واشتمل على صنوف العلم، وهو كتاب تكثر فائدته، وتتفعل عائده" <sup>(2)</sup>. أما كتاب ( الأوراق ) للصولي: " فإنه ذكر غرائب لم تقع لغيره، وأشياء تفرد بها لأنه شاهدها بنفسه" <sup>(3)</sup>. وساق عدداً كبيراً من الكتب التي اطلع عليها واستفاد منها في كتابه<sup>(4)</sup>، ويختتم الحديث عن مصادره بقوله " ولم نذكر من كتب التواريχ والأخبار والسير والآثار ألا وقد أوردناها في هذا الكتاب مفصلاً، أو ذكرناه مجملأ، أو أشرنا إليه بضرورب من الإشارات، أو لوحنا إليه بفحوى من العبارات" <sup>(5)</sup>.

حاول المسعودي إظهار أهمية التاريخ بين العلوم، فهو المستودع الثري الذي تتکئ عليه العلوم الأخرى" إذ كان كل علم فمن الأخبار يستخرج وكل حكمة منها تستنبط والفقه منها يستشار، والفصاحة منه تستفاد، وأصحاب القياس عليها يبنون وأهل المقالات بها يحتاجون ومعرفة الناس منها تؤخذ، وأمثال الحكماء فيها توجد، ومكارم الأخلاق ومعاليها منها تقتبس، وأداب سياسة الملك وال الحرب منها تلتمس، وكل غريبة منها تعرف، وكل عجيبة منها تستطرف، وهو علم يستمتع بسماعه العام والجاهل، ويستعدب موقعه الأحمق والعاقل، ويأنس بمكانه وينزع إليه الخاصي والعامي، ويعيل إلى روایته العربي والعجمي. وبعد فإنه يوصل به كل كلام، ويتزين به في كل مقام، ويتجمل به في كل مشهد، ويحتاج إليه في كل محفل. ففضيلة علم الأخبار بینة على كل علم وشرف، منزلته صحيح في كل فهم، ولا يصير على علمه ويتقن ما فيه وإيراده

(1) مروج الذهب، ج 1، ص ٩ مقدمة المحقق.

(2) مروج الذهب، ج 1، ص 9-8.

(3) مروج الذهب، ج 1، ص 9.

(4) مروج الذهب، ج 1، ص 9.

(5) مروج الذهب، ج 1، ص 11.

وإصداره إلا إنسان: قد تجرد للعلم وفهم معناه، وذاق ثمرته، واستشعر من غره، ونال من سروره".<sup>(1)</sup>

أشار المسعودي في مقدمة مروج الذهب إلى دوافعه لتصنيف الكتاب. ويعتبر الدافع الشخصي والمتمثل في البحث عن مكانة له بين كبار المؤرخين العامل الرئيس وراء هذا الرغبة، يشير المسعودي إلى هذا العمل بشكل صريح في مقدمة للكتاب بقوله: "محبة احتذاء الشاكلة التي قصدها العلماء وقفها الحكماء، وأن نبقي للعالم ذكرًا محمودًا، وعلماً منظوماً عتيداً".<sup>(2)</sup> وسبب آخر أشار إليه المسعودي تلميحاً دفعه لوضع الكتاب، بأنه طالع كتب المتقدمين من المؤرخين فأعجبه بعضها: كمؤلفات الطبرى وقدامة والصولى<sup>(3)</sup>، وأخرى انتقدتها أمثال مصنفات ثابت بن سنان<sup>(4)</sup>. فجاء كتابه جامعاً لكل حقول المعرفة: "ولم نترك نوعاً من العلوم ولا فن من الأخبار، ولا طريقة من الآثار إلا ما اشتهر مصنفوها، وعرف مؤلفوها، ولم تتعرض لذكر كتب تواريخ أصحاب الأحاديث في معرفة أسماء الرجال وأعصارهم وطبقاتهم".<sup>(5)</sup>

وأسلوب المسعودي في عرضه للمادة التاريخية يميل إلى الإيجاز والابتعاد عن التفاصيل التي تجلب الملل والأسأم للقارئ. فهو يشير إلى أن كتبه التاريخية سلسلة متصلة، كل واحد منها يعالج فترة تاريخية أو موضوعات خاصة: "إيانا صنّفنا كتابنا في أخبار الزمان، وقدمنا فيه في هيئة الأرض ومدنها وعجائبها وبحارها وأغوارها، وجبالها وأنهارها، وب戴ائع معادنها، وذكر شأن المبدأ، وأصل النسل، وتباين الأوطان...".<sup>(6)</sup> فكتاب (أخبار الزمان) هو جغرافية تاريخية للعالم وأقاليمه. ويأتي (الكتاب الأوسط)"

(1) مروج الذهب، ج 2 ص 272.

(2) مروج الذهب، ج 1، ص 6.

(3) مروج الذهب، ج 1، ص 9.

(4) مروج الذهب، ج 1، ص 11.

(5) مروج الذهب، ج 1، ص 11.

(6) مروج الذهب، ج 1، ص 3.

في الأخبار عن التاريخ وما اندرج في السنين الماضية من لدن البدء إلى الوقت الذي عنده انتهى كتابنا الأعظم وما تلاه من الكتاب الأوسط" (1).

يحرض المسعودي -كعادته إلى التنبية بين الفينة والأخرى- إلى الأسباب التي تدفعه إلى الاختصار وعدم الإطالة: "ولولا أن النفوس إلى الطارق أحى، وبالنواود أشدق، وإلى حصار الأحاديث أميل وبها أكلف، لذكرنا من أخبار المتقدمين وسير الملوك الغابرين ما لم نذكره في هذا الكتاب، ولكن ذكرنا فيه ما قرب تناوله تلوياً بالقول دون الإيضاح والشرح، إذ كان معولنا في جميع ذلك على ما سلف من كتبنا، وتقدم من تصنيفنا" (2).

" وقد ذكرنا في هذا الكتاب من كل فن من العلوم وكل باب من الآداب، على حسب الطاقة ومبلغ الاجتهاد والاختصار والإيجاز، ملعاً سيعرفها من تأمل، وينسبه بها من رآها. ولم نعرض في كتابنا هذا الكثير من الأخبار، بل لوحنا بالقول بها تخوفاً من الإطالة ووقوع الملل، إذ ليس ينبغي للعقل أن يحمل النية على ما ليس في طاقتها، ويسمون النفس ما ليس في جيلتها، وإنما الألفاظ على قدر المعاني، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها" (3)، لذا نجده مهتماً بالاختصار في مادة كتابه (المروج) منبهاً إلى ذلك حتى ينفي عن كتابه الخل كقوله: "قد ذكرنا فيما سلف من كتابنا" (4)، أو سنذكر جمل من أخباره في في موضعه" (5). أو أنه تناول ذلك الموضوع في كتب أخرى يرشد للقاريء إليها، ولا داعي للإعادة، وخاصة في حديثه عن الفرق والمذاهب الإسلامية أو بعض القضايا العقائدية" وأفردنا بذلك كتابنا المترجم بكتاب" (6)

(1) مروج الذهب، ج 1، ص 4.

(2) مروج الذهب، ج 2، ص 287.

(3) مروج الذهب، ج 2، ص 287.

(4) انظر: مروج الذهب، ج 2، ص 85، ص 88، ص 95، ص 95، ص 114، ص 122، ص 143، ص 250، ص 250، ص 300 . ج 3، ص 167

.167 ص 204، ص 256. ج 4، ص 263، ص 233.

(5) مروج الذهب، ج 2، ص 136. ج 3، ص 213، ص 270. ج 4، ص 192.

(6) مروج الذهب، ج 3، ص 254. ج 3، ص 254، ص 270، ص 359. ج 4، ص 192.

يمثل كتاب (مروج الذهب) تتوياجاً وخلاصة لأعماله، إلا أنه جاء بمعلومات فريدة لم تذكر فيما تقدم من كتبه": وأرينا إيجاز ما بسلطنه، واختصار ما وسطنه، في كتاب لطيف، نودعه ملع ما في ذينك الكتابين وغير ذلك من أنواع العلوم، وأخبار الأمم الماضية، والأعصار الخالية، مما لم يتقدم ذكره فيهما".<sup>(1)</sup>

والم سعودي في معالجاته لبعض القضايا الخلافية يحرض على إيراد مختلف الآراء حول تلك القضية ثم يدلّي في النهاية برأيه أو يرجح أحدها. مثال ذلك عند حديثه عن الصفات الوراثية للإنسان، وبعد أن يورد آراء مختلفة حول القضية يذكر رأيه مدعماً بالأيات القرآنية: "والذى يقضى على سائر ما تقدم وصفه، وينقطع علم العقول عنده هو ما أخبره به البارئ عز وجل -في كتابه قوله تعالى : " هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ".<sup>(2)</sup> وكذلك حول نسب الرسول صلى الله عليه وسلم ".<sup>(3)</sup>

ويتكرر ذلك عند حديثه عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم .<sup>(4)</sup>

يرى كراتشوفسكي إن الم سعودي يحتل المكانة الأولى بين أكثر الكتاب الجغرافيين أصالة في القرن الرابع الهجري<sup>(5)</sup>. ويضيف إن منهج الم سعودي امتاز بالتنوع وال موضوعية والحياد والتحليل والاعتماد على المشاهدة. فهو يسأل باهتمام ممثلي مختلف العقائد، ويفحص بانتباه فائق كتبهم، ويتعرف جيداً على آدابهم، فكان موقفه محابياً إزاء اليهود والنصارى والصابئة<sup>(6)</sup>.

تميز الم سعودي عن غيره من المؤرخين بما نسميه اليوم العقلية التاريخية والحساسة التاريخية، وظهرت عقليته التاريخية من خلال اهتمامه بالتطور الزمني وربط بين الأحداث التاريخية، وعقد كثير من المقارنات، فهو مثلاً يشبه ضعف الدولة العباسية بدولة الإسكندر بعد وفاته. أما الحاسة التاريخية فقد اكتسبها من رحلاته الواسعة إلى

(1) مروج الذهب، ج 1، ص 4.

(2) سورة آل عمران، الآية 6. مروج الذهب 2/230.

(3) مروج الذهب، ج 2، ص 288-289.

(4) مروج الذهب، ج 2، ص 305.

(5) تاريخ الأدب الجغرافي، ص 77.

(6) تاريخ الأدب الجغرافي، ص 183.

بلاد مختلفة. ولما كان هدفه من الرحلات الواسعة إلى بلاد مختلفة البحث والاستقصاء، فقد اهتم بأن ينظر إلى كل ما يراه بعين النقد والاختبار والتحليل، والموازنة بين ما شاهده وبين ما سمعه من قبل أو قرأه في الكتب<sup>(1)</sup>.

يقول رينو (Reinuad): لا يوجد موضوع في التاريخ والجغرافية لم يتناوله المسعودي في كتابيه، وفي كل مكان رحل إليه، مما جعل كتبه مصادر أساسية لأي بحث<sup>(2)</sup>. ثم أن المسعودي كتب كتاباً مقتضباً هو كتاب (التنبيه والإشراف) أشار فيه بكثرة إلى بعض كتبه الأخرى، مما يدل بجلاء على أن غرضه من تلك السلسلة هو بحث ظواهر العالم المادية كافة ضمن نطاق التاريخ<sup>(3)</sup>.

جمع المسعودي في التنبيه ألواناً متعددة متنوعة من الثقافات والعلوم، فقد لخص فيه آراء الفلسفه والعلاقة بين كل من الحيوان والنبات والمعدن. ونجد في الكتاب أيضاً صوراً تاريخية إسلامية، وصوراً جغرافية ووصف لكثير من البلاد والأقاليم. وقد انتهى من كتابه سنة 345هـ<sup>(4)</sup>. ذكر المسعودي السبب في تأليفه، أنه أراد أن يودعه معاً من ذكر الأفلاك وهنئاتها، والنجمون والعناصر وتركيباتها، وكيفية أفعالها... وذكر الأقاليم السبعة وما كان من الحوادث العظيمة إلى وقتنا هذا، وهو سنة 345هـ من خلافة المطیع<sup>(5)</sup>.

## ب. التاريخ الحولي

عند الحديث عن الكتابة التاريخية على المنهج الحولي في العراق، فإن أول ما يطالعنا عائلة (غير مسلمة) اشتهرت بالثقافة والعلم، مقرونة بمنزلة هامة في الجهاز الإداري للدولة العباسية، فنبغ من هذه العائلة عدد من الأطباء الذين خدموا الخلفاء

(1) عويدyi، الارتباط بين الدراسات التاريخية والجغرافية، ص 174.

Reinuadm, Arab Geography, P 42. (2)

(3) روزنثال، علم التاريخ، ص 187.

(4) الخربوطلي، المسعودي، ص 38.

(5) التنبيه، ص 217.

العباسيين ورجال دولتهم. ونقصد بهذه العائلة آل الصابئ<sup>(1)</sup>. لقد أعطاهم عملهم القريب من الخلفاء والأمراء، فرصة نادرة لم تتح لغيرهم في رؤية ومراقبة ما يدور في خفايا القصور والدواوين.

توفر لأفراد هذه العائلة مخزوناً ثرّاً من المعلومات والوثائق والسجلات، دفعتهم كما دفعت غيرهم من رجال الدولة وخاصة الكتاب لتدوين مشاهداتهم وذكرياتهم، فظهر منهم مؤرخين لا يمكن إغفالهم عند الحديث عن الكتابة التاريخية. بل إن كتاباتهم غطت فترات تاريخية مهمة من عمر الخلافة الإسلامية وكانت مصدراً ملئاً كتب فيما بعد عن تلك الفترات، حتى أن مصطفى جواد عندما يتحدث عن تاريخ هلال الصابئ يقول: "إن أكثر تاريخ هلال الصابئ والذي لابنه غرس النعمة<sup>(2)</sup>، مدمج في تاريخ مرآة الزمان لسبط بن الجوزي"<sup>(3)</sup>.

أول من يطالعنا من مؤرخي أسرة الصابئ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة (ت 365هـ/975م) كان مؤرخاً مشهوراً، وعلامة في الطب، نال مرتبة عالية عند عضد الدولة البوبي، فكان يقرأ عليه كتب أبقراط وجالينوس<sup>(4)</sup>. كما كانت له اهتمامات

1) أطلق هذا الاسم على فرتين متميزتين تماماً هما: الهندية أو الصبوة، وهي فرقة نصرانية، تمارس شعيرة التعميد في العراق (نصاري يومنا المعمدان). والثانية: صابئة حران، وهي فرقة وثنية، بقيت أمداً طويلاً في ظل الإسلام، ولها شأنها بعد أن خرج منها عدد من العلماء. وقد أفرد الشهريستاني فصلاً مطولاً في الحديث عنهم، وهو يجعلهم مع الروحانيين، وخاصة روحاني الكواكب الكبري. وكان الصابئة أول الأئمَّةَ مبغثرين في شمال العراق ومركزهم حران يمارسون شعائرهم بالسريانية. وكان أول وجود لهم في بغداد في عهد الخليفة المعتصم (ت 289هـ) حيث هاجر أحد الصابئة من آل قرة من حران إلى بغداد ليعمل في منجمي الخليفة وهو الذي أدخل رئاسة الصابئة إلى أرض العراق، فثبت أموالهم وعلّت مراتبهم وبرعوا في الطب والعلوم والفلك والأدب والتاريخ. للمزید، انظر: النديم، الفهرست، ص 383. الشهريستاني، الملل، ج 2، ص 305. المسعودي، مروج الذهب، ج 2، ص 253. ومقال كاراده فو، في دائرة المعارف الإسلامية فقد حشد فيه مصادر كثيرة حول الصابئة.

2) يقصد تاريخ ابنه محمد بن هلال المعروف بغرس النعمة (ت 480هـ) والذي أكمل فيه تاريخ والده.

3) مقدمة رسوم دار الخلافة، ص 17-18.

4) العزاوي، التاريخ، ص 51.

بالتاريخ وتدوينه، فصنف كتاباً مفرداً في (أخبار الشام ومصر) في مجلد<sup>(1)</sup>، وكتاب (وفاءات من توفي في كل سنة) من سنة ثلاثة إلى السنة التي مات فيها<sup>(2)</sup>. ومن أشهر مؤلفات ثابت بن سنان كتابه (التاريخ) الذي وضعه على السنين.

لم يصلنا تاريخ ثابت بن سنان كاملاً، وكل ما وصلنا وصفه وبعض النقول منه<sup>(3)</sup>. ولعل أكبر قطعة تصلنا منه (أخبار القرامطة)<sup>(4)</sup>، والتي تغطي الفترة (278-339هـ). وتاريخ ثابت تاريخ على السنين، يبدأ حديثه عن كل سنة جديدة بقوله: "وفي سنة كذا"<sup>(5)</sup>. ثم يذكر الأحداث، وأحياناً يحدد الحدث بالشهر الذي وقع فيه، وفي حالات يحدد اليوم من الشهر<sup>(6)</sup>. يقول المسعودي في معرض نقاده لتاريخ ثابت: "... ثم خرج إلى أخبار يزعم أنها أنها صحت عنده ولم يشاهدها، ووصل بذلك بأخبار المعتصم بالله، وذكر صحته إياه، وأيامه السالفة معه. ثم ترقى إلى خليفة خليفة في التصنيف"<sup>(7)</sup>.

وتاريخ ثابت هو بداية سلسلة من التواريχ كتبت من قبل أفراد الصابئ. وكلها تعتبر ذيولاً على تاريخ الطبرى. وهي في حد ذاتها على غاية من الأهمية تغطي فترات انفردت تقريباً في رواية أخبار أحداثها. ثم أن خدمة آل الصابئ للخلفاء العباسين ورجالاتهم وشخصيات دولتهم قد أعطى معلوماتهم ورواياتهم التاريخية ميزة خاصة وقيمة عالية<sup>(8)</sup>. عالياً<sup>(8)</sup>. ومفيد هنا أن ننقل ما كتبه القفطى في هذا المجال: "إذا أردت التاريخ مفصلاً فعليك

(1) ياقوت، معجم الأدباء، (ط الكتب العلمية)، ج 2، ص 365.

(2) الجامع في أخبار القرامطة، ص 45.

(3) انظر على سبيل المثال: مسکویہ، تجارب الأمم، ج 1، ص 99، ص 231، ص 238، ص 268، ص 375، ص 387، ج 2، ص 72، ج 14، ص 151. سبط بن الجوزي، مرآة الزمان (الفترة البویهیة)، ص 100، ص 103، ص 130، ص 156، ص 168.

(4) هذه القطعة نسخة فريدة ابناعها المستشرق برناردو لويس من القاهرة قبل الحرب العالمية الثانية، وقد أغارها لويس إلى طالبه سهيل زكار الذي قام بدراستها وتحقيقها. انظر: الجامع في أخبار القرامطة، جمعها سهيل زكار، ج 1، ص 159.

(5) انظر: الجامع في أخبار القرامطة، ج 1، ص 197، ص 200.

(6) انظر: الجامع في أخبار القرامطة، ج 1، ص 200، ص 202.

(7) المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 11.

(8) زكار، الجامع في أخبار القرامطة، ج 1، ص 161.

بكتاب أبي جعفر الطبرى -رضي الله عنه- من أول العام إلى سنة تسع وثلاثمائة، ومتى شئت أن تقرن به كتاب أحمد بن أبي طاهر وولده عبيد الله فنعم ما تفعل لأنهما قد بالغا في ذكر الدولة العباسية، وأتيا من شرح الأحوال بما مِيَّأَتْ به الطبرى بمفرده، وهو ما في الانتهاء قريباً المدة، والطبرى أزيد منها قليلاً، ثم يتلو ذلك كتاب ثابت فإنه يدخل كتاب الطبرى في بعض السنين... ثم كتاب هلال بن المحسن إبراهيم الصابئ، فإنه داخل كتاب خاله ثابت، وزاد عليه إلى سنة سبع وأربعين وأربعمائة، ولم يتعرض أحد في مذته إلى ما تعرض له من أحكام الأمور والإطلاع على أسرار الدول، وذلك أنه أخذ ذلك عن جده لأمه كاتب الإنشاء، ويعلم الواقع وتولى هو الإنشاء أيضاً، فاستعان بعلم الأخبار الواردة على ما جمعه<sup>(١)</sup>.

اعتمد ثابت في تدوين أخباره على مصادر، لكنه لم يشر إليها صراحة في رواياته، وإنما أشار إلى اعتماده على تلك المصادر في مقدمة "أخبار القرامطة"، يقول ثابت: "وبعد فهذا كتاب توخيت في تدييجه أخبار طائفة مما مضى. من البشر. تدعى القرامطة، وأوضحت فيها ما كانوا عليها من النحلنة والعقيدة مما كانوا عليه إلى زمان انقراضهم وأضمحلال أمرهم وهلاكهم، وقطع دابرهم، معتمداً في ذلك على آراء معاصرיהם من المؤرخين الحجّة الثقة"<sup>(٢)</sup>.

يمكن تقسيم الروايات التي وصلتنا من تاريخ ثابت من حيث مصادره إلى قسمين: القسم الأول وردت معظم رواياته في تاريخ الطبرى<sup>(٣)</sup>، والقسم الثاني قمت أحداث رواياته رواياته بعد وفاة الطبرى، فقام ثابت بتدوينها. وكثير من أخبار هذا القسم مما عاصره ثابت<sup>(٤)</sup>.

يببدأ تاريخ ثابت بن سنان بحوادث سنة (295هـ) وينتهي بأحداث سنة (363هـ) على ما ذكره القسطنطيني: "ثم يتلو ذلك كتاب ثابت، فإنه يدخل الطبرى في بعض السنين، ويبلغ إلى بعض سنة ثلاث وستين وثلاثمائة"<sup>(٥)</sup>. ويؤكد ذلك ابن أبي

(١) القسطنطيني، أخبار الحكماء، ص 111.

(٢) الجامع في أخبار القرامطة، ج 1، ص 185.

(٣) وينتهي هذا القسم بأحداث سنة 302هـ وهي السنة التي ينتهي فيها تاريخ الطبرى.

(٤) سهيل زكار، الجامع في أخبار القرامطة، ج 1، ص 159.

(٥) القسطنطيني، أخبار الحكماء، ص 110، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 290.

أصيبيعة بقوله: "كتاب التاريخ ذكر فيه الواقع والحوادث التي جرت في زمانه وذلك في سنة خمس وتسعين ومائتين إلى حين وفاته ووُجده بخطه، وقد آبان فيه عن فضل"<sup>(1)</sup>. كما أفسح ثابت بن سنان مجالاً للحديث عن بعض الجوانب الحضارية في تاريخه، فقد نقل عنه ابن أبي أصيبيعة أمر الخليفة المقتدر لوالده سنان الصابئ بتنظيم العمل الطبي في بغداد بعد انتشار الأخطاء الطبية. يقول ثابت إنه لأجل تحقيق هذا الهدف قام والده بإجراء امتحان لكل ممارس للطب، بلغ عدد من اجتاز الفحص 860 شخص في جنبي بغداد<sup>(2)</sup>.

كان أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون (ت 384هـ/994م) ثالثي أفراد أسرة آل الصابئ الذين اشتهروا بالعلم والأدب. حتى وصفه الشعالي بقوله:<sup>(3)</sup> "أوحد العراق في البلاغة، ومن به تثنى الخناصر في الكتابة، وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية من البراعة والصناعة". وقد أهلته هذه القدرات ليتولى ديوان الإنشاء للخليفة الطائع، ثم ديوان الرسائل لعز الدولة بختيار<sup>(4)</sup>.

حافظ أبو إسحاق على ديانته وديانته آبائه، رغم المغريات التي عرضت عليه من قبل الخلفاء والأمراء، حتى أن عز الدولة بختار عرض عليه الوزارة مقابل إسلامه "فلم يهده الله تعالى إلى الإسلام كما هداه لمحاسن الكلام"<sup>(5)</sup>. ومع ذلك فقد أحسن العشرة للمسلمين، يصوم رمضان، ويحفظ القرآن، ويستخدم آياته في رسائله وكتاباته<sup>(6)</sup>.

بقي أبو إسحاق يتمتع بالمنزلة الرفيعة حتى إذا دخل عز الدولة بغداد بعد تغلبه على ابن عميه عز الدولة، فكان في جملة من قبض عليهم عز الدولة. كان السبب في غضب الأمير عز الدولة عليه أنه كانت تصدر رسائل وكتب عن عز الدولة من إنشاء أبي إسحاق "تؤله ويسرها في نفسه". فلما قُتل عز الدولة الأمر، سُجنَّه وصادر

(1) ابن أبي أصيبيعة، عيون الأنبياء، ص 280-281.

(2) ياقوت، معجم الأدباء، (ط الكتب العلمية)، ج 4، ص 228.

(3) الشعالي، اليتيمة، ج 2، ص 287.

(4) الشعالي، اليتيمة، ج 2، ص 289.

(5) الشعالي، اليتيمة، ج 2، ص 288. ياقوت، معجم الأدباء (ط الكتب العلمية)، ج 1، ص 182.

(6) ياقوت، معجم الأدباء، (ط الكتب العلمية)، ج 1، ص 182.

أمواله وثرواته<sup>(1)</sup>. وبعد وساطات طويلة، قبل عضد الدولة بالإفراج عنه، مقابل أن يضع كتاباً في مآثر أهله وتاريخهم<sup>(2)</sup>، فوضع أبو إسحاق كتاباً اسماه (التاجي في أخباربني بويه)، نسبة إلى لقب عضد الدولة "تاج الملة"<sup>(3)</sup>.

ورغم ذلك فإن الوشاة أفسدوا عليه أمره، فقد دخل عليه أحدهم وهو منهمك في عمله، فسألته عما يعمل، فقال: "أباطيل أهقها، وأكاذيب ألقها"<sup>(4)</sup>. فلما سمع عضد الدولة بذلك زاد حنقه عليه، وأمر بالقائه بين أرجل الفيلة، ولم يبق على حياته إلا تدخل بعض خواص عضد الدولة، الذين شفعوا به على أن تصادر أمواله ويُسجن. بقي إبراهيم في السجن إلى أن خلف صمصام الدولة والدة عضد الدولة، فأطلق سراحه<sup>(5)</sup>.

اقتصر جهد إبراهيم على وضع كتاب (التاجي) والذي لا يمكن اعتبار صاحبه من المؤرخين المشهورين. فالكتاب جاء استجابة لرغبة صاحب السلطة والنفوذ، وضعه مجرّباً للتخلص من الأزمة التي كان يعيشها، فجاءت رواياته منتقاة لتلبّي رغبة سيده. فحاول تأصيل نسب آل بويه، مرجعاً نسبهم إلى ملوك الفرس الساسانيين، متصل بالملك بهرام جور بن يزد جرد.

والكتاب رغم ما أورده من معلومات مفيدة في تاريخ الأسرة البوئية، إلا أنه يبقى موضعاً للانتقاد، خاصة في تناوله لنسب البوئيين. وأول من تصدى لكتاب التاجي المؤرخ البيروني (ت 440هـ/1048م) قال في الرد على ما جاء به إبراهيم الصابئ: "وليس ت تلك الأمم معروفة بحفظ الأنساب، ولا مذكورة بتخليل ذلك، ولا بأنها كانت تعرف

1) يقول التعالبي في سبب ذلك: "كان من أقوى أسباب تغيير عضد الدولة لأبي إسحاق بعد ميله إليه وضنه به فصل له من كتاب أنشأه عن الخليفة في شأن اختيار وهو": وقد جدد له أمير المؤمنين مع هذه المساعي السوابق، والمعلaly السوابق التي تلزم لك دان وفاص، وعام وخاص، أن يعرف له حق ما كرم به منها، ويترجح عن رتبة المائة فيها، فإنه أنكر عليه هذه اللطفة أشد إنكاراً". *البيتية*، ج 2، ص 291.

2) ياقوت، *معجم الأدباء* (ط الكتب العلمية)، ج 1، ص 182.

3) العزاوي، *التاريخ*، ص 110.

4) ياقوت، *معجم الأدباء* (ط الكتب العلمية)، ج 1، ص 182.

5) التعالبي، *البيتية*، ج 2، ص 291. ياقوت، *معجم الأدباء* (ط الكتب العلمية)، ج 1، ص 182.

ذلك منهم قبل انتقال الدولة إليهم. وقل ما تُحفظ الأنساب إذا طال الزمان وامتدت الأيام"<sup>(1)</sup>. وقد اعترف الصابئ ببطلان ما كتبه في نسب البوهيمين "أباطيل أفقها، وأكاذيب أفقها"<sup>(2)</sup>.

من المعروف أن كتاب (التاجي) مفقود، ولم يصلنا منه إلا قطعة صغيرة، التي اختارها مجھول تحت اسم (المنتزع من كتاب التاجي)<sup>(3)</sup>. تتكون هذه القطعة من أربعة فصول كان الأول للمقدمة، والثاني في مساكن الدليم والجيل ومخايرهم، وبحث الفصل الثالث في إسلام الدليم والجيل، والرابع في خبر أبي جعفر مكي بن نعمان дилиمي الساجي.

في دراسته عن المؤرخين المسلمين، ذهب مرجلیوث إلى أن معظم كتاب (التاجي) مدمج في (تجارب الأمم) مسکویه<sup>(4)</sup>، معتمداً في ذلك على قول للرواذراوري الذي قال: "ووجدنا آخره موافقاً لآخر كتاب تجارب الأمم، حتى أن بعض الألفاظ تتشابه في خاتمتها، وانتهى القولان في التاريخ بهما إلى أمد واحد"<sup>(5)</sup>. والذي يتضمن كتاب مسکویه (تجارب الأمم) يجده يشير دائماً إلى رواته، وإذا كان فعلاً قد اعتمد على (التاجي) فما الذي حدا به إلى عدم ذكر مؤلفه ضمن رواته العديدة والمتناثرة في صفحات كتابه<sup>(6)</sup>.

كذلك ذكر مرجلیوث أن بعض قطع منه (يقصد التاجي) وردت في (اليتيمة) للشعالي. ولكن عند قراءة النصوص التي أوردها الشعالي لا تخرج عن نطاق رسائله

(1) البيروني، الآثار الباقية، ص 39-40.

(2) ياقوت، معجم الأدباء (ط الكتب العلمية) ج 1، ص 182.

(3) حققه ونشره محمد حسين الزبيدي، عن وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1977.

(4) مرجلیوث، دراسات عن المؤرخين، ص 25.

(5) الرواذراوري، ذيل تجارب الأمم، ج 3، ص 23.

(6) العزاوي، التاريخ، ص 116.

وشعره<sup>(1)</sup>، ولا يمثل فيها المعاني التاريخية، ولا تتماشل والنصوص التي وردت في (المنتزع من كتاب التاجي)<sup>(2)</sup>.

وكان أبو الحسين هلال<sup>(3)</sup> بن المحسن بن إبراهيم (359-448هـ/969-1056م) ثالث أفراد عائلة الصابئ التي اشتهرت بالكتابة التاريخية، إضافة إلى إتقان الكتابة والأدب ومعرفة بالطب والهندسة. فقد عاش هلال في كنف جده أبي إسحاق إبراهيم الصابئ الذي كان يتمتع بمكانة رفيعة في السلم الإداري في ظل آل بوبيه بتوليه ديوان الرسائل لمعز الدولة ثم عز الدولة بختيار، فتال هلال فرصة لم تتح لغيره من أبناء جيله، فأتقن فنون الكتابة وأصول البلاغة التي كانت من المؤهلات المطلوبة لمن يرنو للعمل في الدواوين، فكان لذلك أثره في عمله في ديوان الإنشاء، ولم يتجاوز من العمر عشرين عاماً. وأتيح له أن يطلع على شؤون دار الخلافة ورسومها وأسرارها وخفاياها وأحوال ساكنيها، وأن يطلع أيضاً على أحوال وزراء عصره، وأن يرى من الوثائق الرسمية التي وفرت له مادة غنية استغلها أحسن استغلال في التأليف. فضمن كتابيه: (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء)<sup>(4)</sup> و(رسوم دار الخلافة) خلاصة تجاربه.

وأهلته تجاربه أيضاً أن يؤلف في التاريخ العام كتاباً جعله ذيلاً على تاريخ حاله ثابت بن سنان، بلغ به إلى سنة (447هـ/1055م) ولئن ضاع اليوم كتاب هلال في التاريخ ولم يبق منه إلا جزءاً<sup>(5)</sup> من أربعين<sup>(6)</sup>، إلا أنه بقيت لنا فيه وفي مؤلفه شهادة القفطي إذ يقول:

1) فقد ترك في جملة كتبه (الرسائل) وهي نحو ألف ورقة وهي تقسم على أبواب في المراسلات، وقد قام بتحقيقها محمد عبد العال لنيل درجة الدكتوراه، جامعة القاهرة، عام 1977 تحت عنوان (المختار من رسائل الصابئ)، وله ديوان شعر.

ياقوت، معجم الأدباء (ط الكتب العلمية)، ج 1، ص 182.

2) العزاوي، التاريخ، ص 116.

3) ينظر: ترجمته في مقدمة رسوم دار الخلافة (ص 7، ص 39، وفيها ذكر مفصل لمراجع ترجمة هلال وأخباره في أكثر من أربع صفحات مرتبة على السياق الزمني لوفيات مؤلفيها.

4) انظر: تفاصيل ذلك عند الحديث عن هذا الكتاب مفصلاً لاحقاً في كتب تراجم الوزراء.

5) وهو الجزء الثامن منه، وهو قطعة صغيرة تشمل حوادث سنة 389-393هـ. وقد نشرها آمدو ز أو لا ملحقاً (بتحفة الوزراء)، ثم ملحقاً (بتجارب الأمم) ملسوكيه.

6) أشار إلى ذلك السخاوي في الإعلان له " تاريحاً في أربعين مجلداً" ، ص 682.

لم يتعرض أحد في مدةه إلى ما تعرض له من أحكام الأمور، والإطلاع على أسرار الدول، وذلك أنه أخذ ذلك عن جده، لأنه كاتب الإنشاء ويعلم الواقع، وتولى هو ديوان الإنشاء أيضاً، فاستعان هو بعلم الأخبار الواردة على ما جمعه<sup>(1)</sup>.

أوصى هلال قبيل وفاته ابنه محمد المعروف بغرس النعمة بمتابعة تاريخه، وتأليف صلة لكتابه<sup>(2)</sup>.

ولعل أهم حديث في حياة هلال قصة إسلامه، فهو أول من أسلم من آل زهرون، وكان أجداده يغرون بالوزارة إن هم أسلموا فلا يستجيبون. وكان إعلان إسلامه عام 403هـ/1012م<sup>(3)</sup>.

عرف هلال بالصدق والأمانة، وشهد له بذلك معاصره الخطيب البغدادي في تاريخه فقال: "كتبنا عنه، وكان ثقة صدوقاً"<sup>(4)</sup>.

سار هلال بن المحسن في تاريخه على نهج جده ثابت بن سنان، فكان المنهج الحولي وترتيب الأحداث على السنين الهيكل العام للكتاب، فعرض الأحداث مستخدماً الفاظاً معتادة في هذا المنهج "في سنة كذا". ثم يبدأ بتناول الأحداث مرتبة على الشهور والأيام. وتخلل سرد الأحداث الإشارة إلى وفاة بعض كبار العلماء والأعيان والأمراء وكبار رجال الدولة<sup>(5)</sup>.

(1) القفطي، أخبار الحكماء، ص 111.

(2) يقول غرس النعمة في خطبة تاريخه: "وبعد، فكان والدي أوصى إلي لما أحس بقدوم الوفاة، ويتمنى من أيام الحياة ولم يلتفت لها لوعم الملبنة، وقرعت سماعه قوارع البلية، رغبة في زيادة الذكر وفائه وانتشاره وبقائه، بصلة كتاب التاريخ الذي ألفه إلى آخر سنة 447هـ". مقدمة رسوم دار الخلافة، ص 17-18، نقلًا عن سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، مخطوط.

(3) انظر: تفاصيل قصة إسلامه عند ابن الجوزي، المستنظم، ج 8، ص 177-179.

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 14، ص 77.

(5) هلال، تاريخ، ص 345، ص 348، ص 349، ص 401.

من الإضافات التي أدخلها هلال في هيكل الترجمة ذكر بعض الصفات الخلقية لصاحب الترجمة، نحو قوله في ترجمة فخر الملك محمد بن علي بن بوبيه (ت 407هـ/1016م): "كان طلق الوجه، حلو اللفظ، كثير البشر، واسع الصدر".<sup>(1)</sup> ورغم تركيز هلال بن المُحسن في تاريخه على أحداث العراق، إلا أنه تعرض لبعض الأحداث السياسية في بلاد الشام كحملة الدمستق على بلاد ربيعة ونصيبين، مفصلاً في الجرائم التي ارتكبها بعد دخوله تلك البلاد<sup>(2)</sup>. كما تناول دخول المعز لدين الله الفاطمي لمصر عام (362هـ/972م)<sup>(3)</sup>. وحرص هلال في نهاية عرض أحداث العام على ذكر أمراء الحج في تلك السنة<sup>(4)</sup>.

ومن خلال القطعة التي وصلتنا من تاريخه، ومن الروايات التي نقلها عنه بعض المؤرخين وخاصة سبط بن الجوزي، لم نلحظ من هلال اهتماماً بالجوانب الحضارية أو الاقتصادية، إلا ما له علاقة في الأحداث السياسية كحديثه عن ارتفاع الأسعار في بغداد عام (392هـ/1001م) بسبب الفيضانات التي أغرت الأراضي الزراعية في سواد الأنبار حتى المُحَوْل<sup>(5)</sup>.

وكان لهلال اهتمامات فلكية، فحرص على إيراد بعض الأخبار المتعلقة بالكواكب والنجوم<sup>(6)</sup>.

أما أسلوب هلال في عرض تاريخه، فهو يميل إلى الاختصار في الموارد التي تحتاج إليه، منبهاً إلى سببه بقوله: " وقد ذكرنا"<sup>(7)</sup>. وفي الحالات التي يكون الاسترسال والتفصيل مفيداً، يشير إلى ذلك بقوله: " شرح الحال في ذلك"<sup>(8)</sup>.

---

(1) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان (الفترة البويهية) نقلاً عن تاريخ هلال بن المُحسن، ص 303

(2) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص 176 (نقلاً عن تاريخ هلال).

(3) عن ذلك، انظر: سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ص 176 ص 179 (نقلاً عن تاريخ هلال). وانظر: كذلك، ص 240 ص 311 .  
هلال، تاريخ، ص 340، ص 374، ص 409.

(4) تاريخ هلال، ص 419-418.

(5) تاريخ هلال، ص 335، ص 447.

(6) تاريخ هلال، ص 389، ص 393، ص 410.

(7) تاريخ هلال، ص 224، ص 295، ص 348، ص 398، ص 428.

اعتمد هلال في تصنيف تاريخه على ثلاثة أنواع من المصادر:

1. الروايات الشفوية التي اعتمدتها كمصدر للأحداث التي سبقته و لم يعاصرها<sup>(1)</sup>.
2. الوثائق والكتب الرسمية التي حصل عليها بحكم عمله في ديوان الإنشاء، فأورد وثائق مهمة جداً لم نجد لها نظيراً في غيره من المصادر التاريخية، منها ثبت فيه تفاصيل الثروة التي خلفها الأمير فخر الدولة علي بن بويه<sup>(2)</sup>: "ووجدت نسخة لما خلفه فخر الدولة من المال عيناً وورقاً من الجوهر والأواني والفضة والفرش والسلاح وغير ذلك إلى يوم مات، وغير ذلك ألف ألف وثمانمائة ألف وخمسة وسبعين ومائتان وأربعة وثمانون ديناراً، ومن الورق والنقرة والفضة مئة ألف ألف وثمانمائة ألف وستون ألف وسبعمائة وتسعون درهماً"<sup>(2)</sup>.

3- المشاهدة والعيان للأحداث التي وقعت في عصره، فسجلها كشاهد عيان<sup>(3)</sup>.  
وترى هلال بن المحسن مجموعة كتب تاريخية أخرى تناولت جوانب إدارية وسياسية ركز فيها على كل ما له علاقة بدار الخلافة العباسية، فرسوم دار الخلافة<sup>(4)</sup> يتكون الخليفة<sup>(4)</sup> يتكون من تسعة عشر فصلاً عدا المقدمة والخاتمة، صنفه وهو يتولى ديوان الإنشاء بدار الخلافة، وهذا الكتاب أقرب ما يمكن تسميته (بالبرتوكولات التي يتم التعامل بموجبها في بلاط الخلافة).

ومن كتبه أيضاً (غrr البلاغة في الرسائل) أي الخطابات الرسمية، وقد جمعت هذه الرسائل- كما يقول كرنكو- ووصلت إلينا مخطوطة. وهذه الرسائل على جانب

(1) تاريخ هلال، ص 352، ص 353، ص 363، ص 368، ص 370، ص 400.

(2) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان (الفترة البويمية)، ص 261، (نقلأً عن تاريخ هلال)، وانظر: كذلك تاريخ هلال، ص 341-358.

(3) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، (الفترة البويمية)، ص 314، ص 311، ص 322، ص 326، ص 327 (نقلأً عن تاريخ هلال).

(4) حققه ميخائيل عواد، ونشر في بغداد عن مطبعة العاني عام 1964.

عظيم من الناحية التاريخية؛ لأنها تكمل معلوماتنا عن عهد اضمحلال الخلافة العباسية<sup>(1)</sup>.

ووضع هلال كتاباً خاصاً في تاريخ أسرته ومازالت دورها في الحياة السياسية والعلمية<sup>(2)</sup>.

---

(1) كرنوك، دائرة المعارف الإسلامية، ج 14، ص 15. وقد أشار إلى أماكن تواجده. فمنها نسخة في ليدن رقم (2345)، وباريس .3314

(2) مقدمة رسوم دار الخلافة، ص 16.

## الفصل الثاني

### اتجاهات الكتابة التاريخية التي تبلورت في القرن الرابع الهجري

- أ. التاريخ على عهد الخلفاء
- ب. تاريخ المدن
- ج. الترجم
- د. التاريخ الحرّ ( الاجتماعي)



## أ.التاريخ على عهود الخلفاء

الكتابة التاريخية حسب هذا المنهج قوامها الحكم (الخلفاء). حيث أصبح الخليفة وعاصمة حكمه مركزاً للأحداث السياسية التي تناولها المؤرخون في هذا النوع من الكتابة التاريخية، الذي هو تطور طبيعي واستجابة للحالة السياسية للدولة الإسلامية. فبعد أن كان المؤرخ المسلم في القرون الأولى يعبر في كتاباته عن وحدة الأمة الإسلامية ووحدة تجاربها، جاء القرن الرابع الهجري بتطورات سياسية لم يعتدتها المؤرخ المسلم، تمثلت بانقسام عُرى الوحدة الإسلامية، وانقسامها إلى دويلات وإمارات، لم يعد يربطها برمز الوحدة السياسية (العاصمة وال الخليفة) سوى بعض الممارسات الشكلية كالخطبة والمسكة باسم الخليفة، فجاء هذا النوع من الكتابة محاولة- ولو رمزية- للإبقاء على وحدة الخلافة واستمرارية وحدة الأمة.

تعود الإشارات إلى هذا النوع من الكتابة إلى فترات مبكرة، فمن جملة تصانيف الهيثم بن عدي (ت 207هـ/822م) كتابان في هذا المجال: كتاب (الدولة) يقصد الدولة العباسية، وكتاب (أخبار الخلفاء الكبير). ابتدأه بأخبار أبي بكر وختمه بأخبار الخليفة المعتصم<sup>(١)</sup>. ووضع الحسن بن ميمون بن نصر- البصري (ت 252هـ/866م) كتاباً سماه (الدولة وكتاب المآثر)<sup>(٢)</sup>. وصنف تلميذه محمد بن صالح بن مهران المعروف بابن النطاح كتاب (الدولة - يقصد الدولة العباسية- وأخبارها)<sup>(٣)</sup>. كما صنف في هذا المجال أبو بكر عبيدا الله بن أبي الدنيا (ت 281هـ/894م) وسماه (تاريخ الخلفاء)<sup>(٤)</sup>. وسار على نهجهم أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد الحميد، حفيد عبد

(١) النديم، الفهرست، ص 115. وله كتب أخرى في تناوله الخلفاء منها: كتاب (تسمية الخلفاء وكناهם) ، وكتاب (تاريخ أعمار الخلفاء) وكتاب (حلي الخلفاء) . الفهرست، ص 115.

(٢) النديم، الفهرست.

(٣) النديم، الفهرست، ص 120، وروى عنه الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 5، ص 357-358. حاجي خليفه، كشف، ج 1، ص 281. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج 3، ص 42.

(٤) الصفدي، الواقي، ج 1، ص 51. السخاوي، الإعلان، ص 545. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج 3، ص 133. مقدمة كتاب الإشراف على مناقب الأشراف للمؤلف.

الحميد الكاتب في كتابه (أخبار خلفاء بنى العباس)<sup>(1)</sup>. وصنف محمد بن علي بن سعيد المعروف بسمكة (أخبار العباسين)<sup>(2)</sup>، الذي نقل عنه الجهشياري قائمة من قوائم الخراج في عهد الخليفة الرشيد<sup>(3)</sup>. ووضع محمد بن حبيب (245هـ/859م) أحد علماء الأنساب في عهد الخليفة المأمور (متوكلاً) ببغداد كتاباً سماه (تاريخ الخلفاء)<sup>(4)</sup>.

وهناك عدد من المؤرخين أفردوا كتاباً للخلافة، فكانوا بهذه الكتب أقرب إلى السيرة الذاتية لأولئك الخلفاء، منها: (أخبار المنصور) لعمرو بن شبه، و(أخبار المأمون) مؤلف مجهول، و(أخبار المعتضد) جمعها ثابت بن سنان<sup>(5)</sup>، وكذلك أبو الزهر محمد بن مزيد النحوي (ت 325هـ/936م) وكتابه (أخبار المستعين والمعتز)<sup>(6)</sup>. لم يصل إلينا من هذا الجهد شيئاً سوى روایات موثقة في المصادر.

أول كتاب وصلنا - جزءاً منه في هذا المجال هو كتاب (تاريخ بغداد)<sup>(7)</sup> لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المرزوقي المعروف بابن طيفور (ت 280هـ/893م). يصنف معظم المؤرخين كتاب ابن طيفور ضمن تاريخ المدن، لكن من خلال الجزء السادس الذي وصلنا والذي يتحدث عن خلافة المأمون، يمكن القول أن ابن طيفور قدّم للكتاب

(1) الجهشياري، الوزراء، ص 281، نقل عن الطبرى، تاريخ الرسل، ج 6، ص 571. سرکین، تاريخ الأدب، ج 1، ق 2، ص 156.  
التديم، الفهرست، ص 154.

(3) الجهشياري، الوزراء، ص 281-288.

(4) التديم، الفهرست، ص 119. ياقوت، معجم الأدباء (ط دار الكتب)، ج 5، ص 288.

(5) التديم، الفهرست، ص 125.

(6) التديم، الفهرست، ص 165. حاجي خليفة، كشف، ج 1، ص 283.

(7) طبع هذا الكتاب ثلاث مرات أولها على يد المستشرق الألماني همسى كار (H.Keller) في ليزيغ عام 1908، ثم في القاهرة عام 1949 بتحقيق محمد زايد الكوثري، وأعيد طبعه مرة أخرى عام 1994 عن دار الخانجي في القاهرة، وطبع في بغداد تحت عنوان (بغداد في تاريخ الخلافة العباسية) عن دار المثنى سنة 1968، وترجم الكتاب إلى الإنجليزية عام 1920 عندها المؤرخ سكلى (C.Scely).

(8) انظر ترجمته في: التديم، الفهرست، ص 164، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 4، ص 212.

في بداية كتابه (المفقود) مقدمة طبوغرافية لمدينة بغداد وخططها، ثم تناول الخلفاء واحداً بعد الآخر. يؤكّد هذا القول ما أورده الخطيب البغدادي في ترجمة ابن طيفور، قال: "كان أحد البلّغاء والشّعراء والرواة، ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم، وله كتاب بغداد المصنف في أخبار الخلفاء وأيامهم"<sup>(1)</sup>. ويؤكّد ذلك أيضاً ما قاله النديم في حديثه عن ابنه عبيداً لله بن أَحْمَدَ: "إِنَّهُ سَلَكَ طَرِيقَةَ أَبِيهِ فِي التَّصْنِيفِ وَالتَّأْلِيفِ، وَرَوَايَتِهِ أَقْلَى مِنْ رَوَايَةِ أَبِيهِ، فَأَمَّا الدِّرَايَةُ وَالتَّأْلِيفُ، فَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِيهِ طَاهِرُ أَحْدَقُ وَأَمْهَرُ. وَلَابْنِهِ مِنَ الْكِتَبِ مَا زَادَهُ عَلَى كِتَابِ أَبِيهِ فِي أَخْبَارِ بَغْدَادٍ، فَإِنَّ أَبَاهُ عَمِلَ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ الْمُهَتَّدِيِّ، وَزَادَ أَبَنَهُ أَخْبَارَ الْمُعْتَمِدِ، وَأَخْبَارَ الْمُعْتَضِدِ، وَأَخْبَارَ الْمُكْتَفِيِّ، وَأَخْبَارَ الْمُقْتَدِرِ، وَلَمْ يَتَمَّهُ"<sup>(2)</sup>.

في الجزء السادس-الذي وصلنا- تحدث ابن طيفور عن أحداث الخلافة العباسية في عهد الخليفة المأمون من ذخلوله بغداد عام (819هـ/204م) إلى وفاته سنة 218هـ/833م.

ويبدو ابن طيفور في هذا الجزء مؤرخاً حسن الإطلاع، انفرد بعدد من الأخبار عن عهد المأمون لا نجدها لدى غيره، منها خبر خروج طاهر بن الحسين إلى خراسان<sup>(3)</sup>، وخبر تولية المأمون لطلحة بن طاهر إمارة خراسان<sup>(4)</sup>.

وطريقة ابن طيفور في تسجيل الأحداث مداعاة للاطمئنان، لأنّه يذكر أولاً عدّة ممن عنوا بتدوين أنباء الزّمن، ويشير عند ذكره للأخبار المتعاقبة والتي وردت عن أكثر من

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 4، ص 212، وكذلك سمّاه السخاوي (أخبار الخلفاء)، الإعلان، ص 546.

(2) النديم، الفهرست، ص 164، وينقل عن تاريخ بغداد لعبيد الله بن أحمد الصابئ في الوزراء، ص 199.

(3) ابن طيفور، تاريخ بغداد، ص 34.

(4) ابن طيفور، تاريخ بغداد، ص 74. وانظر كذلك: ص 78، ص 83، ص 97، ص 101، ص 132، ص 139، ص 144.

رأوا إلى ذلك بقوله: " قالوا<sup>(1)</sup> أو حدثوني<sup>(2)</sup> ، وعند انفراد أحدهم برواية يقول: " حدثني"  
و " أخبرني<sup>(3)</sup> ".

كان ابن طيفور من أوائل المؤرخين الذين أدركوا أهمية الوثائق والسجلات الرسمية في الكتابة التاريخية، فحرص على إيراد ما استطاع الوصول إليه. ومعظم الوثائق التي أوردها كانت صادرة عن الخليفة المأمون منها: رسالة المأمون إلى نصر بن شبث يدعوه إلى العودة إلى الطاعة بعد خروجه على الخلافة في خراسان<sup>(5)</sup> ، وكتابين أرسلهما المأمون إلى الفقيه أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم الذي أوكل إليه امتحان الفقهاء ويتعلقان بالمحنة (محنة القول بخلق القرآن)<sup>(6)</sup> . ووصية طاهر بن الحسين إلى ابنه عبيد الله عندما ولّي ديار ديار ربيعة، يوصيه بها بالعدل والاعتبار من سبقة من أهل السلطان<sup>(7)</sup> .

يلاحظ أن ابن طيفور أطنب في الحديث عن قائد جيش المأمون طاهر بن الحسين وأبنائه، وخصص لهم عناوين رئيسة: " من أخبار طاهر بن الحسين"<sup>(8)</sup> ، " من كلام طاهر بن الحسين وتوقيعاته"<sup>(9)</sup> ، " ذكر وفاة طاهر بن الحسين"<sup>(10)</sup> .

وابن طيفور رغم تركيزه على الأحداث السياسية، فإنه أفسح مجالاً في نهاية الجزء السادس للحديث عن بعض الجوانب الحضارية، فخصص باباً للشعراء<sup>(11)</sup> ، وآخر للملحنين<sup>(12)</sup> ، وختم هذا الجزء بذكر من توفي في عصر المأمون<sup>(13)</sup> .

---

(1) ص .98

(2) ص 12، ص 58، ص 112، ص 120.

(3) ص 60، ص 66، ص 140، ص 174، ص 186.

(4) ص .101.

(5) ص 26، ص 70، ص 181.

(6) ص 181، ص .183.

(7) ص .26.

(8) تاريخ بغداد، ص .62.

(9) تاريخ بغداد، ص .70.

(10) تاريخ بغداد، ص 33. وانظر: بعد ذلك حتى ص 100.

(11) تاريخ بغداد، ص 154.

(12) تاريخ بغداد، ص 172.

(13) تاريخ بغداد، ص 187.

كان لكتاب ابن طيفور تأثير واضح في مؤرخ عراقي آخر هو الصولي في كتابه (الأوراق) - الذي سنتحدث عنه بعد قليل - والذي تناول الخلفاء الواحد تلو الآخر. كما كان له تأثيراً في الكتابة التاريخية في الأندلس. يقول ياقوت الحموي في ترجمته لأحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت 344هـ/955م): "وله كتاب في أخبار ملوك الأندلس وكتابهم على نحو كتاب أحمد بن أبي طاهر في أخبار بغداد"<sup>(1)</sup>.

أشرنا عند الحديث عن التاريخ العالمي إلى أن كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي يتكون من قسمين الأول في التاريخ العالمي - وقد تم الحديث عن ذلك في مكانه، والقسم الثاني في التاريخ الإسلامي والذي بناه على عهود الخلفاء، ويمثل ثلاثة أرباع الكتاب.

وفي تناوله للتاريخ الإسلامي نراه ينهج نفس المنهج في التاريخ العالمي، وهو الذي يقوم على أساس الموضوعات في فترة الرسالة، ثم يشق طريقاً جديدة في كتابته حين يتناول تاريخ الخلفاء، فالمسعودي اتخذ عهد كل خليفة منذ توليته حتى نهاية عهده منهجاً رئيساً في إكمال بقية كتابه، فابتداً يطبق هذا المنهج من العهد الراشدي إلى العصر- العباسى<sup>(2)</sup>.

لم تأت نظرة المسعودي للتاريخ بهذه الموسوعية اعتباطاً، إذ أن تطور الكتابة التاريخية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي كان يسير باتجاه أكثر توسيعاً في الرؤية مما سبق. هذا الاتجاه ابتدأ بالتأسيس بصورة أولية من خلال نظرة بعض المؤرخين الكبار الذين عرفهم القرن الثالث الهجري، فقد شهد القرن المذكور بداية الانفتاح على العلوم الأخرى، وما تبعه من الاهتمام بثقافة الأمم الأخرى وخاصة التراث اليوناني، وذلك بعد أن نشطت حركة الترجمة زمن المأمون (833-815هـ/218-200م). ساعد

(1) معجم الأدباء، (ط دار الكتب)، ج 1، ص 624.

(2) كان آخر الخلفاء الذين تحدث عنهم المسعودي هو الخليفة المطيع الله.

في ذلك التوسع في الرحلات والتجارة<sup>(1)</sup>. علاوة على هذا التنوع المعرفي يظهر من خلال بعض الأمثلة التي يتضح منها تصوير المسعودي للحياة الثقافية في العصر. العباسي<sup>(2)</sup>. كحديثه عن الملاهي والطرب وأنواعه والآلات الموسيقية والشطرنج والنرد<sup>(3)</sup>، وذكره لأخبار عدد من الشعراء أمثال: ابن الرومي<sup>(4)</sup>، وعبد الله بن المعتز ه<sup>(5)</sup>، وأخبار بعض الأدباء أمثال: محمد بن داود الأصفهاني<sup>(6)</sup>، والصوفي<sup>(7)</sup>.

إن الاتجاه الموسوعي الذي اعتمدته المسعودي، هو الذي يفسر فيما يظهر اعتذاره عن عدم الإسهاب في عرض مادة التاريخ الإسلامي. كما أشار من قبل إلى ذلك عند حديثه عن التاريخ الشعوب والأمم قبل الإسلام (التاريخ العالمي).- فكان الميل إلى الإيجاز في الأخبار الإسلامية. " وقد أتينا في كتابنا أخبار الزمان وكتاب الأوسط على ما كان من سنة مولده عليه السلام إلى مبعثه، ومن مبعثه إلى هجرته، ومن هجرته إلى وفاته، ومن وفاته إلى وقتنا هذا، وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة، وما كان في ذلك من المغازي والفتح والسرايا والبعوث والطرائق والأحداث، وإنما نذكر في هذا الكتاب ملعاً منبهين بذلك على ما سلف من كتابنا"<sup>(8)</sup>.

ويظهر للباحث أن المسعودي متزن في أخباره، وأنه بصورة عامة دقيق فيما أورد من معلومات. حاول أن ينأى بنفسه عن الصراعات المذهبية " وليرعلم من نظر فيه أنني لم انتصر فيه لمذهب ولا تحيزت إلى قول، ولا حكى من الناس إلا مجالس أخبارهم، ولم أعرض فيه لغير ذلك"<sup>(9)</sup>. ولكن من مطالعة كتاب (مروج الذهب) يلاحظ أن لديه ميلاً

(1) أركون، نزعة الأنسنة، ص .565

(2) حاج ياسين، كتاب البدء والتاريخ ، ص .21

(3) مروج الذهب، ج 4، ص 255-248

(4) مروج الذهب، ج 4، ص .318

(5) مروج الذهب، ج 4، ص .329

(6) مروج الذهب، ج 4، ص .332

(7) مروج الذهب، ج 4، ص .365

(8) مروج الذهب، ج 2، ص .316

(9) مروج الذهب، ج 4، ص .435

وتعاطفاً مع العلوين أحياناً، فقد أغار الأحداث المتعلقة بعلي بن أبي طالب اهتماماً أكثر مما أغاره لحياة الرسول -صلى الله عليه وسلم-<sup>(1)</sup>.

ظهرت هذه الميلول في أكثر من رواية. فقد تعرض بالنقد الشديد مؤلفات الجاحظ وخاصة كتابه (العثمانية) قائلاً: "ثم لم يرض بهذا الكتاب المترجم بكتاب (العثمانية) حتى أعقبه بتصنيف كتاب آخر في إماماً المروانية وأقوال شيعتهم، ورأيته مترجمًا بكتاب إماماً أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان في الانتصار له من علي بن أبي طالب وشيعته الرافضة. ثم صنف كتاباً آخر ترجمه بكتاب مسائل العثمانية، يذكر فيه ما فاته ذكره ونقشه عند نفسه من فضائل أمير المؤمنين علي ومناقبه فيما ذكرنا وقد نقضت عليه ما ذكرنا من كتبه...".<sup>(2)</sup>

ويحرص على تتبع أخبار آل البيت في ثنايا كتبه، فعند حديثه عن ظهور الحسين بن زيد العلوي في طبرستان يقول: "وقد أتينا على خبر سائر آل أبي طالب بطبرستان، ومن ظهر منهم بالشرق والمغرب وغير ذلك من بقاع الأرض إلى هذا الوقت سنة 332هـ في كتابنا أخبار الزمان، وإنما نذكر في هذا الكتاب ملعاً من سائر ما يجب ذكره، لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكرهم".<sup>(3)</sup>

حاول المسعودي جاهداً أن يؤكّد بين الفينة والأخرى إلى أن كل كتاب من كتبه وحدة عضوية مستقلة بموضوعاته ومادته، وأنها سلسلة تكمل بعضها بعضاً. يقول المسعودي: "وقد أتينا في (الكتاب الأوسط) الذي كتابنا هذا -يقصد مروج الذهب- تالٍ له، والأوسط تالٍ لكتابنا (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان) من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة على ما كان منه..".<sup>(4)</sup>

وفي حديثه عن أخبار الوليد بن عبد الملك والحجاج بن يوسف الثقفي يقول: "وللوليد بن عبد الملك أخبار حسان لما كان في أيام من الكوارئ والحروب" وكذلك الحجاج، وقد أتينا على كثير من مبسوطها في كتابنا (أخبار الزمان) و(الأوسط)، وإنما نذكر

(1) روزنثال، علم التاريخ، ص 188.

(2) مروج الذهب، ج 3، ص 289-288.

(3) مروج الذهب، ج 4، ص 175. وانظر: مروج الذهب، ج 2، ص 299، ص 442. ج 3، ص 78.

(4) مروج الذهب، ج 4، ص 433.

في هذا الكتاب ما لم نورده في ذينك الكتابين، كما أن ما ذكرناه في الكتاب (الأوسط) هو ما لم نورده في أخبار الزمان<sup>(1)</sup>.

ويصر المسعودي على هذه الحقيقة " وللمخلوع -يقصد الخليفة الأمين- أخبار وسير غير ما ذكرناه قد أتيتنا عليها في كتابينا (أخبار الزمان) و (الأوسط)، فأغنى ذلك عن ذكرها في هذا الكتاب"<sup>(2)</sup>.

ويعد كتاب الأوراق في أخبار آل العباس وشعرائهم، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي<sup>(3)</sup> (ت 346هـ/957م) نموذجاً حياً للكتابة التاريخية الموضوعية القائمة على المشاهدة والمشاركة في الأحداث. فمؤلفه محمد بن يحيى الصولي ينتمي إلى أسرة عرفت بقربها من بلاط الخلفاء العباسيين، من خلال عملها بالدواوين، فهي أسرة جمعت العلم والأدب والنفوذ ومنادمة الخلفاء. فورث-في جملة ما ورث عنهم- خدمة الخلفاء والعمل في دواوينهم، بعد أن أُعدَّ إعداداً علمياً ومعرفياً؛ ليكون قادراً على العمل في الدواوين، خاصة ديوان الإنشاء.

بدأ الصولي عمله في بلاط الخلفاء في عهد المعتصم (279-289هـ/892-901م)، فكان يكتب له ويدحه بقصائده وينادمه، بل إن المسعودي أشار إلى العلاقة التي كانت تربطه بالمعتصم. وما مات المعتصم، اتصل الصولي بال الخليفة المكتفي بالله (289-295هـ) فكان في جملة ندمائه. ثم انتقل ليكون في جملة حاشية الخليفة المقتدر (320-329هـ/932-940م). ولم تتوقف علاقة الصولي بالمقتدر على حد

(1) مروج الذهب، ج 3، ص 212.

(2) مروج الذهب، ج 3، ص 505. وانظر كذلك: مروج الذهب، ج 4، ص 189، ص 206.

(3) انظر ترجمته في: ابن الجوزي، المنتظم. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (ط الكتب العلمية) ج 5، ص 478. ابن خلkan، وفيات الأعيان، ج 3، ص 481. الذهبي، لسان الميزان . الققطني، أبناء، ج 3، ص 236. أبو الفداء، تاريخ، ج 1، ص 432. الدلنجي، الفلاحة. ابن العماد، شذرات، ج 2، ص 339. البغدادي، هدية العارفين، ج 2، ص 38. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج 3، ص 137. وهناك درستان أكاديميتا تناولته أديباً وناقداً: أحمد العمري، أبو بكر الصولي، حياته وأدبها، دار المعارف، مصر. صبحي تامر، أبو بكر الصولي ناقداً، دار الجاحظ، بغداد، 1975.

المنادمة، بل تعدت إلى علاقة أقوى بعد أن عهد إليه الإشراف على تعليم ولديه محمد وهارون. وكانت سعادة الصولي لا تقدر حين تولى تلميذه الخليفة الراضي الحكم. فكان كتابه أقرب إلى المذكرات الشخصية التي دونها صاحبها، معتمداً على قربه من بلاط الخلفاء وإطلاعه على أسرار مجالسهم، وعمله في الدواوين وخاصة ديوان الإشاء، إضافة إلى القدرات الثقافية والأدبية التي تمتزج بها الصولي، فوفرت هذه العوامل فرصة له بالإطلاع المباشر على الوثائق والسجلات الرسمية في دواوين دار الخلافة والتي سخوها في كتابه الوراق، فجاء كتابه تعبيراً حياً عن حياة الخلفاء

كتاب الأوراق في أخبار آل العباس وشعرائهم وصفه النديم بقوله: "إن الصولي لم يتمه، والذي خرج منه أخبار الخلفاء بأسرهم، وأشعار أولاد الخلفاء وأيامهم من السفاح إلى ابن المعتز، وأشعار من بقي من بنى العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن خليفة لصلبه، وأول ذلك: شعر عبد الله بن علي، وآخره شعر أبي أحمد محمد بن إسماعيل بن المنصور، ويintelو ذلك أشعار الطالبين ولد الحسن والحسين، وولد العباس بن علي، وولد محمد بن علي، وولد جعفر بن أبي طالب، ثم تلى ذلك أشعار ولد الحارث بن عبد المطلب، وبعده أخبار ابن هرثمة ومختار شعره، وأخبار السيد الحميي ومختار شعره، وأخبار أحمد بن يوسف ومختار شعره وأخبار سديف ومختار شعره<sup>(١)</sup>.

من وصف النديم للكتاب، يمكن القول أن الكتاب يتكون من قسمين: الأول مخصص للتاريخ السياسي (تاريخ الخلفاء العباسيين) والثاني خصص للتاريخ الأدبي والتراجم الشعرية الخاص بأفراد العائلة العباسية.

والذى يهمنا في مجال البحث هو القسم الخاص بتاريخ الخلفاء. وقد وصلنا منه ثلاثة قطع تناولت فترات متفرقة، فالقطعة الأولى تغطي الفترة من 256-226هـ<sup>(٢)</sup>-840م وتشمل خلافة: الواقع، المتوكل، المنصور، المستعين، المعتز وبعض أيام المهتمي.

(١) الفهرست، ص 167-168.

(٢) هذا الجزء لا زال مخطوطاً في مكتبة ليننجراد في روسيا وأشار إلى ذلك هيورث في تقديميه لقسم أخبار الشعراء .

والقطعة الثانية تمثل الفترة (295-299هـ<sup>(1)</sup>/907-903م). وتشمل بعض حكم المقتدر، والقطعة الثالثة تغطي الفترة من (322-333هـ<sup>(2)</sup>/944-933م) وهي الفترة الخاصة بحكم الخليفتين: الراضي بالله والمتنقي الله.

ورغم عدم وصول كتاب الأوراق كاملاً حتى نستطيع الحكم على الفترة التي تناولها، إلا أنه يمكن القول إن الكتاب قد شمل أخبار خلفاء الدولة العباسية من السفاح إلى الخليفة المتنقي. هذا الحكم توصلنا إليه من الرجوع إلى المصادر التاريخية والتي اعتمدت اعتماداً مباشراً على كتاب (الأوراق) للصولي. والكتاب الذي اعتمد على الصولي كثيراً هو (تاریخ الخلفاء) للسيوطی، بحيث يخلي للقاريء أن الجزء الأول من الكتاب مقتبس من الأوراق، فلا تمر صفحة منه دون الإشارة إلى الصولي كمصدر لرواياته<sup>(3)</sup>. وكانت أول إشارة إلى الصولي في حديثه عن مقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية<sup>(4)</sup>.

وتاريخ الصولي للدولة العباسية يختلف عن تاريخ غيره من المؤرخين، ذلك أنه لم يكن ليعني بالتاريخ السياسي دون أن يعني بما هو حول التاريخ من عوامل نفسية تتصل بحياة الخلفاء والأمراء والقادة. فنراه في ثانياً تسجيلاً للأحداث التاريخية يجلي بعض اللمحات الدقيقة التي تدل على مدى فهمه وإطلاعه على أغوار نفوس من هم حوله في ذكاء وسعة أفق. فيذكر مدى ثقة الراضي به وإخلاصه ووفائه، لذلك كان يُفصح له عما في نفسه، ويحدثه عن دقائق الأمور الخاصة، وما لقيه من سجن وتعذيب في عهد

(1) هذا الجزء أيضاً مخطوط في مكتبة الأزهر رقم (6737) أباظة، ويقع في (184). العمري، أبو بكر الصولي، ص 348 هامش رقم (4).

(2) نشره ج. هيويث تحت عنوان أخبار الراضي بالله والمتنقي الله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة 322 إلى سنة 333 هجرية من كتاب الأوراق، عن دار المسيرة، بيروت، ط. 2، 1979.

(3) وقد أشار السيوطی صراحة إلى كتاب الأوراق في بعض الإحالات. انظر: تاريخ الخلفاء، ص 303، ص 304، ص 306، ص 318، ص 319، ص 321، ص 325، ص 327، ص 329، ص 332، ص 333، ص 336، ص 346، ص 347، ص 349، ص 356، ص 359، ص 360، ص 363، ص 366، ص 378، ص 381، ص 386، ص 387، ص 388، ص 393، ص 396، ص 398، ص 405.

(4) السيوطی، تاريخ الخلفاء، ص 303.

القاهر. فكان الراضي يجد في الحديث إلى أستاذه الصولي تنفيساً لما كان يجده في كلامه من راحة نفسية وتطييب للخاطر، لما يرويه له من الأحاديث النبوية وقصص الماضين<sup>(1)</sup>. ومن اللمحات الدقيقة التي سجلها الصولي والتي لا نجدها عند غيره من المؤرخين- أن الراضي كان لا يحب الأتراك ولا يثق بهم، وأنه كان يحس تآمرهم ومكائدهم، ولكنه لا يستطيع أن يجاهر بذلك، محملاً أجداده من الخلفاء مسؤولية ذلك. يذكر الصولي قول الراضي في إحدى خلواتهما: "كأني بالناس يقولون أرضي هذا الخليفة بأن يدبر أمره عبد ترki، حتى يتحكم في المال وينفرد بالتدبير، ولا يدركون أن هذا الأمر أفسد قلبي، وأدخلني فيه قوم بغير شهوي، فسلمت إلى ساجية وحجرية"<sup>(2)</sup>.

ويسجل الصولي أيضاً وبذكاء، أحاسيس من حوله وعلاقتهم، فيذكر أن بحكم كان يتعامل مع الخليفة بحرض ودهاء، وأن كلا الطرفين كان يمكر على الآخر ويخشأه<sup>(3)</sup>. أرخ الصولي لحالة الضعف والتردي التي وصلت إليها الخلافة العباسية في عهدي الراضي والمتنقي، وتطاول كبار القادة العسكريين والأمراء الأتراك على سيادة الخليفة وسلطاته. ويظهر أن الراضي كان مدركاً مثل هذا الوضع، ولكن لم يكن له في ذلك حول ولا قوة. فهو يصف ذلك محملاً أجداده من الخلفاء مسؤولية هذا الوضع. يقول: "فسلمت إلى ساجية وحجرية، يتسبّبون علي، ويجلسون في اليوم مرات، ويقصدونني ليلاً، ويريد كل واحد منهم أن أخصه دون صاحبه"<sup>(4)</sup>. إن تعاظم قوة هاتين الفرقتين جعلت الخليفة الراضي مكتوف اليدين فيمن يولي الوزارة بعد القبض على الوزير ابن مُقلة، فترك الخيار لهم<sup>(5)</sup>.

(1) أخبار الراضي، ص 17-18.

(2) أخبار الراضي، ص 41.

(3) أخبار الراضي، ص 43.

(4) أخبار الراضي، ص 41.

(5) أخبار الراضي، ص 81.

وأكثر من ذلك، نجد أن بعض الأمراء الأتراك قد شارك الخليفة الراضي شارات الخلافة، حتى أن محمد بن ياقوت دُعي له بعد الخليفة يوم الجمعة" ودعى الأئمة في يوم الجمعة بالجانب الشرقي والغربي بعد دعائهما للراضي لابن ياقوت وقرظوه<sup>(1)</sup>. أظهرت روايات الصوالي لأخبار الراضي والمتنقى أنهمما لم يكونا بمستوى المسؤولية الملقاة على عاتقهما. ففي الوقت الذي كانت بغداد توج بالصراعات السياسية نجد الراضي "يركب إلى أجمة (غابة) بالثريا يطلب فيها خنازير"<sup>(2)</sup>. وعندما أراد التدخل في مثل هذه الصراعات وفي الأزمة المالية التي تعيشها الخلافة والدولة، نجده يستحدث منصباً جديداً هو منصب "أمير الأمراء" الذي أصبح صاحبه هو صاحب السلطة الفعلية في بغداد. وهذا المنصب يشير أيضاً إلى حالة الضعف الشديدة التي صار إليها الخليفة بتنازله عن سلطاته ونفوذه<sup>(3)</sup>.

وصور الصوالي تدهور الحالة الاقتصادية في العراق. فقد كان لاستقلال كثير من ولايات الدولة العباسية بصورة كلية أو جزئية، وقطعهم الأموال عن خزانة الدولة، أن أدى إلى اختلال التوازن في الميزان الاقتصادي وإلى غلاء الأسعار، مما كان له تأثيراً كبيراً على الناس آنذاك، أدى بهم إلى إظهار "المصاحف والشكوى من الجوع"<sup>(4)</sup>. وزاد الوضع سوءاً احتباس الأمطار حتى عزّ الخبر والدقيق فلم يوجد أياماً ببغداد<sup>(5)</sup>. وكان رد

(1) أخبار الراضي، ص 63. وأخبار تدخل قادة الجندي في مسؤوليات الخليفة كثيرة. انظر: ص 69، ص 70، ص 77.

(2) أخبار الراضي، ص 99.

(3) حول منصب أمير الأمراء وأثره في السياسة الداخلية للدولة العباسية يرجع إلى الدراسة التي أعدتها الدكتور تقى الدين الدورى بعنوان: عصر إمرة الأمراء في العراق (324-334هـ) والذي اعتمد كثيراً على الصوالي في دراسته.

(4) أخبار الراضي، ص 61.

(5) أخبار الراضي، ص 83.

فعل العامة على تردي الأوضاع المعاشرة إظهار الشعب<sup>(1)</sup>، حتى منعوا خطيب الجمعة من الخطبة في مسجد الرصافة<sup>(2)</sup>.

ورغم بعض المحاولات التي بذلتها الدولة للتخفيف من حدة الأزمة، كمراقبة الأسعار وتسعير المواد الأساسية<sup>(3)</sup>، إلا أن هذه الإجراءات لم تحل المشكلة التي ازدادت تفاقماً، وزاد الحال سوءاً انتشار مرض الطاعون ببغداد<sup>(4)</sup>.

وأشار الصولي إلى محاولة-ذات مغزى سياسي-تمثل بقيام الحسن بن عبد الله بن حمدان بت分区 المواد الغذائية على فقراء بغداد وسامراء "فصلح السعر" ، واستقرت الأسعار ولو مؤقتاً<sup>(5)</sup>.

ونظراً لتدور الحالة الاقتصادية، وعجز خزينة الدولة عن توفير الأموال، استمرت بسياسة مصادرة أموال رجال الدولة المغضوب عليهم<sup>(6)</sup>.

لم يترك الصولي فرصة للحديث (خارج السياسة) إلا واغتنمها، فنراه بالإضافة إلى كل ما سبق يتطرق بحديثه إلى ما كان يقوم به الراضي من الخلوة بنفسه أحياناً، أو الخروج إلى الرحلات والبعد عن متاعب الحكم والسياسة<sup>(7)</sup>.

ومن الأخبار العامة أيضاً تاريخه لوفاة العديد من العلماء والفقهاء والوزراء، فكان يشير إليها في نهاية أحداث كل سنة من السنين، ويشير (جب) إلى أن الصولي نهج منهجاً خاصاً إذ جمع بين الترجم السياضية والتراجم الأدبية<sup>(8)</sup>. وفي تاريخه لعهد المتقي اتبع الخط نفسه الذي اتبعه في تاريخ الراضي بالله.

(1) أخبار الراضي، ص .66

(2) أخبار الراضي، ص .71

(3) أخبار الراضي، ص .71

(4) أخبار الراضي، ص .83

(5) أخبار الراضي، ص .76

(6) أخبار الراضي، ص .61، ص .70، ص .84، ص .101

(7) العمري، أبو بكر الصولي، ص .355

(8) جب، دائرة المعارف، ج .4، ص .497

وضم الصولي إلى تاريخه السياسي عناصر أخرى يمكن أن نطلق عليها الأخبار العامة، وتدور أساساً في مجالين: مجال يتصل بالخلفاء، ومجال يتصل به شخصياً. ففي المجال الأول: يذكر الصولي العديد من الأخبار التي أراد منها إظهار مدى العلاقة التي كانت تربطه بالراضي منذ أن كان تلميذاً له<sup>(1)</sup>، وصور مجالس المندامة والشراب في حضرة الخليفة<sup>(2)</sup>.

أما المجال الثاني الذي يتصل بالحديث عن شخصه وأحواله، فقد أراد أن يخلد ذكره، كما خلّد في كتبه الخلفاء ودولتهم. فيذكر مكانته وعلاقته بالراضي ومجالسته له<sup>(3)</sup>. وتحدث عن بعض أحواله الشخصية ومرضه وعافيته، وغناه وفقره. وذكر أيضاً تغير الأحوال معه وعبوس الأيام له، وما تعرض له من مؤامرات أحياناً، واضطهاد أحياناً أخرى خاصة من قبل وزير المتقى الذي أراد أن يمنعه من الجلوس في الجامع للناس<sup>(4)</sup>.

وضمن الصولي روایاته التاريخية الكثير من قصائده، خاصة مدائحه في الراضي والمتقى، ويدرك مناسباتها، وكيف استحسنت من الخليفة أو من الأدباء الذين كانوا في جملة ندماء الخليفة. ويعلل سبب إيراده مثل تلك الأشعار بقوله: " وإنما آتني من الأشعار التي قلتها في الراضي بطرف الحاجة إلى المعنى الذي قيلت فيه، وإلا فالشعر كثير فيه"<sup>(5)</sup>. وإذا تحدثنا عن مصادر الصولي في كتابه الأوراق-القسم التاريخي- يمكن تقسيم تلك المصادر إلى نوعين:

1- بالنسبة إلى الفترات التاريخية السابقة والتي لم يعاصرها، فقد اعتمد الرواية الشفوية كمصدر لرواياته<sup>(6)</sup>. ومن الذين أشار إليهم الصولي كمصدر لأحداث

(1) أخبار الراضي، ص 25.

(2) أخبار الراضي، ص 9، ص 19، ص 31، ص 56.

(3) أخبار الراضي، ص 9، ص 110، ص 115.

(4) أخبار الراضي، ص 194. العمري، أبو بكر الصولي، ص 357.

(5) أخبار الراضي، ص 31.

(6) هذا الحكم توصلنا إليه من خلال النقول عنه في المصادر، وخاصة السيوطي.

تاریخه-غير المعاصر- محمد بن القاسم<sup>(1)</sup>، أَحْمَدُ بْنُ الْخَطِيبِ<sup>(2)</sup>، المغيرة بن محمد<sup>(3)</sup>، عبد الله بن البواب<sup>(4)</sup> وغيرهم.

2- أما التاریخ المعاصر له، فقد عاشه بنفسه ورآه بعينه، وعاصر أحداثه. فكانت كتاباته كتابة مؤرخ شاهد عيان، ويظهر ذلك من خلال الألفاظ التي استخدمها والتي تدل على الحضور والمشاركة نحو قوله: "كنا في المجلس"<sup>(5)</sup>، "كنا بين يديه"<sup>(6)</sup>، "حدثنا الراضي"<sup>(7)</sup>، "وكان الراضي يقول لنا"<sup>(8)</sup>. فهو لم يكن محتاجاً إلى من ينقل عنهم، لأنه كان كان مطلعاً على أدق الأمور داخل قصور الخلافة، عالماً بأخبار خلفائها وأحوالهم وحياتهم الخاصة وال العامة، لذا نعته المسعودي بقوله: "ذَكَرَ غَرَائِبَ مَا تَقَعُ لِغَيْرِهِ، وَأَشْيَاءَ تَفَرَّدُ بِهَا، لَأَنَّهُ شَاهَدَهَا بِنَفْسِهِ"<sup>(9)</sup>.

وخلالمة القول، أن الصولي لم يجعل تاریخه للدولة العباسية أو لخلفائها تاریخاً صرفاً، بل أضاف إليه الكثير من اللمحات النفسية والأخبار العامة والخاصة، كما أدخل فيه- كعادة علماء عصره- عنصر الأدب، فضمنه كثيراً من شعره ومدائنه في الراضي. ولعل الصولي كان يقصد من إضافة كل هذه العناصر إلى التاریخ، التخفيف على القارئ من جمود أحداث التاریخ ووقائعه، فأراد أن يُذهب الملل عن نفس القارئ بإيراد هذه المعلومات الخاصة وال العامة<sup>(10)</sup>.

(1) السيوطي، تاريخ، ص 380.

(2) السيوطي، تاريخ ص 395.

(3) السيوطي، تاريخ ص 395.

(4) السيوطي، تاريخ، ص 378.

(5) أخبار الراضي، ص 9.

(6) أخبار الراضي، ص 19.

(7) أخبار الراضي، ص 115.

(8) أخبار الراضي، ص 143.

(9) مروج الذهب، ج 1، ص 9.

(10) العمري، أبو بكر الصولي، ص 359.

كان هذا النوع من الكتابة التاريخية استجابة موضوعية للظروف الجديدة والمتمثلة بالتمزق السياسي الذي حلّ بالعالم الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، فبدأت النزعة الإقليمية والرغبة الاستقلالية من قبل بعض الولاة تبرز فوق سطح الأحداث. تجسدت هذه الحقيقة في تلك الدوليات التي قامت على حساب الخلافة العباسية في المشرق والمغرب.

حاول حكام هذه الدوليات والمدن ترسيخ دولهم وإماراتهم بخلق مناخ ثقافي يماشل ما هو موجود في العاصمة بغداد، فحرصوا على استئمالة واستقدام كبار العلماء في مختلف العلوم، وضمومهم إلى حاشيائهم وندمائهم. هذا التشجيع ذو الطابع السياسي أحال تلك المدن بمرور الزمن إلى مراكز ثقافية لا يمكن إغفالها، تنافس العاصمة (بغداد) ٠ وكان التاريخ ميداناً من ميادين المنافسة الثقافية التي ركز عليها الحكام، لما للتاريخ من أهمية في ترسيخ نظمتهم السياسي. ظهر استجابة لذلك مؤرخون أرخوا للمدن محاولين إظهار أهميتها في أحداث التاريخ والحضارة الإسلامية ٠ وقد كانت بدايات مثل هذه الدراسات التاريخية استمراً لدراسات علم الحديث، التي تركز على سيرة المحدثين الذين نشأوا في تلك المدن، أو مكثوا فيها فترة من الزمن<sup>(١)</sup>.

إضافة إلى ما سبق فإن العصبية بين أهل المدن سواء كانوا من المحدثين أم من غيرهم، بقصد إظهار قدراتها العلمية وتفوقها على المدن الأخرى ٠ وقد أشار الجاحظ إلى هذا الأمر بوضوح في رسالته (الحنين إلى الأوطان)<sup>(٢)</sup> ٠ وقد أدت هذه العصبية إلى مفاخرات احتلت احتلت في كثير من الأحيان المكان الذي احتلته المفاخرات القبلية في القرن الأول. يشير السهمي (ت 427هـ) في مقدمته لتاريخ جرجان أن العصبية لمدينته هي التي دفعته إلى الكتابة عنها<sup>(٣)</sup>. فكان هذا النوع من الكتابة وليد إظهار الانتماء والولاء للمدينة أو الإقليم الإقليم التي ينتمي إليها المؤرخ. هذا الإحساس عبر عنه المؤرخ أبو علي الحسين

(١) الدوري، بحث، ص .٥٦.

(٢) الجاحظ، رسائل، ج ٤، ص ٧٩-٨٠.

(٣) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٣.

السلامي (ت 374هـ) في كتابه (أخبار ولاة خراسان) بقوله: "... الواجب على صاحب المعرفة من أهلها أن يعلم جمل أبنائها ويحفظ أيام أمراها، لا شيء أزرى عليه من أن يجعل أخبار أرضه، ولعله يتطلب أخبار غيرها ويكون كمن ترك الواجب وتبع التوابل<sup>(1)</sup> .

كان الاهتمام بالتاريخ المحلية في كل الأزمنة تعبيراً أدبياً محبباً عن شعور الجماعة. وقد عبرت المجتمعات التي تكون العالم الإسلامي كافة عن الرباط الوثيق الذي يربط الناس بمكان مولدهم. لذا يلاحظ أن بدايات التواريix المحلية نشأت من الاعتبارات الدينية والفقهية<sup>(2)</sup> .

ويُعد كتاب (مكة والحرم) لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ/826م) أول كتاب في التاريخ المحلي ذي الصبغة الدينية. وكان كتاب (مكة وأخبارها وجبالها) لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي<sup>(4)</sup> (ت 244هـ/858م) أول كتاب وصلنا، لذا فهو يحتل مكاناً بارزاً في هذا المجال.

ضم كتاب الأزرقي<sup>(5)</sup> القصص المتداولة عن الحرم المكي منذ العصر الجاهلي، ووصف للشاعر المتصلة به. وقد استغرقت هذه القصص حوالي ثلاثة أربع الكتاب. أما الرابع المتبقي فقد خصص للمناقب الأخرى المتصلة بالحرم من إشارات مقتضبة لأعمال الرسول صلى الله عليه وسلم ومعاصريه من المكيين، وكذلك خطط مكة

(1) السحاوي، الإعلان، ص 443. وأكثر ما تظهر هذه المفاخرات في مقدمة تواريix البلدان، ولعل كتب فضائل المدن تظهر بجلاء أهمية العصبية في ظهور تواريix المدن من ذلك "فضائل بغداد" ليزوجرد بن مهمندار، وفضائل مصر وأخبارها لابن زوالق، ومحاسن أصفهان للمأفروحي. بشار عواد، مقدمة ذيل تاريخ بغداد، لابن الدبيسي، ج 1، ص 10.

(2) روزنثال، علم التاريix، ص 206.

(3) النديم، الفهرست، ص 122. ويشير حاجي خليفة إلى أن أول من كتب في التاريخ المحلي هو محمد بن الحسين بن زبالة (ت 199هـ/814م) وسماه (تاريخ المدينة) كشف، ج 1، ص 302.

(4) النديم، الفهرست، ص 124.

(5) حقيقة ونشره رشدي الصالح عن دار الأندلس، بيروت.

وأطراها<sup>(1)</sup>. وتلاه كتاب (مكة وأخبارها في الجاهلية والإسلام) لـ محمد بن إسحاق الفاكهي<sup>(2)</sup> (ت 272 هـ / 885 م)

أما بالنسبة للمدينة المنورة فنجد كتاب (أخبار المدينة)<sup>(3)</sup> لـ عمر بن شبة (ت 262 هـ / 875 م) قد قدم وصفاً للمدينة وخططها. اعتمد المؤلف على مشاهداته الخاصة وعلى ما نقله من الأخبار، كما اعتمد على ما وصلته من الأخبار في هذا الصدد. كما حوى الكتاب على معلومات عن آثارها وأسواقها وديانتها ومشاهدتها<sup>(5)</sup>.

ويلاحظ أن كتب التاريخ المحلي الديني - كما يقول ليفي بروفنسال - لم تكن ممتعة ككتب التاريخ الدنويي التالية. لذا فإن مؤلفيها سموا كتبهم بالأخبار وليس بالتاريخ، وهو تعبير دقيق على بحثهما، إذ لم يهتما كثيراً بالتاريخ والترجم، بل استهدفا تمكين المسلمين من معرفة التاريخ المقدس ملكة والمدينة<sup>(6)</sup>.

ويلاحظ أن التواريХ المحلى ذات الطابع الديني تتميز بأنها لا تهتم بالترجم. كما أنها اتخذت شكلاً واحداً، فقد كان الكتاب يتتألف من مقدمة تدور حول تحطيط المدينة وعمارتها وخططها. وكانت هذه المقدمة في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة مطولة، ولكنها أخذت تميل بعد ذلك إلى الإيجاز. أما مادة الكتاب فقوامها دراسة الشخصيات التي كان لها شأن بالبلدة أو المدينة موضوع البحث، وكانت هذه الشخصيات في بادئ الأمر وقفأً على علماء الدين. ثم تطورت بعد ذلك فشملت كل الشخصيات البارزة في المجتمع؛ بسبب الحاجة إلى زيادة الحيطة من اختلاق الأحاديث المكذوبة، وذلك بدراسة مواطن الرواية ورجال الحديث ورواته فيها<sup>(7)</sup>. يروي الخطيب

(1) انظر: خطة الكتاب بجزئية الأول، ص 431-437، والثاني، ص 386-392.

(2) النديم، الفهرست، ص 122. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 306. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج 1، ص 137.

(3) نشر الكتاب. انظر: طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق علي دندل ويعسين بيان.

(4) النديم، الفهرست، ص 125.

(5) انظر: فهرس موضوعات الكتاب بجزئية الأول، ص 427، والثاني، ص 311.

(6) دائرة المعارف الإسلامية، مادة الرازي.

(7) روزنثال، علم التاريخ، ص 228.

البغدادي قولهً للحافظ أبي الفضل صالح بن محمد التميمي: "ينبغي لطالب الحديث ومن عني به أن يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة أهله، وتفهمه وضبطه حتى يعلم صحيحة وسقيمة، ويعرف أهل الحديث به وأحوالهم معرفة تامة، إذا كان في بلده علم وعلماء قدِّماً وحدِيثاً، ثم يشتغل بعد بحديث البلدان والرحلة فيه"<sup>(١)</sup>.

وفي العراق - موضوع الدراسة- كانت مدينة البصرة أول من ألف في أخبارها. وأقدم من ورد ذكر تأليفه كتاباً خاصاً بالبصرة هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ/825م). ذكر النديم من جملة مؤلفات معمر بن المثنى الكثيرة (كتاب البصرة)<sup>(٢)</sup> و(قضاء البصرة)<sup>(٣)</sup> غير أن هذين الكتابين وكتب أخرى لأبي عبيدة لم تصلنا كاملة، وإنما روایات نقلها عنها عدد من المؤلفين من بعده، وخاصة: البلاذري والطبرى والمبرد والجاحظ<sup>(٤)</sup>.

وذكر النديم أيضاً أن علي بن محمد المدائني (ت 253هـ/867م) له ثلاثة كتب في أخبار البصرة: (كتاب خبر البصرة)<sup>(٥)</sup> وكتاب (قضاء البصرة)<sup>(٦)</sup>، و(مفاخرة أهل البصرة وأهل الكوفة)<sup>(٧)</sup>. ولا بد أن في كل هذه الكتب معلومات عن البصرة وأهلها وعمرانها<sup>(٨)</sup>. يتلو المدائني في الزمن والأهمية عمر بن شبة (ت 262هـ/875م) الذي نقل الطبرى عن طريقه ما رواه بدوره عن المدائني. وذكر النديم أن ابن شبة ألف كتاباً عن البصرة وعن أمرائها<sup>(٩)</sup>. وقد وصف ابن حوقل الكتاب بقوله: "للبصرة كتاب يعرف بكتاب

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٢٨.

(٢) النديم، الفهرست، ص .٥٩.

(٣) النديم، الفهرست، ص .٥٩.

(٤) العلي، خطط البصرة، ص ١٠.

(٥) النديم، الفهرست، ص .١١٥.

(٦) النديم، الفهرست، ص .١١٥.

(٧) النديم، الفهرست، ص .١١٥.

(٨) العلي، خطط البصرة، ص .١١.

(٩) النديم، الفهرست، ص .١٢٥.

البصرة، ألهه عمر بن شبة قبل كتاب الكوفة ومكة يعني عن ذكر شيء من أوصافها. وهذه الكتب موجودة في جميع الأماكن<sup>(1)</sup>. نقل عنه ابن خلكان في عدة مواضيع<sup>(2)</sup>. ذكره ابن حزم (ت 420هـ/1029م) "ولا أعلم في أخبار البصرة غير كتاب عمر بن شبة، وكتاب لرجل من ولد الربيع بن زياد المنسوب إلى أبي سفيان في خطط البصرة وقطائعها، وكتابين لرجلين من أهلها، يسمى أحدهما عبد القاهر، كريزي النسب، ذكرها فيما أسواقها ومحالها وشوارعها"<sup>(3)</sup>. ولم نجد في المصادر ذكرًا لعبد القاهر الكريزي، ولا لكتابة أو كتاب الرجل الثاني من أهل البصرة. ويرى الدكتور صالح العلي أن الكتاب هو لأبي عبد الله محمد بن زياد بن عبيد الله بن الربيع بن زياد بن أبيه الريادي البصري. ويضيف العلي: "لم تذكر المصادر غير ابن حزم كتاباً ألهه أبو عبد الله الزيادي، غير أن الرازي نقل في كتابه (تاريخ صنعاء) عن أبي عبد الله مؤلف كتاب (مناقب البصرة) نصاً عن عدد مساجد

البصرة في أيام يحيى بن أكثم، وعدد الحاكمة والمساكين بها وأنهارها"<sup>(4)</sup>.

وأشار ابن حجر إلى كتاب في أخبار البصرة لأبي يحيى زكرياء بن عيسى. الساجي (ت 307هـ/919م)، ونقل منه نصوصاً عدة عن علماء البصرة<sup>(5)</sup>. والكتاب من خلال الروايات التي نقلها ابن حجر تناولت علماء البصرة وخاصة رجال الحديث.

أما الكوفة، فقد وضع الهيثم بن عدي (ت 206 أو 207هـ/822-821م) ثلاثة كتب في تاريخها وأخبارها. اثنان خصصهما للحديث عن الجانب الإداري في المدينة: (كتاب قضاة الكوفة والبصرة) و(كتاب ولاة الكوفة). والثالث خصصه للحديث عن تخطيط مدينة الكوفة سماه (خطط الكوفة<sup>(6)</sup>).

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 214.

(2) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 154، ج 4، ص 322. ج 6، ص 149، ص 366، ص 367. ج 7، ص 107.

(3) ابن حزم، نفح الطيب، ج 4، ص 160.

(4) العلي، خطط البصرة، ص 12. وانظر الخبر: الرازي، تاريخ صنعاء، ص 116.

(5) ابن حجر، لسان الميزان، ج 1، ص 601. ج 2، ص 85، ص 128، ص 182.

(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6، ص 107.

وأشار النديم إلى كتاب وضعه أبو الحسين محمد بن علي بن قام الدهقان<sup>(1)</sup> الكوفي في مناقب وآثار الكوفة سماه (كتاب فضائل الكوفة)<sup>(2)</sup>.

وتاريخ الكوفة لأبي الحسن محمد بن جعفر بن محمد النحوي المعروف بابن النجار<sup>(3)</sup> (ت 402هـ/1011م) والكتاب مفقود اطلع عليه ياقوت الحموي، ونقل منه ثلاثة روايات<sup>(4)</sup>. ويلاحظ من الروايات أن الكتاب هو ترجم لعلماء الكوفة في مختلف العلوم كالفقه والحديث<sup>(5)</sup> والأدب والنحو<sup>(6)</sup>.

أما مدينة بغداد، فكان أول من ألف في تاريخها أبو طاهر المعروف بطيفور (ت 280هـ/893م) الذي خصص الجزء الأول منه لخطط بغداد وتطورها العمراني<sup>(7)</sup>. وممن ألف تاريخاً لبغداد - ولم يصل إلينا - أبو بكر محمد بن عمر بن سلم التميمي المعروف بابن الجعافي البغدادي المولد سنة (284هـ/897م) والمتوفي ببغداد سنة (355هـ/965م). فقد صنف التصانيف الكثيرة وخاصة تواریخ الأنصار. ذكر إسماعيل باشا منها (أخبار بغداد وطبقات أصحاب الحديث)<sup>(8)</sup>. ومع ذلك علمه فقد تناولته ألسن النقد، واتهموه بالتساهل<sup>(9)</sup>.

(1) سماه السخاوي ابن دهجان، الإعلان، ص 648، ونعته بذلك الصفدي، الواقي، ج 1، ص 47

(2) النديم، الفهرست، ص 122.

(3) انظر ترجمته: الخطيب، تاريخ بغداد (طبعة الكتاب العربي)، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 280-281. حاجي خليفة، كشف، ج 1، ص 302.

(4) معجم الأدباء، ج 1، ص 342، ج 2، ص 487، ج 5، ص 281.

(5) انظر ابن حجر، لسان الميزان، ج 1، ص 568.

(6) ياقوت، معجم الأدباء، ج 1، ص 342، ج 2، ص 487.

(7) سام، التاريخ والمؤرخون، ص 107. وقد فصلنا الحديث عنه تحت عنوان التاريخ على العهود.

(8) البغدادي، إيضاح المكون، ج 1، ص 41.

(9) ابن حجر، لسان الميزان، ج 5، ص 320.

ووضع أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابئ (ت 448هـ/1056م) كتاباً في تاريخ بغداد. نقل عنه ياقوت في أكثر من موضع بقوله: "وقرأت في كتاب بغداد تصنيف هلال بن المحسن الصابئ".<sup>(1)</sup>

وهناك كتابان وضعوا في فضائل<sup>(2)</sup> مدينة بغداد في أيام الخليفة المعتصم (ت 289هـ/901م). ألف الأول أستاذ ومؤدب المعتصم الشيخ أحمد بن الطيب السريخي (ت 286هـ/899م) وسماه (فضائل بغداد وأخبارها)<sup>(4)</sup>. والآخر كتاب (فضائل بغداد وصفتها) ليزد جرد بن مهندار<sup>(5)</sup>.

وكان أسلم بن سهل بن حبيب الرزاز المعروف ببحشل (ت 292هـ/905م) أول من صنف في تاريخ واسط.تناول بحشل في كتابه بناء مدينة واسط وذكر خططها، وشيء من أخبارها، ثم ذكر أسماء من اشتهر من أبنائها في القرنين الثاني والثالث الهجريين. واقتصر على ذكر رواة الحديث من أهل واسط أو من طرأ عليها، فهو في كتابه أقرب إلى علماء الحديث<sup>(6)</sup>، فصنف الرواة تبعاً لعصرهم، مستعملاً لفظة قرن<sup>(7)</sup> بدل من طبقة التي انتشرت انتشار استعمالها فيما بعد<sup>(8)</sup>. فأول جيل هم من جاء واسط من صحابة الرسول

(1) انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج 2، ص 251 (مادة الحرير)، ج 2، ص 435 (مادة الدهانية)، ج 2، ص 449 (مادة درتا)، ج 4، ص 365 (مادة قصر ابن هيبة).

(2) أشار الذهبي إلى السبب الذي كان وراء ظهور كتب الفضائل و بداياتها: "وأما الفضائل، فلا تحصى كم، وضع الراضة في فضل أهل البيت، وعارضهم جهله أهل السنة بفضائل معاوية". لسان الميزان، ج 1، ص 106. وتطور مفهوم الفضائل وأصبح عنواناً لكتب تظهر فضل مدينة على غيرها من المدن.

(3) وكان سبب قتلته أنه كان "يرى رأي الفلسفه". الذهبي، سير، ج 13، ص 448. ابن حجر، لسان الميزان، ج 1، ص 295.

(4) النديم، الفهرست، ص 321.

(5) النديم، الفهرست، ص 142.

(6) تاريخ واسط، ص 47.

(7) تاريخ واسط، ص 47، ص 85، ص 151.

(8) روزنثال، علم التاريخ، ص 229.

- صلى الله عليه وسلم - الذين خدموه، ورأوه، ورووا أحاديثه، وسمعوا كلامه. وقد كتب عن كل علم أخباراً قليلة جداً تقتصر على ذكر اسمه ومن روی عنه<sup>(١)</sup>.

أما الموصل وتاريخها، فكان لأبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي (ت 334هـ/945م) الريادة في ذلك، فقد صنف (تاريخ الموصل). يتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء<sup>(٢)</sup>، وصلنا منه الجزء الثاني الذي حققه علي حبيبة<sup>(٣)</sup>. ورغم عنوان الكتاب (تاريخ الموصل)، لكن من الصعب الحكم على ما إذا كان هذا تاريخاً عاماً أو تاريخاً خاصاً، وليس في الكتاب مفتاح لرغبة المؤلف الأساسية وقد لا يكون كذلك - كما يقول محقق الكتاب - لأننا لا نملك إلا الجزء الثاني من الكتاب<sup>(٤)</sup>. فمع اهتمامه بالترجمة لمحدثي الموصل، فإن ما وصلنا من الكتاب تضمن دراسة تاريخية على النهج الحولي لحوادث تاريخ واسط ضمن إطار تاريخ الدولة الإسلامية بين (101-124هـ/719-741م).

ويمكن تلخيص المحاور التي اهتم بها الأزدي في كتابه:

- يهتم بتاريخ الموصل وبكل ما يتعلق بها، ويذكر ملاحظات جادة عن حياة شعبها ومقدار ما وصل إليها من الرخاء أو الإهمال.
- يركز على الجانب الإداري في تاريخ المدينة، مشيراً إلى ولاتها وأنسابهم وطريقة وصولهم إلى السلطة.
- أبرز النزاعات القبلية في المدينة معللاً أسبابها.
- تبرز النزعة الإسلامية والانتداء للأمة في كتابه، فهو كمحذث، لم يستطع فصل علماء ومحدثي الموصل عن دائرة محدثي الإسلام كافة، فأشار إلى محدثي وعلماء المسلمين ضمن حديثه عن علماء الموصل، كشيوخ أو طلاب علم.

(١) انظر: تاريخ واسط، ص 47 وبعدها من الكتاب.

(٢) انظر: تفاصيل ذلك مقدمة المحقق، ص 15.

(٣) وصدر عن لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1967.

(٤) انظر: مقدمة المحقق.

(٥) سالم، التاريخ والمؤرخون، ص 107.

لذا لا يمكن أن نعتبر تاريخ الموصل، تاريخ خاص أو تاريخ حولي عام للدولة الإسلامية، لأن الأزدي حاول أن يعالج تاريخ بلده ضمن الإطار العام للتاريخ الإسلامي، ولعل الأصح أن نقول انه تاريخ عام من وجهة نظر مواطن موصلـي، تشير اهتمامـه بعض حوادث التاريخ التي أثرت في حياته<sup>(1)</sup>.

ووضع الأخوان أبو بكر محمد بن هاشم بن وعلـه<sup>(2)</sup> (ت 380 هـ/<sup>(3)</sup> 990 م) وأبي عثمان سعيد بن هاشم بن وعلـه (ت بحدود 400 هـ/<sup>(4)</sup> 1009 م) **الخالديـن**<sup>(5)</sup> كتابـا في (أخبار الموصل). قال لي أبو بكر منهاـما: إني أحفظ ألف سـمـر كل سـمـر في نحو مئـة ورقـة، ولهـما من الكـتب أخـبار الموـصل، وأخـبار أبي قـام<sup>(6)</sup>. ولعل (أخبار الموـصل) هذا يـشـبه تـارـيخ أبي زـكـرياـ الأـزـديـ، وإـذـ جـازـ لـنـاـ أـنـ نـحـكـمـ منـ مـقـطـفـاتـ باـقـيةـ مـنـ هـذـاـ الـكتـابـ قـلـناـ هـذـيـنـ الـمـؤـلـفـيـنـ الشـاعـرـيـنـ وـضـعـاـ المـوـصـلـ فـيـ مـكـانـهـاـ ضـمـنـ نـطـاقـ جـغـرـافـيـ وـرـبـماـ تـارـيـخـيـ أـوـسـعـ<sup>(7)</sup>.

### جـ-التـراـجمـ

نتـيـجةـ لـحـاجـاتـ التـنـظـيمـ الإـدـارـيـ وـالـسيـاسـيـ، نـجـدـ جـهـداـ وـاضـحاـ قدـ بـذـلـ عنـ طـرـيقـ التـدوـينـ التـارـيـخـيـ لـتأـصـيلـ وـتوـطـيدـ الـمـؤـسـسـاتـ الـتـيـ تـقـومـ عـلـيـهاـ الدـوـلـةـ، وـلـتـعـلـيمـ الـأـجيـالـ الـلاحـقةـ تـجـارـبـ الـأـجيـالـ السـابـقـةـ. وـهـكـذـاـ فـتـحـ عـلـىـ عـلـمـ التـارـيخـ بـاـبـاـ وـاسـعاـ آـخـرـ مـنـ

(1) تاريخ الموصل، مقدمة المحقق، ص 18.

(2) وحرف الاسم إلى أبي ركوة. حاجـيـ خـلـيقـةـ، كـشـفـ، جـ 1ـ، صـ 30ـ.

(3) الكـتبـيـ، فـوـاتـ الـوـفـيـاتـ، جـ 4ـ، صـ 52ـ.

(4) الكـتبـيـ، فـوـاتـ الـوـفـيـاتـ، جـ 2ـ، صـ 57ـ. الـشـعـالـبـيـ، الـيـتـيمـةـ، جـ 2ـ، صـ 214ـ. الـذـهـبـيـ، سـيـرـ، جـ 16ـ، صـ 387ـ.

(5) نسبة إلى قـرـيـةـ الـخـالـدـيـةـ مـنـ قـرـيـ الـمـوـصـلـ. الـكـتبـيـ، فـوـاتـ الـوـفـيـاتـ، جـ 4ـ، صـ 52ـ.

(6) الـذـهـبـيـ، سـيـرـ، جـ 16ـ، صـ 387ـ. الصـفـدـيـ، الـوـافـيـ، جـ 1ـ، صـ 47ـ.

(7) رـوزـنـالـ، عـلـمـ التـارـيخـ، صـ 212ـ. أـخـذـ عـنـهـ اـبـنـ العـدـيمـ فـيـ بـغـيـةـ الـطـلـبـ، جـ 1ـ، صـ 445ـ.

المعلومات من خلال الكتب التي تتحدث عن كبار رجال الإدارة، وصار عنواناً لسلسل طويلة عبرت العصور عصراً عصراً<sup>(1)</sup>.

وتبرز أهمية مثل هذه الكتب بما تكشفه عن الأنظمة الإدارية التي كانت تسير عليها الدولة العباسية وأنواع الرقي في الدواوين، والدقة في نظام المراسيم وإثباتها والتوقيع عليها وحفظها في ملفات، وما كان يتبع في أمور المخاطبات والمكاتبات الصادرة والواردة. ومن خلال ترسیخ المبادئ السابقة، كانت الروايات التاريخية التي استخدمت للتدليل على ذلك، تظهر الحقائق التاريخية حول المؤامرات والدسائس، وأظهرت دور النساء والجواري في السياسة والتدخل في شؤون الحكم والتلاءب بقدرات الخلافة لمصلحة مادية خاصة، أو رغبة في الانتقام مع كان يعقب ذلك من ويلات تحل بالدولة والمجتمع.

وفي هذه الكتب نجد أخباراً نادرة، وحقائق نافعة، لا نجد لها في غيرها من كتب التاريخ، وخاصة ما يتعلق بتاريخ الكتابة الإنسانية الفنية، وتاريخ الوزارة والوزراء، والتاريخ الحقيقى للخلفاء، وما اشتغلت عليه حياة القصور من مظاهر الترف واللهو، التي يسدل بينها وبين أعين العامة حجاب صفيق.

وقد يكون من أقوى جهات هذه الكتب نفعاً، كشفها اللثام عن بعض مظاهر الحضارة الفارسية التي اقتبسها المسلمون عن الفرس، وخاصة في تنظيم الإدارة وجباية الخراج وتدوين الدواوين وضروب السياسة التي أخذ بها الخلفاء العباسيون في عصر- القوة، الذي يبتدئ بالسفاح<sup>(2)</sup>.

كما تبرز أهمية هذه الكتب بما تقدمه من معلومات وافية عن الأمور المالية التي تتيح بناء الهيكل الأساسي لدراسة التاريخ الاقتصادي للقرون الأربع الأولى من تاريخ الدولة الإسلامية. فالرسائل والسفاتج والرقاء وتفاصيل الحياة التجارية أصبحت في متناول دارسي التاريخ.

---

(1) مصطفى، التاريخ، ج 1، ص 313.

(2) الجهشياري، الوزراء، (مقدمة المحقق).

ففي الكتب التي تناولت تراجم الوزراء، كانت سلسلة طويلة بدأها أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح (ت 296هـ/908م) بتأليفه (كتاب الوزراء). وقد كان محمد بن الجراح نفسه وزيراً ليوم واحد للخليفة ابن المعتز - وهي مدة خلافته<sup>(1)</sup>. وصفه النديم بقوله: "كان عالماً، قد لقي الناس، وأخذ عن العلماء والفصحاء والشعراء"<sup>(2)</sup>. وله من الكتب غير كتاب الوزراء، كتاب (الورقة في أخبار الشعراء)<sup>(3)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن محمد بن داود بن الجراح ينتمي إلى أسرة كان لها باع طويلاً في الإدارة والسياسية إضافة إلى الحياة الثقافية، خاصة في مجال الكتابة التاريخية. فوالده داود كان كاتب لل الخليفة المستعين، وله من الكتب التاريخية (كتاب التاريخ وأخبار الكتاب). وتولى علي بن عيسى بن داود وزار المقتدر ثلاث مرات، وصنف كتاباً أسماه (كتاب الكتاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء). أما أبو القاسم عبد الله بن علي بن داود بن الجراح، فصنف (كتاب الاستفادة في التاريخ). وسار عبد الرحمن بن عيسى على نهج أجداده فوضع كتاباً في التاريخ على النهج الحولي من سنة سبعين ومائتين إلى أيامه<sup>(4)</sup>.

وسار على نهج ابن الجراح صاحبه أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي الكاتب<sup>(5)</sup> (ت 319هـ/931م) المشهور بلقب "حمار العزيز" فقد صنف كتاباً أراد به استكمال ما ألفه ابن الجراح، ويظهر ذلك من اسم كتابه (الزيادات في أخبار الوزراء)<sup>(6)</sup>.

(1) النديم، الفهرست، ص 142.

(2) النديم، الفهرست، ص 142.

(3) النديم، الفهرست، ص 142.

(4) انظر تفاصيل دور آل الجراح في الكتابة التاريخية، النديم، الفهرست، ص 142-143.

(5) انظر: ترجمته في النديم، الفهرست، ص 166، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 4، ص 252، ياقوت الحموي، معجم الأدباء (ط الكتب العلمية)، ج 1، ص 367. الصدفي، الواقي، ج 7، ص 173.

(6) النديم، الفهرست، ص 166. وقال الذهبي صراحة أنه ذيلاً على كتاب أخبار الوزراء لمحمد بن داود بن الجراح، لسان الميزان، ج 1، ص 325.

وشارك في هذا المنسن من الكتابة التاريخية كذلك كل من: أبي الحسن علي بن الحسن المعروف بابن الماشطة (عاش في خلافة الراضي)، وقد انتهى في كتابه إلى أخبار وزراء الراضي بالله<sup>(1)</sup> (329هـ/940م). وإبراهيم بن محمد بن نفطوية (ت 323هـ/934م). له (كتاب الوزراء)<sup>(2)</sup>. ووصف أبو الحسن علي بن الفتح بن المطوق الكاتب (ت 336هـ/947م) كتاب (مناقب الوزراء ومحاسن أخبارهم). وقد انتهى ابن المطوق في كتابه إلى سنة (319هـ/931م). فشمل بذلك أخبار عدّة من وزراء المقىدر بالله<sup>(3)</sup>. وأشار التنوخي إليه في كتابه (الفرج بعد الشدة) بقوله<sup>(4)</sup>: "عاش إلى ما بعد سنة عشرين وثلاثمائة، وأخرج إلينا كتاباً قد عمله في أخبار الوزراء" كتاب مناقب الوزراء ومحاسن أخبارهم". وأضاف<sup>(5)</sup>: "وأخرج إلينا كتاباً قد عمله في أخبار الوزراء منذ وفاة عبيد الله بن خاقان<sup>(6)</sup> إلى آخر أيام القاهر بالله<sup>(7)</sup> أو بعدها". أما النديم فأشار إلى أن ابن المطوق وصل به كتاب محمد بن داود بن الجراح، وعمله إلى أيام أبي القاسم<sup>(8)</sup> الكلواذى<sup>(9)</sup>. وإذا كان جميع ما ذكر سالفاً من كتب في تاريخ الوزراء لا زال مفقوداً حتى يومنا هذا، فإنه وصلنا مجموعة أخرى ، منها: كتاب (الوزراء والكتاب) لأبي عبد الله

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 9.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 9.

(3) المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 9.

(4) ج 2، ص 172.

(5) المصدر نفسه، ج 2، ص 172.

(6) استوزر المتوكل، ثم المعتمد وكانت وفاته سنة 263هـ. ابن الطقطقة، الفخرى، 251.

(7) كانت وفاة الخليفة القاهر سنة 322هـ. ابن الفخرى، ص 276.

(8) أبو القاسم عبيد الله بن محمد استوزر الخليفة المقىدر بعد ابن مقلة سنة 318هـ ومدة وزارته كانت شهرين، ابن الطقطقة، الفخرى، ص 273.

(9) النديم، الفهرست، ص 143.

محمد بن عبدوس المعروف بالجهشيازي<sup>(1)</sup> (ت 331هـ / 942). وقد تم نشر هذا الكتاب، لكن المنشور منه ليس كاملاً<sup>(2)</sup>، فهو يمثل جزءاً من الأصل ينتهي بوزارة الفضل بن بن سهل للمأمون، ولعل الذي نشر نصفه أو أقل<sup>(3)</sup>. فالكتاب ينتهي بانتهاء وزارة أبي أحمد العباس بن الحسن للمستكفي سنة (296هـ / 909م). ويؤكد ذلك ما ذكره أبو الحسن هلال بن المحسن الصابئ حين قال<sup>(4)</sup>: " وكان أبو عبد الله محمد بن عبدوس قد جمع من أخبار الوزراء ما وقف فيه عند أبي أحمد العباس بن الحسن ".

إن المدة التي بين وزارة الفضل بن سهل وموت الوزير أبي أحمد العباس بن الحسن سنة (296هـ) حافلة بطائفة من الوزراء والكتاب الكبار في الدولة العباسية، ومنهم من تولى الوزارة مرتين أو أكثر. وقد زاد عدد الوزراء في هذه الفترة عن ثمانية وعشرين وزيراً، فإذا أضيف إليهم الكتاب الذين لم يكونوا وزراء، بلغت أعدادهم شيئاً كثيراً، وأكبر الظن أن الجهشيازي قد أضاف في تاريخ هؤلاء الوزراء والكتاب الكبار، ذلك أن معظم حوادث تلك الفترة، وقعت على مرأى ومسمع من المؤلف، وهذا يجعله يعالج المسائل التاريخية لذلك العهد معالجة أدق منها في أي عصر آخر<sup>(5)</sup>.

بني الجهشيازي كتابه (الوزراء والكتاب) على عهود الخلفاء. فبعد أن قدم بمقيدة تناولت بداية الكتابة الديوانية في عهد ملوك الأكاسرة، وإشارته إلى الكتبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تناول الكتاب، ثم الوزراء عهداً بعد آخر، بدأه بأيام

(1) انظر ترجمته، النديم، الفهرست، ص 141. الصولي، أخبار الراضي، ص 83. مسكونيه، تجارب، ج 1، ص 269. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 7، ص 25. الصفدي، الواقي، ج 3، ص 205. ابن تغري بردي، الج้อม الزاهر، ج 3، ص 332.

(2) ورد اسم الكتاب بصور آخر، فابن خلكان يذكره باسم أخبار الوزراء، وفيات، ج 3، ص 231.

(3) قام ميخائيل عواد بجمع النصوص المفقودة من كتاب الوزراء، ونشر ما توفر له بعنوان "نصوص ضائعة من كتاب

الوزراء والكتاب للجهشيازي" ..

(4) الصابئ، تحفة الأمراء، ص 2.

(5) الجهشيازي، الكتاب والوزراء، (مقدمة المحقق).

ال الخليفة أبي بكر الصديق إلى أيام المؤمنون<sup>(1)</sup>. وفي بداية عهد كل خليفة يتناول خلافته بفقرات قصيرة وموجزة، ثم يلخص الموضوع المخصص له كتابه (الكتاب والوزراء) ٠ لم يحدد الصوالي الوزراء الذين تناولهم في كتابه، لكن الصابئ الذي اطلع على كتاب الصوالي أشار إلى آخر الوزراء الذين ترجم لهم الصوالي يقول الصابئ: " ووضع أبو بكر محمد بن يحيى الصوالي كتاباً في مثل ذلك - تاريخ الوزراء - رأيت منه ما كان إلى آخر أيام القاسم بن عبيد الله بن سليمان ".<sup>(2)</sup>

سار محمد بن يحيى الصوالي على نهج الجهشياري، فصنف كتاب (أخبار الوزراء). وجعله ذيلاً ومكملاً لكتاب (الوزراء والكتاب). ويمكن الحكم أن كتاب (الوزراء) للصوالي هو تكملة لكتاب (الوزراء والكتاب) للجهشياري. نبني هذا الحكم على حقيقتين:  
أ- أن كتاب الجهشياري وقف به صاحبه عند الوزير أبي أحمد العباس بن الحسن وزير المستكفي (ت 295هـ/907م) والذي تولى الوزارة للمقتدر حتى وفاته.

ب- الروايات التي نقلها عنه بعض المؤرخين تؤكد ما سبق، فإن الطقطقا يبدأ بالإشارة إليه كمصدر للمعلومات عن وزراء الخلفاء للمرة الأولى في وزارة العباس بن الحسن، وهو الوزير الذي توقف عنده الجهشياري، والذي تولى الوزارة للمقتدر فترة قصيرة من الزمن إلى أن قتل إلى أثر الفتنة التي وقعت بين المقتدر وعبد الله بن المعتز.<sup>(3)</sup> ثم تتواتي إشارات ابن الطقطقا إلى الصوالي في حديثه عن الوزراء لتشمل وزراء المقتدر جميعاً<sup>(4)</sup>. يعني أن كتاب الوزراء للصوالي قد ترجم لوزراء الخليفة المقتدر الذي حكم مدة خمسة وعشرين عاماً (907-932هـ/295-320م). ويؤكد هذه الحقيقة قول الصابئ في وصفه لكتاب (الوزراء) للصوالي: " وصنع أبو بكر محمد بن يحيى الصوالي في مثل ذلك كتاباً رأيت منه ما كان إلى آخر أيام القاسم بن عبيد الله ".<sup>(5)</sup>

(1) هذا في الجزء الذي وصلنا من الكتاب.

(2) الصابئ، الوزراء، ص 11

(3) ابن الطقطقا، الفخرى، ص 264.

(4) الفخرى، ص 267، ص 272، ص 295

(5) الصابئ، الوزراء، ص 21

أما أبو الحسن هلال بن المحسن الصابئ (ت 448هـ/1056م) وكتابه (تحفة الألمراء في تاريخ الوزراء) فجاء ليكمل ما انتهى إليه الجهشياري في هذا المجال، فهو لا يقل وزناً لما ألفه الصولي لأنه " ملأ بالحشو الزائد، وكسفه بشعره البارد".<sup>(1)</sup>  
تناول الصابئ في مقدمة كتابه سيرته الذاتية كما عودنا أهل التراجم من ذكر: اسمه وأسرته وموالده ، وما عرض المترجم من أحداث في حياته، وأشار إلى أنه قرض الشعر وأورد طائفته منه.

والوزراء الذين ترجم لهم الصابئ فيما وصلنا من كتابه هم: أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، وأبو علي محمد بن عبيد الله بن خاقان، وعلي بن عيسى. وفي أثناء ذلك يذكر أخبار لوزراء آخرين تتصل بالمترجم لهم. وقد وعد في المقدمة إلى أنه سيتكلم عنهم. وهذا ما يؤيد أن ما وصلنا ليس الكتاب كله بل جزءاً منه، يقول في معرض حديثه عن حامد بن العباس: " ونحن نذكر قمام حديثه إلى حين وفاته في أخباره"<sup>(2)</sup>. تتكرر مثل هذه الإشارة في " نظر أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني في الوزارة على ما ذكرنا في أخباره"<sup>(3)</sup>، كذلك عندما ورد ذكر الخصبي<sup>(4)</sup> " وقد ذكرنا حاله فيما نقله من أعمال الشام في وزارة الخصبي".<sup>(5)</sup>.

والصابئ كما أشار في مقدمته لا يسير حسب التسلسل التاريخي، بل يتناول الوزير الأول ثم وزارته إلى أن يستوفيها، تاركاً ما تخلل من عزل، يأتي بعد ذلك بأخبار متضورة للوزير فيها طائف ونواذر، وقد أوضح ذلك في المقدمة: " ونحن نبدأ فيما نورده بأخبار أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات، لأنه تلا أبي أحمد العباس بن الحسن، ونجعل ذكر وزارته الثلاث متصلةً غير متقطع، ومجتمعاً غير متقطع، ونجري على هذا المثال

(1) الصابئ، الوزراء، ص 36

(2) الصابئ، الوزراء، ص 44.

(3) الصابئ، الوزراء، ص 60.

(4) هو أحمد بن الخصيب وزير الخليفة المنصور. ابن الطقطقا، الفخرى، ص 239.

(5) الصابئ، الوزراء، ص 336.

في الوزراء الذين تكررت ولاياتهم، إذ كان الغرض سياقه أخبارهم ومجاري أمورهم إلى غاية مدهم وانقضاء أيامهم، لا ترتيب خلفائهم وأمرائهم وأوقاتهم وأزمانهم"<sup>(1)</sup>. تبرز أهمية كتاب الصابئ من المصادر التي اعتمد عليها في وضع كتابه والتي كان على رأسها الوثائق والسجلات الرسمية ، وهو يشير إلى ذلك " ووجدت عملاً يشتمل على ذكر أحمد بن محمد الطائي وما ضمنه من الأعمال"<sup>(2)</sup>. قوله: " وجدت ثبتاً بما كان أبو الحسن بن الفرات يخاطب به السيدة والأمراء وأولاد الخلفاء والولاة "<sup>(3)</sup>. وقوله: " وجدت نسخة عما كتبه أبو الحسن بن الفرات عن نفسه إلى ولادة البلاد عند تقلده الوزارة"<sup>(4)</sup>.

استطاع الصابئ الوصول إلى مثل هذه الوثائق من خلال عمله في ديوان الإنشاء: " وعهدي وأنا أوقع في قصص المظلومين في أيام صمدام الدولة عن أبي إسحاق جدي في ديوان الإنشاء"<sup>(5)</sup>.

وكان القضاة وأخبارهم ميدانا آخر من الميادين التي صنف بها المؤرخين. وأول من ألف في أخبارهم الهيثم بن عدي<sup>(6)</sup> (ت 207 هـ/822 م). وفي القرن الرابع كان أبو محمد بكر بن خلف المعروف بوكيع (330هـ/941م) من أشهر المصنفين في أخبارهم ، وسماه (أخبار القضاة وتاريخهم وأحكامهم)<sup>(7)</sup>. وصنف أبو بكر أحمد بن كامل بن شجرة البغدادي ت 350هـ/961م (أخبار القضاة)<sup>(8)</sup>. وسار على نهجهم كل من طلحه بن محمد

(1) الصابئ، الوزراء، ص 10.

(2) الصابئ، الوزراء، ص 15.

(3) الصابئ، الوزراء، ص 166.

(4) الصابئ، الوزراء، ص 255.

(5) الصابئ، الوزراء، ص 170.

(6) التدبي، الفهرست ، ص 112.

(7) وهذا الكتاب منشور.

(8) ياقوت، معجم الأدباء (ط الكتب العلمية) ج 1، ص 547، بروكلمان، تاريخ الأدب، ج 3، ص 72

<sup>(2)</sup> الشاهد المؤرخ البغدادي (380هـ / 990م) والحافظ عبد الغني بن سعيد الأردي (ت 409هـ / 1018م).

ودخل المشتغلون بالكتابة التاريخية ميدانا آخر قائم في تسجيل أخبار العلماء في مختلف أنواع العلوم. وكان أول من حظى باهتمامهم المحدثين والفقهاء. كان محمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ / 823م) وتلميذه محمد بن سعد (ت 230هـ / 844م) روادا في هذا المجال. وصنفوا رواة الحديث في طبقات من الصحابة والتابعين حسب أهميتهم العلمية، ثم حسب المدن التي استقرروا بها. وبيدوا على هذا الشكل آن اهتمام مؤرخي الطبقات انصب على دراسة حياة رواة الحديث والأخبار، ومن ثم توسيع مجال الطبقات فأصبح الاهتمام ينصب على تصنيف أقطاب كل علم وفن وجمعهم في مصنف خاص بهم<sup>(3)</sup>.

تبعد أهمية كتب الطبقات لما تأقى به من فواد تقصير عنها كتب التاريخ العام التي عنيت بتدوين الحوادث. وكثيراً ما يغفل هذا النوع من الكتب دقائق الأمور، فتكون كتب الطبقات والتراجم مكملة لها، بما تحويه من تفاصيل عن حياة العلم وسيرته وعلاقاته بالأطر الاجتماعية التي يعيش بها ويفاعل معها من ثقافة وعلم وسياسة وفن، يتبع ذلك واضح التراجم ويسجلها. قال الذهبي في مقدمة تاريخه: "انه لم يعتن القدماء بضبطها كما ينبغي، بل اتكلوا على حفظهم، فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة ومن تبعهم إلى قريب وقت الشافعي، ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم، حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة لمعرقتنا لهم، فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين، وجهلت وفيات أمم من المعروفين"<sup>(4)</sup>.

فالكتب التي صنفت كان هدفها خدمة علم الحديث. وممن صنفوا في أخبارهم: أبي الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي (ت 351هـ / 962م). وانتهى بكتابه إلى سنة 346هـ<sup>(5)</sup>. وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن زبر البغدادي (كان حيا سنة 957هـ).

(1) الصابئ، الوزراء، ص 170. (الذهبي، سير، ج 16، ص 396).

(2) الصابئ، الوزراء، ص 170. السحاوي، الإعلان، ص 574.

(3) مصطفى، التاريخ العربي، ج 1، ص 396.

(4) الذهبي، تاريخ، ج 1 ، ص 11 .

(5) السحاوي، الإعلان، ص 701.

949هـ). ابتدأ كتابه من السنة الأولى للهجرة إلى سنة 338هـ<sup>(1)</sup>. ويظهر من تعليق السخاوي على الرجلين بقوله: " وهما من تكلم فيهما " <sup>(2)</sup> من أن الكتابين تناولا رواة الحديث.

أما علماء الموصل، فقد صنف في أخبارهم أبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي (ت 334هـ/945م) سماه (طبقات العلماء من أهل الموصل)<sup>(3)</sup>.

وحظى القراء وأخبارهم بالاهتمام أيضاً. وكان أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد المقرئ المعروف بالنقاش الموصلي (ت 351هـ/963م) عالماً بالقرآن وعلم القراءات. وقد دفعه ذلك ليضع ثلاثة كتب في أخبار القراء: (المعجم الأصغر)، (المعجم الأوسط)، (المعجم الكبير في أسماء القراء وقراءتهم)<sup>(4)</sup>. ووضع أبو بكر محمد بن الحسن الدرقطني (ت 351هـ/963م) كتاباً في أخبار القراء سماه (الأكبر في أسماء القراء وقراءتهم)<sup>(5)</sup>.

وفي طبقات المتكلمين، صنف كل من: أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبان (كان حيا سنة 377هـ/987م) سماه (المرشد في أخبار المتكلمين أهل التوحيد)، وجعله في نحو ألف صفحة<sup>(6)</sup>. وأبي بكر محمد بن فورك (ت 406هـ<sup>(7)</sup>/1015م). أما المعتزلة، فقد صنف في أخبارهم محمد بن عمران المرزباني كتاب (أخبار المعتزلة)<sup>(8)</sup>.

(1) السخاوي، الإعلان، ص 701.

(2) السخاوي، الإعلان، ص 701.

(3) الكتاب مشور بتعليق علي جبيه.

(4) النديم، الفهرست، ص 36.

(5) ابن خلkan، وفيات الأئمأن، ج 4، ص 298.

(6) ياقوت، معجم الأدباء (ط الكتب العلمية ) ج 5، ص 308.

(7) النديم، الفهرست، ص 147.

(8) حاجي خليفه، كشف الظنون، ج 1، ص 29.

كما نال النحاة اهتمام المؤرخين، فألفوا في طبقاتهم. كان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ/898م) أول من صنف في أخبارهم، وسماه (أخبار البصرىين)<sup>(1)</sup>. وسار على نهجه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت بعد 347هـ/958م). ثم صنف في أخبارهم أبو سعيد حسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (368هـ/978م). وكذلك محمد بن عمران المرزباني وسماه (المقتبس في أخبار النحاة)<sup>(4)</sup>. وجاء أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت 378هـ/989م) ليضع كتاباً شاملاً في أخبار النحاة من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمانه<sup>(5)</sup>.

أما الشعراء، فكان محمد بن سلام الجمحى (ت 231هـ/845م) أول من ألف في طبقاتهم وجعل كتابه (طبقات فحول الشعراء) ثلاثة أقسام: الأول لشعراء الجاهلية، والثاني لشعراء القرى العربية، والقسم الثالث للشعراء الإسلاميين، وقسمه إلى عشرة طبقات<sup>(6)</sup>. وفي القرن الثالث أيضاً صنف كل من ابن المنجم<sup>(7)</sup>، وابن قتيبة<sup>(8)</sup>.

وشهد القرن الرابع مؤلفات عده في أخبار الشعراء. فقد وضع أبو القاسم الحسن بن بشر الامدي (ت 371هـ/948م) كتاباً سماه (معجم الشعراء)<sup>(9)</sup>. وكان أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني من المكتثرين في تراجم الشعراء، وضع في ذلك ثلاثة كتب: جعل الأول في أخبار الشعراء المشهورين من المحدثين بدأهم ببشار بن برد، وختّمهم بعبد الله بن المعتز. وخصص الكتاب الثاني، للشعراء المتييمين في الجاهلية والإسلام، سماه

(1) الذهبي، سير، ج 12، ص 448.

(2) التديم، الفهرست، ص 68.

(3) التديم، الفهرست، ص 68، الصفدي، الواقي، ج 1، ص 54.

(4) التديم، الفهرست، ص 68.

(5) الصابن، الوزراء، ص 170، السحاوى، الإعلان، ص 566.

(6) الكتاب منشور في أكثر من طبعة.

(7) ياقوت، معجم الأدباء (ط الكتب العلمية) ج 5، ص 378.

(8) الذهبي، سير، ج 12، ص 297.

(9) التديم، الفهرست، ص 149.

(الرياض في أخبار المتميّن من الشعراء)، والثالث سماه (المفید). اشتمل على من غلبـت عليه كنيته من الشعراء، أو اشتهر بكنية أبيه، أو نسب إلى أمه. وختم المرزباني كتبـه بـ(معجم للشعراء على حروف المعجم). شمل خمسة آلاف شاعر<sup>(1)</sup>.

وهـناك مجموعـة من الكتب خصـصـها أصحابـه لأحدـ الشـعـراءـ منهاـ: (أـخـبارـ أـبـوـ تـمامـ) مـطـمـدـ بنـ عـمـرـ المرـزـبـانـيـ<sup>(2)</sup>. كما صـنـفـ الصـوليـ فيـ أـخـبارـ كلـ منـ العـبـاسـ بنـ الأـحنـفـ وأـبـوـ عـمـرـ اـبـنـ العـلـاءـ. كما خـصـصـ الجـزـءـ الثـالـيـ منـ كـتـابـ الـأـورـاقـ مـلـنـ اـشـهـرـ بـالـشـعـرـ مـنـ الـخـلـفـاءـ وأـبـنـائـهـ، وـعـدـدـ مـنـ الشـعـراءـ<sup>(3)</sup>. وـدـوـنـ أـحـمـدـ بنـ عـبـيدـ اللهـ الثـقـفيـ كـتـبـاـ فيـ أـخـبارـ كلـ منـ اـبـنـ اـبـنـ الرـوـميـ وأـبـيـ العـتـاهـيـةـ<sup>(4)</sup>. وـصـنـفـ الـأـخـوانـ مـحـمـدـ وـسـعـيـدـ اـبـنـ هـاشـمـ بنـ وـعـلـةـ (عاـشاـ فـيـ الـقـرـنـ الـرـابـعـ) كـتـابـاـ مشـتـرـكاـ فيـ أـخـبارـ أـبـيـ تـمامـ وـمـحـاسـنـ شـعـرهـ<sup>(5)</sup>.

واـسـتـرـعـتـ ظـاهـرـةـ القـصـاصـ وـالـمـذـكـرـينـ اـهـتـمـامـ بـعـضـ الـمـؤـلـفـينـ، فـجـمـعـواـ أـخـبارـهـمـ تـحـتـ عـنـوانـ أـخـبارـ القـصـاصـ. كـانـ أـبـوـ بـكـرـ مـحـمـدـ بنـ الـحـسـنـ بنـ زـيـادـ الدـارـ قـطـنـيـ (تـ351ـهـ/962ـمـ) أـوـلـ مـنـ أـشـارـتـ الـمـصـادـرـ إـلـىـ تـأـلـيفـهـ فيـ أـخـبارـهـ<sup>(6)</sup>. وـصـنـفـ كـذـلـكـ مـحـمـدـ بنـ الـحـسـنـ بنـ زـيـادـ الـمـعـرـوفـ بـالـنـقاـشـ (تـ351ـهـ/962ـمـ)<sup>(7)</sup>.

أـمـاـ الـمـغـنـينـ وـالـقـيـانـ، فـقـدـ كـانـ السـبـقـ فيـ تـسـجـيلـ أـخـبارـهـ لـهـنـيـنـ بنـ إـسـحـاقـ فيـ كـتـابـهـ (الـقـيـانـ)<sup>(8)</sup>. وـسـارـ عـلـىـ نـهـجـهـ أـحـمـدـ بنـ جـعـفـرـ بنـ بـرـمـكـ الـمـعـرـوفـ بـجـحـظـةـ (تـ326ـهـ/937ـمـ)

1) النديم، الفهرست، ص168.

2) النديم، الفهرست، ص168.

3) النديم، الفهرست، ص168.

4) النديم، الفهرست، ص167.

5) النديم، الفهرست، ص169.

6) ياقوت، معجم الأدباء (ط الكتب العلمية ) ج 5، ص308.

7) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص298.

8) النديم، الفهرست، ص158.

في كتابه (الطنبوريين)<sup>(1)</sup>. وتناول محمد بن عمران المربزباني في كتابه الواثق الغناء وأحواله والآله والمغنين والمغنيات من الحرائر والإماء<sup>(2)</sup>، وله كتاب آخر سماه (الرأيق في أخبار المغنيين). جعله في ستمائة ورقة<sup>(3)</sup>.

وكان أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت 356هـ/967م) أكثر إحاطة بأخبار المغنيين والقيان. من تصانيفه كتاب (القيان)، (أخبار المغنيين المماليك)<sup>(4)</sup>، إضافة إلى كتابه المشهور (الأغاني).

يُعد كتاب الأغاني موسوعة حضارية لا يمكن لباحث الاستغناء عنها، لما تحويه من أخبار لا تتوفر في غيره من الكتب، جمع فيه كل ما يتعلق بالغناء، قضى في جمعها أكثر من خمسين عاماً. وصفه ياقوت بقوله: "لعمري أن هذا الكتاب الجليل القدر، الشائع الذكر، جم الفوائد عظيم العلم، جمع بين الجد والهزل، وقد تأملت الكتاب وعنيت به، وطالعته مراراً ونقلت منه إلى كتابي الموسوم أخبار الشعراء"<sup>(5)</sup>.

#### د. التاريخ الحر (الاجتماعي).

خلال القرن الثالث الهجري بدأت الكتابة التاريخية تستجيب لتأثير الأدب المتزايد، وراحت في استجابتها تلك تعدل مضمونها وشكلها ومنظورها. فقد نقل التغير التدريجي في المناخ التاريخي إلى بيئه جديدة ودنيوية أكثر. وفي هذه البيئة لم يعد أسلوب الحديث وأفاصه يعتبران مطبيتين ملائمتين لتاريخ بات يطلب منه يومها أن يكون أكثر انفتاحاً وأشد تحسساً لتحديات الثقافات الأخرى، وكان الأدب الأداة الرئيسية لهذا التحول<sup>(6)</sup>.

(1) النديم، الفهرست، ص 162.

(2) النديم، الفهرست، ص 147.

(3) النديم ، الفهرست ، ص 147 .

(4) ياقوت، معجم الأدباء (ط الكتب العلمية ) ، ج 4، ص 53.

(5) ياقوت، معجم الأدباء (ط الكتب العلمية ) ، ج 4، ص 53 .

(6) الخالدي، فكرة التاريخ، ص 119

هذا التطور للتاريخ باعتباره تجربة معاشرة واكبه تزايد في حدة الشعور بقيمة الشهادة المباشرة، وتزايد الاهتمام بالتاريخ المعاصر والمذكريات الشخصية، فالأخبار التاريخية في صورة قصص حقيقة دونها أولئك الذين عاشوا أو التي دونت عن شاهدتها، فغدت موضع تقدير باعتبارها أمثلة على الأحوال الأخلاقية وعواقب الأعمال أو محن النفس البشرية، وذلك لأنها تجارب حقيقة عاشها أشخاص عاديين.

وخلال للتاريخ السياسي العام المحكوم حتى القرن الثالث الهجري بالإسناد ، ركز هذا النوع من التاريخ على مراقبة مباشرة ، وحاول مناقشة أصرح مواطن قوة مصادر المعلومات ومواطن ضعفها. لهذا نجد أولئك الذين اهتموا بهذا الجانب أمثال: التنوخي والصوفي والمحسن الصابئ قد انخرطوا في مجرى الأحداث على نحو ما، يقسمون الواقع والأرقام، ويحددون الأزمنة والأمكنة. وتنكشف حساسية المؤلف كما يحدث للصوفي مثلاً عندما يصرّح بمشكلة توثيق الحوارات": " وما حكى من ألفاظه - يقصد الخليفة الراضي- وما أحكيه من كلامه بعد فهو كما أحكيه أو شبّيه أو مقارب له، إذ كنت لا أقدر على أن أحفظ لفظه على حروفه وأنا أحفظ معناه" <sup>(١)</sup>.

وإذا أفرز الخيال الشعبي قصصاً خيالية يمتد بين الأسطورة وبين ألف ليلة وليلة، فإنه أنتج بين هذا وذاك قصصاً تاريخياً أيضاً غرضه الوعظ والإرشاد .. إن القصص والحكايات التي يحكيها الواقع لها إنما يتأثر بالبيئة والمحيط والعادات التي يعيشها نفسه، فتنعكس على صنعته، وما أراد إظهاره في حكايته، فإذا ما تخيل - والحكاية تعتمد الخيال- فإن خياله انعكس مما في داخله، ولهذا فإن للحكاية أثراً مهما في الاطلاع على حياة الأمم وحضارتها وثقافتها ..

والقصص الشعبي العربي الإسلامي إنما هو صورة للتاريخ كما فهمه الشعب، فهو حتى وقت قريب يعد أحسن المحاضرات لتدريس القوم تاريخهم. <sup>(٤)</sup>

(١) الصوفي ، أخبار الراضي، ص 18

(٢) مصطفى، التاريخ، ج ١، ص 297

(٣) الشحاد، بغداد في ألف ليلة وليلة، ص 5.

(٤) إبراهيم، سيرة ذات الهمة، ص 58.

وأشار النديم إلى أحد أسباب شيوع مثل هذه القصص الشعبي نقلًا عن ابن إسحاق: " كانت الأسماء والخرافات مرغوبا فيها في أيام خلفاءبني العباس لا سيما أيام المقتدر، فصنف الوراقون وكتبوا"<sup>(1)</sup>.

وهكذا ظهرت قصص عنترة والأميرة ذات الهمة وقصص حروب العرب الكبرى في الجاهلية، وهي تحوي في ثناياها الجوانب الحضارية لتلك العصور مما لم تحويه كتب التاريخ السياسي. وكانت مثل هذه القصص مصدراً لمجالس القصاص الشعبيين ، ومصدراً أيضاً للقصاص في مجالس العامة من الناس.

ولكن إذا انتقلنا إلى طبقة الخاصة من المجتمع ، فنجد لها لم تقنع بمثل هذا النوع من القصص الشعبي، فكانت لهم بدورهم مؤلفات خاصة للأسمار والمنادمة، وكانت مثل هذه الكتب توضع من قبل بعض الندماء ورجال الحاشية أصحاب القدرات الأدبية، والذين صاغوا ما سمعوه وشاهدوه بأسلوب جديد<sup>(2)</sup>.

وكان الجهشياري - أحد رجال البلاط - يحرص على حضور مجالس المنادمة، لما تتمتع به من مواهب وحضور خاطر، نجده لأجل تلبية حاجات تلك المجالس، يضع كتاباً في الأسمار، جعله ألف ليلة، كل ليلة في جزء قائم بذاته في خمسين ورقة. وقد كتب في ذلك 480 ليلة، ولكنه توفي قبل إتمامه<sup>(3)</sup>. وكان التاريخ هو العمود الفقري لهذه القصص دون شك<sup>(4)</sup>.

ويدخل في هذا الإطار ما يمكن أن نسميه (التاريخ الحر) الذي يؤلف ويروى عن الملتصوفة والزهاد والأطباء والجواري والغلمان والنساء والقيم والعادات والتقاليد، معنى آخر أنه يسجل مختلف جوانب الحياة العامة والتي أغفلتها كتب التاريخ السياسي .

---

(1) النديم، الفهرست، ص132

(2) وقد اتخذ موضوع مجالس المنادمة عنواناً لكتب وضع في أدب النديم وأصول مجالس المنادمة منها ما وضعه حنين بن إسحاق، فقد صنف ثلاثة كتب في ذلك. النديم، الفهرست، ص158. وكذلك وضع حمدون بن إسماعيل بن داود الكاتب كتاب الندماء والجلساء. النديم، الفهرست، ص161.

(3) النديم، الفهرست، ص263

(4) مصطفى، التاريخ، ج.1، ص299.

وقد كانت مثل هذه المؤلفات المرأة التي امسك بها (المؤرخون الأدبيون)، وكانت أقرب إلى تصوير واقعهم المعاصر. فنجد مؤلفات: ابن أبي طاهر طيفور، والجاحظ، والصولي، والأصبهاني والتنوخي مأهولة بشخصيات نابضة بالحياة، بحياة يُستدرج القارئ في كثير من الأحيان إلى معايشتها في كافة تفاصيلها الحميمية. فأرخت هذه الكتب "إلى ما أهمله التاريخ" من حياة الناس العاديين أو الطبقات المترفة على السواء، وصورت جوانب مخفية من حياة الطبقات المتدينة من المجتمع، فالأردي في كتابه (حكاية أبي القاسم البغدادي) يُعتبر مصدراً وفوذاً ببغدادياً أصيلاً، يستطيع القارئ له أن يطلع على طبيعة حياة الفئات المتدينة من المجتمع. فهو يعرض حياة شيخ بغدادي طفيلي، لكنه فصيح ذرب اللسان، فصور في كتاب مغامرات وأحاديث ذلك الشيخ في يوم كامل في بغداد، فوقفنا من خلال ذلك على الكثير من غرائب العامة في بغداد ومعايهem<sup>(1)</sup>. وبعد كل من الأردي والتنوخي جاء مسكونيه وألف كتاباً أسماه (أنس الفريد). يصفه القفطي بأنه أحسن كتاباً صنف في "الحكايات القصار والفوائد اللطاف".<sup>(2)</sup>

وسار هلال بن المحسن الصابئ على نهج التنوخي، والأزدي، والأصبهاني، فصنف كتاب (الأمثال والأعيان ومنتدى العواطف والإحسان). قال ابن خلkan في ترجمة هلال الصابئ: "رأيت له تصنيفاً، جمع فيه حكايات مستملحة، وأخبار نادرة، وسماه كتاب الأمثال والأعيان".<sup>(3)</sup>

لهذا يمكن القول أن مثل هذه الكتب تعد مصدراً هاماً للتاريخ المجتمع الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري. ليس هذا فحسب، بل إن هذه الكتب كانت أكثر جراءة في التعرض لكثير من القيم الاجتماعية الفاسدة التي انتشرت في المجتمع بعد أن ضعف الوازع الديني في النفوس. وفي الوقت نفسه فإن هذه المصنفات لم تخفل ردود الفعل الاجتماعية للفئات التي أخذت تعاني من هذا التدهور، وخاصة تدهور الأوضاع

(1) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج 3، ص 148.

(2) القفطي، أخبار الحكماء، ص 331.

(3) ابن خلkan، وفيات الأعيان، ج 6، ص 101.

الاقتصادية، فنجد القاضي التنوخي يصنف كتاباً أسماه (الفرج بعد الشدة) الذي حاول من خلاله التخفيف عما أصاب هؤلاء من ضنك المعاش، من خلال إيراد قصص أفراد تعرضوا في حياتهم مثل ما تعرضوا له، ولكن الله فرج عنهم.

وفي ختام الحديث عن تطور اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري، فإن نظرة على الموضوعات التي شملها البحث التاريخي عند العرب وال المسلمين في هذه المرحلة تكشف عن مدى استفادة المسلمين من علم التاريخ كأداة حضارية في خدمة مجتمعهم فقد جاء كل نمط من أنماط الكتابة التاريخية لخدمة هدف محدد من أهداف الثقافة العربية الإسلامية. وإذا حاولنا تجميع هذه الأنماط التي أحصاها السخاوي ومن قبله الذهبي في تاريخه في مجموعات أكثر تركيزاً لوجدنا في كل مجموعة استجابة لجانب من جوانب الحياة الثقافية في ظل المجتمع العربي المسلم على مر تاريخه.

وقد عدد الذهبي ما سماه فنون التاريخ التي تدخل في تاريخه الكبير-تاريخ الإسلام، فجعل تلك الفنون أربعين فناً ونوعاً يشكل تاريخ السيرة والأنبياء والصحابة والخلفاء والملوك خمسة فنون منها، أما باقي الفنون فإنها تتعلق تارة بتاريخ التنظيم السياسي والإداري، أو الجوانب الحضارية: تاريخ البخلاء، تاريخ الكرماء، تاريخ الفرسان، تاريخ أهل المجنون، تاريخ عقلاه المجناني..الخ<sup>(١)</sup>.

ولأهمية هذا النوع من الكتابات في دراسة تاريخ المجتمع الإسلامي ، فإنه تم اختيار القاضي أبو علي المحسن التنوخي (ت 384هـ 994م) ومصنفاته كنموذج للدراسة.

---

(١) السخاوي، الإعلان، ص 522 وما بعدها.

## الباب الثاني

القاضي أبو علي المحسن التنوخي  
ت 384هـ / 994م ) موججاً

- الفصل الأول: حياة القاضي التنوخي
- الفصل الثاني: منهجية القاضي التنوخي
- الفصل الثالث: مصادر القاضي التنوخي



## الفصل الأول

### حياة القاضي التنوخي

- اسمـه ولقبـه وكـنيـته ونـسـبـه •
- مولـده ونشـأـتـه •
- ثقـافـتـه •
- شـيوـخـه وـمـؤـدـبـوه •
- مـذـهـبـه •
- الـوـظـائـفـ الـتـي شـغـلـهـا •
- الـتـنـوـخـي في بـلـاطـ عـضـ الدـوـلـة •
- مـكـانـتـه الـعـلـمـيـة •
- وفـاتـه •
- كتـبـه : أـهـمـيـتـها ، مـادـتـها •



اسمه ولقبه وكنيته ونسبة

هو أبو علي المحسن<sup>(1)</sup> بن أبي القاسم علي بن أبي الفهم التنوخي<sup>(2)</sup>. واسم أبي الفهم داود بن تميم بن جابر بن هانيء بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرج بن نزار بن عمرو بن الحارث بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن لحاف بن قضاعة<sup>(3)</sup>.

ولد المحسن بالبصرة ليلة الأحد في 26 ربيع الأول سنة 327هـ / 29 تشرين الأول 938 ونشأ بها وبنطقة الأهواز التي كان أبوه قاضياً فيها<sup>(5)</sup>. وعن نشأته الأولى فإن المصادر المتوفرة لا تسعننا كثيراً في تتبع مراحل طفولته وصباه، ولا نجد غير إشارتين لتلك المرحلة أولها: "أنه كان أول علم تلقاه هو سماع الحديث، وكان ذلك في سنة ثلث وثلاثين وثلاثمائة<sup>(6)</sup>". وثانية قول التنوخي: " كنت

<sup>١</sup>) قال ابن خلkan: المحسن بضم الميم، وفتح الحاء المهملة وكسر السين وبعدها نون. وفيات، ج 4، ص 164، ولكن ورد الاسم محرفاً إلى الحسن عند الذبي، العبر، ج 2، ص 166.

<sup>2</sup>) نسبة إلى تنوخ، وهو اسم لعدة قبائل، اجتمعوا قدماً بالبحرين، وتحالفوا على التأزر والتناصر، وأقاموا هناك، فسموا تنوخاً، والتنوخ تعني الإقامة، قال أبو العلاء يصف الثاج:

أتانا في الولادة وهو شيخ فرارى بالشباب وبالشيخوخ  
وقال أريد عندكم تنوخاً فقلت أصبحت أنا من تنوخ

وتكون تنوخ من ثلاثة بطون رئيسة هي: قضاعة، والأزرد، والأحلاف من إياد ولخم وجذام. الكلبي، نسب معد، ج 2، ص 405؛ الطبرى، تاريخ، ج 1، ص 640؛ الخطيب، تاريخ، ج 12، ص 114؛ السمعانى، الأنساب، ج 1، ص 484؛  
كحاله؛ معجم القبائل، ج 1، ص 133-134؛ نجيب، استقرار القبائل العربية، ص 30؛ Kinderman.H، Tanukh، EI1

<sup>3</sup>) الخطيب، تاريخ، ج 12، ص 78؛ ابن خلkan، وفيات، ج 4، ص 162؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 228.

<sup>4</sup>) ابن الجوزي، المتنظم، ج 7، ص 178؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2280.

<sup>5</sup>) النشوار، ج 1، ص 108.

<sup>6</sup>) الخطيب، تاريخ، ج 13، ص 15.

بالبصرة في المكتب سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وأنا متعرع أفهم وأحفظ ما أسمع،  
وأضبط ما يجري<sup>(1)</sup>.

نشأ التنوخي في بيت علم وأدب، فوالده هو القاضي أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي، ولد بإنطاكيا سنة (287هـ / 900م) ثم قدم بغداد، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة<sup>(3)</sup>، وكان أبو القاسم رجلاً متعدد المواهب، وامتاز بحافظة عجيبة، فقد حفظ قصيدة دعبدل - التي يفتخر فيها باليمن، ويعدد مناقبهم، ويرد على الكميـت فخره بنزار، وهي نحو ستمائة بيت- في يوم ولية<sup>(4)</sup>.

أفيقي من ملامك يا ضعينا كفاني اللوم مرّ الأربعين  
وفي سنة (311هـ / 923م) قلده قاضي القضاة أبو جعفر أحمد بن إسحاق التنوخي القضاء بعسكر مكرم وتستر وجند يسابور والسوس وكلها من كور الأهواز<sup>(5)</sup>، كما تقلـد قضاء البصرة وواسط بعض سنين ثم صرف عنها، فقصد سيف الدولة الحمداني، زائراً ومادحاً، فأكرمه وكتب إلى المسؤولين ببغداد، فأعيد إلى عمله، وزيـد في رزقه ورتبـته وتقـلد قضاء إيدج<sup>(7)</sup> وجند حمص من قبل المطـيع الله<sup>(8)</sup>.

إن قدرات أبي القاسم التنوخي قد نبهـت إليه أبا عبد الله البريدي، فأـلحـقـه بخدمـته، وـخـولـهـ الكـتابـةـ والنـيـابـةـ عنـهـ فيـ الأمـورـ الـمـهـمـةـ، حتىـ عـدـ فيـ جـمـلـةـ الـبـرـيـديـنـ عـلـىـ ماـ ذـكـرـ المسـعـودـيـ<sup>(9)</sup>.

<sup>1</sup> ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص 366.

<sup>2</sup> الخطيب، تاريخ، ج 12، ص 77.

<sup>3</sup> المصدر نفسه والصفحة.

<sup>4</sup> النـشـوارـ، جـ 2ـ، صـ 141ـ140ـ. أـبـنـ كـثـيرـ، الـبـداـيـةـ، جـ 11ـ، صـ 191ـ.

<sup>5</sup> النـشـوارـ، جـ 3ـ، صـ 136ـ.

<sup>6</sup> الشعـالـبـيـ، الـيـتـيمـ، جـ 2ـ، صـ 393ـ.

<sup>7</sup> إـيـدـجـ: بـدـلـةـ بـيـنـ خـوـزـسـتـانـ وـأـصـبـانـ. يـاقـوتـ، مـعـجمـ الـبـلـدـاـنـ، جـ 1ـ، صـ 288ـ وـتـدـعـيـ الـآنـ مـالـمـيـرـ.

<sup>8</sup> الخطـيبـ، تاريخـ، جـ 12ـ، صـ 78ـ.

<sup>9</sup> المسـعـودـيـ، مـرـوجـ الـذـهـبـ، جـ 4ـ، صـ 229ـ.

وبعد وفاة أبي عبد الله البريدي<sup>(1)</sup> (332هـ/943م)، استقر أبو القاسم التنوخي بالبصرة، وتوقفت علاقته بأبي محمد المهلبي، الذي كان يتولى لمعز الدولة أعمال الخراج وجباية الأموال فيها، وأصبح فيما بعد وزيراً لمعز الدولة بن بويه، حتى صار من أقرب ندائه بعد توليته الوزارة<sup>(2)</sup>.

ترك أبو القاسم التنوخي جملةً من الآثار، إلا أن جميعها مفقودة حتى الآن. وهي: ديوان شعر. ذكره الشعالي في اليتيمة بقوله<sup>(3)</sup>: "ومما أنسدلت له ولم أجده في ديوانه"، مما يشعر بأن الديوان كان بين يدي الشعالي. كما أشار ياقوت إلى الديوان ونقل منه. وله من الكتب أيضاً: كتاب في العروض، وكتاب في القوافي، وأخر في الفقه<sup>(4)</sup>.

أما مكانته العلمية، فقد أشار إليها أكثر من مؤرخ وأديب. فالشعالي يقول عنه<sup>(5)</sup>: "من أعيان أهل العلم والأدب، وأفراد الكرم وحسن الشيم". ووصفه الذهبي أنه: "من أذكياء العلم، راوية للشعر، عارفاً بالكلام والنجوم"<sup>(6)</sup>.

أما عمه القاضي أبو جعفر أحمد بن أبي الفهم التنوخي فقد تولى القضاء في أكثر من موضع<sup>(7)</sup>.

<sup>(1)</sup> كان أبو عبد الله البريدي حاكماً للأهواز في عهد الخليفة الراضي، ولكن بعد أن استحدث الخليفة الراضي منصب إمرة الأمراء، أصبح هذا المنصب مطمعاً للقادلة وأمراء الأقاليم، لذلك أمنت أبو عبد الله البريدي من إرسال الخراج لحاضرة الخلافة العباسية، وانحاز إلى البيهقيين واستولى على واسط. وبعد قتل أمير الأمراء بحكم ازداد طمع أبي عبد الله في المنصب، فسارع بدخول بغداد عام (329هـ/941م) ، ولكن الخليفة لم يسنده إليه منصب إمرة الأمراء، واكتفى بتقليده الوزارة، إلا أنه هرب من بغداد بعد تجدد الجند عليه. مسكونية، تجارب، ج.2، ص 15-16؛ ابن الأثير، الكامل، ج.8، ص 465.

<sup>(2)</sup> مسكونية، تجارب، ج.2، ص 123؛ الشعالي، اليتيمة، ج.2، ص 394؛ هلال ناجي، ديوان القاضي التنوخي الكبير علي بن محمد الإنطاكى، مجلة المورد، مج.13، ع.1، بغداد، 1984، ص 33-32.

<sup>(3)</sup> الشعالي، اليتيمة، ج.2، ص 414.

<sup>(4)</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج.1872، ص 1872.

<sup>(5)</sup> الشعالي، اليتيمة، ج.2، ص 393.

<sup>(6)</sup> الذهبي، العبر، ج.2، ص 157.

<sup>(7)</sup> الفرج، ج.5، ص 21.

إلا أن التنوخي لم يحدثنا شيئاً عن إخوته كما حدثنا عن جده وأبيه وعمه. فالأرجح أنه كان وحيد أبيه. أما عن عدم ذكره لأمه فإنه قد سار في ذلك على نهج من تقدمه أو عاصره من المؤرخين والأدباء الذين لم نعرف عن أمهاthem شيئاً. لذلك لا يمكن تأييد فكار (Fakkar) فيما ذهب إليه من أن سكوت التنوخي عن ذكر أمه، دليل على أنها من عائلة مجهمولة، ومن أصل (1) وضع.

وكان ولده أبو القاسم علي التنوخي (ت 447هـ / 1055م) أدبياً شاعراً، تولى الإشراف على دار الضرب<sup>(2)</sup> بالبصرة، ثم القضاء<sup>(3)</sup>.

### ثقافته

بحكم عمل والده كقاضٍ عاش التنوخي متنقلاً في منطقة جنوب العراق بين البصرة والأهواز<sup>(4)</sup> والأنبار<sup>(5)</sup> وهيت<sup>(6)</sup>. حيث وفر له هذا التنقل أرضية خصبة أثرت في توجهه نحو العلم. كما أن هذا التنقل بين جهات العراق كان بمثابة المدد الذي لا ينقطع لذاكرة الصبي بالحوادث المتعددة، والنماذج البشرية المختلفة، ومثيراً لأحداث التاريخ

<sup>١</sup>) فهد، القاضي التنوخي، ص 9-10، نقلأً عن Fakkar, Al-Tnuhi, P4, P12.

<sup>٢</sup>) اهتمت الدولة الإسلامية بإقامة دور الضرب في المدن الكبرى، وأصبحت تقدم خدمات جليلة لا تقل شأنأً عما تؤديه مصارف الإصدار اليوم. فهي التي كانت تضرب الكميات الالزمة من النقود الجارية في التعامل حينذاك، والالزمة لتنشيط التجارة، وهي التي تزيد في إنتاجها، أو تقلل منه حسب حاجة السوق المحلية. ونظراً لأهمية دور الضرب هذه، أصبحت إدارتها من الوظائف الدينية الشرعية التي تدرج تحت لواء الخلافة وخصوص لها عامل مهمته النظر في أمر النقود التي يتعامل بها الناس وحفظها مما يدخلها من الغش والتزييف. التوحيدى، الإمتعاع، ج. 1، ص 98؛ ابن بعرة، كشف الأسرار العلمية، ص 35-37.

<sup>٣</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج. 5، ص 1845؛ الكتبى، فوات الوفيات، ج. 3، ص 60؛ ابن العماد، شذرات، ص 447.

<sup>٤</sup>) الأهواز: سبع كورة بين البصرة وفارس، لكل كورة اسم يجمعهن الأهواز؛ ياقوت، معجم البلدان، ج. 1، ص 285.

<sup>٥</sup>) الأنبار: مدينة على الفرات، غرب بغداد. ياقوت، معجم البلدان، ج. 1، ص 257. وأقاربها لا زالت باقية على بعد 70 كم غرب مدينة بغداد الحالية.

<sup>٦</sup>) هييت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد. ياقوت، معجم البلدان، ج. 5، ص 421. وهي الآن أحد مدن محافظة الأنبار التي تبعد عن بغداد حوالي 70 كم غرباً.

القريب منه والبعيد. لذا لا نعجب حين نجد مادة كتبه مستمدة من تاريخ العراق في نسبتها الغالبة، ومن أخبار مدنها وحكايات شعبها<sup>(1)</sup>.

كما أن المحسن التنوخي ولد في أسرة عربية عُرفت بالعلم والأدب والتأليف<sup>(2)</sup>، أثرت في توجهه العلمي، فكان لشخصية والده أثر كبير في اتجاهه نحو العلم، إضافة إلى تحديد مكانه الاجتماعية ووجهته في التأليف، فقد كان الوالد من أعلام عصره، مرموق المنزلة، وقد روَّعَتْ هذه المنزلة في اختيار ابنه المحسن لمنصب القضاء وهو في شرخ الشباب. بل أسبغت عليه حماية الوزير أبي محمد المهلبي - وزير معز الدولة - الذي وصفه ابن الأثير : " بأنه كان كريماً فاضلاً، ذا عقل ومروءة"<sup>(3)</sup>.

لقد مات والده وهو في الخامسة عشرة من عمره، وبهذا يكون قد قضى - في رعاية أبيه - أهم سنوات تكوينه الثقافي، إلا أنه أفاد مباشرة من الندوات الثقافية التي كان يحضرها مثقفو البصرة في منزل هذا الأب: المحدث، والشاعر، والأديب. ولقد كانت البصرة إلى عصر المحسن أحد العواصم الثقافية الهامة في العالم الإسلامي، تتوارث الرواية عن بوادي نجد والحجاز وما يليهما، وتعتبر مستقرًا لنواذر الأعراب ولهجاتهم، مما أغنى ثقافة هذه المدينة. ولم تكن الأخبار والنواادر كل ما سمعه المحسن في مجلس والده، فقد ذكرت المصادر أنه سمع الحديث وهو في سن السابعة<sup>(4)</sup>.

وعند إلقاء نظرة على شيوخ المحسن. نجد أنهم قد جعلوا منه: الفقيه، المحدث، الأديب، والشاعر، إذ أن منهم: الفقيه<sup>(5)</sup>، والمحدث<sup>(6)</sup>، والأديب والشاعر<sup>(7)</sup>.

<sup>١</sup>) محمد حسن، كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي، مجلة عالم الفكر، ع 14، وزارة الإعلام، الكويت، 1983، ص 366. وقد بلغ عدد الروايات التي نقلها عن والده أربعًا وستين رواية.

<sup>٢</sup>) أمين، ظهر الإسلام، ج 1، ص 241.

<sup>٣</sup>) ابن الأثير، الكامل، ج 7، ص 179.

<sup>٤</sup>) ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 178؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (381-400هـ)، ص 800؛ حسن، كتاب الفرج، ص 367.

<sup>٥</sup>) النسوار، ج 4، ص 13.

<sup>٦</sup>) المصدر نفسه، ج 2، ص 339؛ ج 4، ص 339.

فكان كما يصفه فهد: "نتائج البيئة التي نشأ بها، والشيخون الذين درس عليهم، ويتجلّى تأثير البيئة في اعتناقه الحنفية مذهبًا، وفي كونه معتزليًّا، وأثر الاعتزال، واضح في مؤلفات التنوخي، حيث أتى بأخبار بعض المعتزلة، وبعض قصصهم التي تظهر فيها المبالغات<sup>(1)</sup>، "والتي لا يقبلها سوى صاحب الميل"<sup>(2)</sup>.

وتأنير الشيخوخ -لا سيما شيخوخ الحديث- واضح في جعل علم الحديث أحد مقومات ثقافته، حيث أصبح من المحدثين ولم ينقطع عن التحدث إلى حين وفاته. وقد وصف بأنه " صحيح السماع"<sup>(3)</sup>.

### شيخوخه ومؤدبوه

تلقي التنوخي العلم على عدد من الشيوخ والمؤدبين، كان لهم الأثر الأكبر في صقل موهبته، منهم:

1. أبو العباس محمد بن أحمد بن حماد بن إبراهيم بن تغلب<sup>(4)</sup>، المعروف بالأئم المقرئ البغدادي<sup>(5)</sup>. من مواليد سامراء سنة (240هـ/854م). استوطن البصرة، وكتب الناس عنه حتى وفاته سنة (336هـ/947م) وقد أثني عليه فقيل: "الأئم الخياط المقرئ: شيخ ثقة فاضل"<sup>(6)</sup>.

2. أبو محمد واهب بن يحيى بن عبد الوهاب المازني<sup>(8)</sup>. قال التنوخي: " حدثنا أبو محمد واهب بن يحيى المازني، لفظاً من حفظه في داره بالبصرة"<sup>(9)</sup>.

<sup>(7)</sup> المصدر نفسه، ج 4، ص 10.

<sup>(8)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 207، ص 208، ص 209، ص 339، ص 342.

<sup>(9)</sup> فهد، القاضي التنوخي، ص 23، حول ذلك انظر الفصل الثاني تحت عنوان: موقفه من المذاهب والفرق.

<sup>(10)</sup> الخطيب، تاريخ، ج 13، ص 157.

<sup>(11)</sup> الذهبي، العبر، ج 2ن ص 166؛ ابن العماد، شذرات، ج 4، ص 446.

<sup>(12)</sup> الفرج، ج 1، ص 200؛ ابن خلkan، وفيات، ج 4، ص 159.

<sup>(13)</sup> الخطيب، تاريخ، ج 1، ص 263.

<sup>(14)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 264.

<sup>(15)</sup> الفرج، ج 1، ص 118؛ الخطيب، تاريخ، ج 13، ص 155.

3. محمد بن الحسن بن جمهور العمّي الكاتب. كاتب وأديب، وشاعر من أهل البصرة<sup>(1)</sup>. وإلى جانب اهتمامه بالعلم، فقد كان من كبار تجارها<sup>(2)</sup>. غادر البصرة في شبابه إلى بغداد، ثم عاد إلى البصرة واستقر بها إلى حين وفاته، يملي على طلابه أخبار آل البيت<sup>(3)</sup>. ترك عدة كتب منها: (الواحدة في الأخبار)، و(المناقب والمثالب) في ثمانية أجزاء<sup>(4)</sup>. وصفه التنوخي بقوله<sup>(5)</sup>: "وكان من شيوخ أهل الأدب بالبصرة، وكثير الملازمنة لأبي، وحرر لي خطّي لما قويت على الكتابة؛ لأنّه كان جيد الخط، حسن الترسّل، كثير المصنفات لكتب الأدب، فكثُرت ملازمتي له. وكان يمدح أبي".

4. الحسن بن محمد بن عثمان بن الحارث<sup>(6)</sup> التسوي<sup>(7)</sup> الكوفي<sup>(8)</sup>. فقيه ومحدث. روى له ابن ماجه حديثاً واحداً عن سفيان<sup>(9)</sup>. وصفه الذهبي بأنه: "منكر الحديث"<sup>(10)</sup>.

5. أبو بكر محمد بن بكر بن داسة البصري. شيخ ثقة. روى عن أبي داود السجستاني أكثر كتب السنن<sup>(11)</sup>.

<sup>(1)</sup> الفرج، ج 1، ص 118.

<sup>(2)</sup> النshawar، ج 4، ص 109؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج 6، ص 2502.

<sup>(3)</sup> الأزدي، حكاية أبي القاسم، ص 73.

<sup>(4)</sup> الشاشبي، الذیارات، ص 263.

<sup>(5)</sup> التدیم، الفهرست، ص 263.

<sup>(6)</sup> النshawar، ج 4، ص 109، ياقوت، معجم الأدباء، ج 6، ص 2502.

<sup>(7)</sup> المزني، تهذيب الكمال، ج 2، ص 165.

<sup>(8)</sup> الخطيب، تاريخ، ج 13، ص 157؛ ابن خلkan، وفيات، ج 4، ص 160.

<sup>(9)</sup> المزني، تهذيب الكمال، ج 2، ص 165.

<sup>(10)</sup> المصدر نفسه والصفحة.

<sup>(11)</sup> الذهبي، میزان، ج 2، ص 273.

<sup>(12)</sup> الخطيب، تاريخ، ج 13، ص 157.

6.      أَحْمَدُ بْنُ عَبِيدٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّقَارِ. يَقُولُ الْخَطِيبُ<sup>(1)</sup>: " وَلَدَ الْبَصْرَةَ - يَقْصُدُ التَّنْوُخِي - وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَحْمَدَ بْنَ عَبِيدِ بْنِ الصَّقَارِ " ، وَكَانَ ثَقَةً . صَنْفُ الْمَسْنَدِ، وَسَكَنَ الْبَصْرَةَ فِي أَخْرِيَاتِ أَيَامِهِ<sup>(2)</sup> .
7.      أَبُو رِيَاضِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي هَاشَمِ الْقَيْسِيِّ. مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، قَدَمَ الْبَصْرَةَ، وَأَخْذَ الْعِلْمَ عَنْ شِيوْخِهِ<sup>(3)</sup> . كَانَ أَوَّلَ سَمَاعِهِ لِلْحَدِيثِ عَلَى وَاهِبِ بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ سَنَةَ 363هـ / 973م). قَالَ التَّنْوُخِي<sup>(5)</sup>: " وَمِنْ رَوَاةِ الْأَدْبَرِ الَّذِينَ شَاهَدُنَا هُمْ، أَبُو رِيَاضِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي هَاشَمِ الْقَيْسِيِّ، وَكَانَ يُقَالُ أَنَّهُ يَحْفَظُ خَمْسَةَ آلَافَ وَرْقَةً لِغَةً، وَعِشْرِينَ أَلْفَ بَيْتًا شِعْرًا " . وَيُضَيِّفُ: " وَكَانَ جَنْدِيًّا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى الْعِلْمِ وَالشِّعْرِ، وَرَوَاهِيَتِهِ لَنَا بِالْبَصْرَةِ، وَأَنَا حَدَثُ مَعَ عُمَيِّ، حَتَّى صَرَّتْ رَجْلَاً، وَكَتَبَتْ عَنْهُ عَلَمًا صَالِحًا، وَكَانَ يَتَعَصَّبُ عَلَى أَبِي قَمَّامِ الطَّائِيِّ " <sup>(6)</sup> .
8.      أَبُو الْحَسْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ نَصِيرِ الثَّقْفِيِّ الْوَرَاقِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ لَؤْلَؤَ. وَلَدَ سَنَةَ 281هـ / 894م). سَمِعَ الْحَدِيثَ عَنْ إِبْرَاهِيمِ بْنِ هَاشَمِ الْبَغْوَيِّ، وَكَانَ إِلَى أَنْ مَاتَ يَأْخُذُ الأَجْرَ عَنِ الْحَدِيثِ دَافِنِينَ<sup>(7)</sup> . كَانَ وَفَاتَهُ سَنَةَ 377هـ / 987م)<sup>(8)</sup> .
9.      مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ حَمِيدِ الصَّيْمَرِيِّ. ذَكَرَهُ التَّنْوُخِي بِقَوْلِهِ<sup>(9)</sup>: " وَحَدَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ حَمِيدِ الصَّيْمَرِيِّ، مَؤْدِيٌّ " . وَبَعْدَ الْعَمَلِ فِي التَّعْلِيمِ،
- 
- <sup>1</sup>) المَصْدُرُ نَفْسُهُ، وَالصَّفَحةُ.
- <sup>2</sup>) المَصْدُرُ نَفْسُهُ، ج 4، ص 261.
- <sup>3</sup>) الْقَفْطَنِيُّ، أَنْبَاهُ، ج 1، ص 25.
- <sup>4</sup>) الْذَّهَبِيُّ، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ، حَوَادِثُ 381-400هـ) ص 88.
- <sup>5</sup>) النَّشَوَارُ، ج 4، ص 12؛ يَاقُوتُ، مَعْجمُ الْأَدْبَاءِ، ج 1ن ص 182.
- <sup>6</sup>) النَّشَوَارُ، ج 4، ص 13.
- <sup>7</sup>) الْخَطِيبُ، تَارِيخُ، ج 12، ص 88.
- <sup>8</sup>) المَصْدُرُ نَفْسُهُ، ج 12، ص 89.
- <sup>9</sup>) النَّشَوَارُ، ج 2، ص 339.

تولى الكتابة لطاهر الحلبي، ثم أسره علي بن بويه، فالتحق بأخيه أحمد بن بويه معز الدولة، فاستوزره، وأصبح مديراً لأمره. وكان من دهاء الرجال. توفي سنة (339هـ/ 950م).<sup>(1)</sup>

10. أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس المعروف بالصولي<sup>(2)</sup>. ولد أبو بكر في بغداد، ونشأ وأخذ العلم عن علمائها<sup>(3)</sup>، ثم نادم الخلفاء: الراضي، والكتفي، والمقدار<sup>(4)</sup>. وكان أحد العلماء بفنون الأدب، حسن المعرفة بأخبار الملوك، وأيام الخلفاء، وما ثر الأشراف، وطبقات الشعراء<sup>(5)</sup>. من مؤلفاته: (أخبار ابن هرثمة) الشاعر، و(أخبار أبي قمام) الشاعر، و(أخبار القرامطة)، و(آداب الكاتب)، و(كتاب الأنوار)، و(كتاب أشعار أولاد الخلفاء)<sup>(6)</sup>، وغيرها، وله ديوان شعر<sup>(7)</sup>. مات الصولي بالبصرة سنة (335هـ/ 946م)، وكان قد خرج من بغداد لضائقة لحقته<sup>(8)</sup>، فمات مستتراً بها<sup>(9)</sup>.

11. أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله أحمد القرشي الكاتب الأصبهاني. "أصبهاني الأصل، بغدادي المنشأ،

<sup>1</sup> مسكونية، تجارب، ج 1، ص 340.

<sup>2</sup> نسبة إلى جدهم صول، كان أحد ملوك جرجان، أسلم على يد يزيد المهبي عندما دخلها، وأصبح من رجاله المقربين، السمعاني، الأنساب، ج 3، ص 567.

<sup>3</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج 6، ص 2677.

<sup>4</sup> النديم، الفهرست، ص 167.

<sup>5</sup> الخطيب، تاريخ، ج 3، ص 327؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص 361.

<sup>6</sup> وهو مطبوع، ويتمثل مع أخبار الشعراء أقساماً من كتاب الأوراق. العمري، موارد الخطيب، ص 227.

<sup>7</sup> النديم، الفهرست، ص 168-167؛ ابن خلkan، وفيات ج 4، ص 356.

<sup>8</sup> ولكن الخطيب يشير إلى أن وفاته كانت سنة 336هـ تاريخ، ج 3، ص 332.

<sup>9</sup> يفسر النديم سبب المحتنة، بأنه روى خبراً في علي بن أبي طالب، فطلبه العامة وخاصة لقتله. الفهرست، ص 167.

<sup>10</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص 361؛ القسطي، إباء، ج 3، ص 236.

كان من أعيان أدبائها، وأفراد مصنفيها، عالماً بأيام الناس والأنساب والسير<sup>(1)</sup>.

قال التنوخي<sup>(2)</sup>: " ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهاني، كان يحفظ من الشعر والأغاني، والأخبار والآثار والأحاديث المستترة والنسب، ما لم أر قط من يحفظ مثله، ويحفظ دون ذلك من علوم أخرى منها: اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي.

نادر الوزير أبي محمد المهلبي، وأصبح من الخصيصين به<sup>(3)</sup>. وثقة الخطيب بقوله<sup>(4)</sup>: " لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الأصبهاني ". وكانت وفاته ببغداد سنة 356هـ/966م<sup>(5)</sup>.

أبو جعفر. لم يصرح التنوخي باسمه، لكن ذكر بأنه كان يعلمه وبعض الصبيان في المكتب<sup>(6)</sup>.

أبو محمد بن عبدل. قال التنوخي<sup>(7)</sup>: " وكان أبو محمد بن عبدل أستاذنا في الفقه وقد درست عليه وشاهدته الطويل العريض، ما سمعت منه هذه الحكاية ".

## مذهب

ذكر المصادر التي ترجمت للقاضي أبو علي المحسن التنوخي أنه كان حنفياً على مذهب والده<sup>(8)</sup>. واعتقد التنوخي فيما بعد مذهب الاعتزاز<sup>(9)</sup> بتأثير والده أيضاً، فقد "

<sup>١</sup>) الشعالي، اليتيمة، ج.3، ص127؛ الذهبي، سير، ج.16، ص202.

<sup>٢</sup>) النشوار، ج.4، ص10.

<sup>٣</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج.4، ص1079.

<sup>٤</sup>) الخطيب، تاريخ، ج.11، ص400.

<sup>٥</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج.4، ص1079.

<sup>٦</sup>) النشوار، ج.3، ص146/ص147، ص148.

<sup>٧</sup>) المصدر نفسه، ج.3، ص53.

<sup>٨</sup>) ابن الجوزي، المنتظم، ج.8، ص168؛ ابن الأثير، الكامل، ج.9، ص15.

<sup>٩</sup>) ابن الجوزي، المنتظم، ج.8، ص168.

كان أبوه عالماً بأصول المعتزلة<sup>(1)</sup>، وقد عدّه ابن المرتضى- في جملة فحول الشعراء المعتزلة: " ومن العدلية من الشعراء، أبو قمام حبيب بن أوس الطائي، ... ونضراؤه من فحول الشعراء القائلون بالعدل، أكثر من أن يحصوا كالكميت في المتقدمين وعلي بن محمد التنوخي وابنه وغيره<sup>(2)</sup> .

لكن التنوخي لم يكن من الشيعة كما قال محسن الأمين<sup>(3)</sup> حيث نسب إليه قصيدة طويلة نقلها من مخطوط في تراجم علماء الزيدية، وفي هذه القصيدة نلمح تعصب شيعي، نراه لا يتفق مع ما عرف عن التنوخي من الاعتدال في مؤلفاته وشعره. وإذا كان القاضي التنوخي قد أظهر من خلال رواياته وقصصه، حبه لآل البيت، والإشارة إلى فضلهم، فإن هذا لا يعني أنه من الشيعة، فحبهم ليس مقصورا على فئة بعينها، فأهل السنة أيضاً يحبون آل البيت ويعرفون بفضلهم.

الوظائف التي شغلها التنوخي  
كان أول عمل مارسه القاضي المُحسّن التنوخي، هو الشهادة<sup>(4)</sup> عند القاضي أحمد بن سيّار قاضي الأهواز، وكان عمره لم يتجاوز السنة التاسعة عشرة<sup>(5)</sup> . وفي سنة

<sup>(1)</sup> ابن خلkan، وفيات، ج، 3، ص.366.

<sup>(2)</sup> ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص132. انظر الفصل الثاني تحت عنوان: موقفة من المذاهب والفرق.

<sup>(3)</sup> الأمين، أعيان الشيعة، ج، 42، ص 89-92.

<sup>(4)</sup> العدالة من الوظائف الدينية التابعة للقضاء والعدل مقابل الجور، وحقيقة التسوية بين الخصميين، وترك الميل إلى أحدهما، وقد عرّف أهل الشرع الشاهد العدل، فقالوا: إنه كل مقبول الشهادة على غيره عند السلطان والحكام". وأشار الماوردي إلى الصفات الواجب توفرها في الشاهد العدل "أن يكون صادق اللهجة، ظاهر الأمانة، عفيفاً عن المحارم، متقياً للمأثم، ثم بعيداً من الريب، مأموناً في الرضا والغضب، مستعملاً ملروءة مثله في دينه ودنياه".

<sup>(5)</sup> الماوردي، أدب القاضي، ج، 2، ص430؛ السمناني، روضة القضاة، ص205.

<sup>(6)</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج، 5، ص2282.

(346هـ/1957م) تولى الإشراف على دار الضرب بسوق الأهواز<sup>(1)</sup>، ثم تولى القضاء من قبل قاضي القضاة أبي السائب عتبة بن عبد الله ولم يتجاوز عمره عشرة عشرين عاماً. ولا بد من إيراد ذلك الموقف الذي اختير فيه المُحسّن لتولي القضاء، لما له من معانٍ التواضع والذكاء، والإفادة من الفرصة المتاحة.

وصف ياقوت ذلك الموقف بقوله<sup>(2)</sup>: " حدث القاضي أبو علي قال: نزل الوزير أبو محمد المهلبي السوس، فقصدته للسلام عليه، وتجديده العهد بخدمته، فقال لي: بلغني أنك تشهد عند ابن سيار، قاضي الأهواز. قلت: نعم. قال: ومن ابن سيار حتى تشهد عنه، وأنت ولدي، وابن أبي القاسم، أستاذ ابن سيار، قلت: إلا إن في الشهادة عنده مع الحداثة جمالاً - وكان سني يومئذ عشرين سنة - قال: وجب أن تجيء إلي بالحضره لأنتقدم إلى ابن السائب قاضي القضاة بتقليلك عملاً تقبل به أنت الشهود، قلت: ما فات ذاك إذا انعم سيدنا الوزير به، وسبيلي إليه الآن مع قبول الشهادة أقرب، فضحك، وقال ملن كان بين يديه: انظروا إلى ذكائه، كيف اغتنمها. ثم قال لي: اخرج معي إلى بغداد، فقبلت يده، ودعوت له، وسار من السوس إلى بغداد". فلتحق التنوخي بالوزير المهلبي إلى بغداد، فكتب إلى قاضي القضاة، الذي عينه قاضياً بسقي الفرات<sup>(3)</sup>. ثم ولاه الخليفة المطیع لله (ت363هـ/973م) القضاء بعسكر مكرم وإيذج ورامهرمز<sup>(4)</sup>، وتقلد بعد ذلك أعمالاً كثيرة في نواحي كثيرة<sup>(5)</sup>.

ثم تقلب القاضي أبو علي التنوخي بعد ذلك وظائف مختلفة وشغل منصب القضاء في أكثر من مكان. ومما يؤسف له حقاً، أن المصادر التاريخية القرية من عصره لم تهتم

<sup>(1)</sup> ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 159. سوق الأهواز: كان اسمها أيام الفرس خوزستان، فيها مواضع يقال لكل واحد خوز منها خوزبني أسد. والأهواز اسم يتكون من سبع كور منها سوق الأهواز. ياقوت، معجم البلدان، ج 1، ص ص 284-285.

<sup>(2)</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2282.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ج 5، ص 2282.

<sup>(4)</sup> عسكر مكرم وإيذج ورامهرمز كور من كور الأهواز السبع، وتقع جميعها بين خوزستان وأصفهان. ياقوت، معجم البلدان، ج 1، ص 288؛ ج 3، ص 17؛ ج 4، ص 123.

<sup>(5)</sup> الخطيب، تاريخ، ج 13، ص 157؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 178.

بأن ترتب هذه الوظائف زمنياً، مع أهمية ذلك في تحديد أطوار خبراته العملية، وعلاقة هذه الخبرات بنشاطه التأليفي. لذا فعل الباحث اعتماد مؤلفاته مصدراً أساسياً للتعرف على حياة التنوخي، من حيث قيام مادته على تدوين ما يدور في المجالس، وما يرتبط به شخصياً من حوادث لم تدون في الكتب. وقد بذل محقق النshawar، جهداً طيباً في جمع ما يتصل بحياة القاضي التنوخي، وترتيبه في سياق زمني متصل<sup>(1)</sup>.

استقر القاضي التنوخي ببغداد، وشملته رعاية وعناية الوزير أبو محمد المهلبي، فأصبح من ملازمي مجلسه. استمر التنوخي بعمله في بغداد سبع سنوات متصلة بين عامي (349-355هـ/965-960م) يظهر من مجموعة روايات وردت في النshawar حدد فيها زمانها ومكانها وهي على التوالي:

- في عام (349هـ/960م) وصل التنوخي إلى بغداد، والتحق بخدمة الوزير أبي محمد المهلبي، وتوليه القضاء بسقي الفرات<sup>(2)</sup>.

- وإنه في عام (350هـ/961م) اجتمع بالناجر ابن الجصاص، وسؤاله له عن الأخبار التي نسبت إلى والده<sup>(3)</sup>.

- كما اشتملت بعض قصص النshawar أخبار عن مجالس الوزير أبي محمد المهلبي، وعلى حوادث أشار التنوخي إلى أنها وقعت في السنوات: (350هـ/961م) و (351هـ/962م).<sup>(4)</sup> و (351هـ/962م).<sup>(5)</sup>

- أورد في موضع آخر من النshawar، أنه حضر مجلس أبي العباس بن أبي الشوارب، قاضي القضاة ببغداد آن ذاك، وأنه كان يكتب له على الحكم والوقوف بمدينة

<sup>1</sup>) النshawar، ج.1، ص.24-20 (مقدمة المحقق الشالجي).

<sup>2</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج.5، ص.2282.

<sup>3</sup>) النshawar، ج.1، ص.29.

<sup>4</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.86.

<sup>5</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.89.

السلام، وقد تقلد أبو العباس قضاء القضاة في النصف الأول من سنة (350هـ/1961م)<sup>(1)</sup> وعزل عن القضاء في النصف الأول من سنة (352هـ/1963م)<sup>(2)</sup>. وكان المتنبي قد مرّ ببغداد سنة - وقص في حكاية أخرى له أنه سأله المتنبي عن نسبة<sup>(3)</sup>. وكان المتنبي قد قاصد الدولة بفارس.

وفي عام (355هـ/1965م) غادر التنوخي بغداد بعد أن عُين قاضياً للأهواز. استمر التنوخي في عمله حتى عام (359هـ/1969م)، حيث صُرِفَ وصودرت ضياعته من قبل الوزير أبي الفرج محمد بن العباس بن فسانجس<sup>(4)</sup>. يصف التنوخي ذلك في إحدى قصص قصص النشوار بقوله: "ثم صرفت عن تلك الولاية في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، طاولي الوزارة محمد بن العباس، فقصدني وصرفني، وقبض ضيعتي، وأشخصني إلى بغداد".<sup>(5)</sup>

أقام التنوخي ببغداد في محاولة لاستعادة ضياعته ومنصبه. ولعل تغير حال الوزارة ساعده في تحقيق مراده، فقد عُزل أبو الفرج العباس بن فسانجس من الوزارة وعيّن عوضاً عنه أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي. عرض التنوخي تظلمه على الوزير

<sup>١</sup>) ابن الجوزي، المنتظم، ج. ٧، ص. ٢.

<sup>٢</sup>) المصدر نفسه، ج. ٧، ص. ١٦.

<sup>٣</sup>) النshawar، ج. ٤، ص. ٢٢٥.

<sup>٤</sup>) الفرج، ج. ١، ص. ٣٧.

<sup>٥</sup>) الفرج، ج. ٣، ص. ٢٦٣.

<sup>٦</sup>) لما توفي الوزير أبو محمد المهلبي، أمر معز الدولة أن ينظر في الوزارة كل من أبي الفرج العباس بن الحسين الشيرازي، وأبي الفرج محمد بن العباس بن الحسن وتسمية لأحدهم بالوزارة، وما توفي ووليه عز الدولة بختيار استوزر أبي الفضل العباس بن الحسن وتقلد أبو الفرج الديوان. ثم عزل بختيار الوزير أبي الفضل وقبض إقطاعه وضياعه وأملاكه ودوره، واستوزر أبي الفرج محمد بن العباس، فلم يليث بالوزارة إلا قليلاً، حيث انحدر إلى الأهواز، فأمر بختيار عاملها باعتقاله، وأطلق أبي الفضل الشيرازي واستوزره ثانية. مسكوكية، تجارب، ج. ٢، ص. ٢٦١، ص. ٢٦٣، ص. ٢٦٩.

<sup>٧</sup>) الفرج، ج. ٣، ص. ٢٦٣.

الجديد، والذي أعاده إلى عمله ورد عليه ضيغته. وبعد أن تحقق له ما أراد، عاد التنوخي إلى عمله. وكان ذلك بعد ثلاث سنين من صرفه، وأضيفت إليه واسط وأعمالها<sup>(1)</sup>.

طبع عضد الدولة في السيطرة على العراق وضمها إلى نفوذه، إلا أنه لم يعلن ذلك خوفاً من أبيه ركن الدولة، لذلك قرر اتباع طريقة غير مباشرة يكشف فيها عدم كفاءة بختيار في إدارة شؤون العراق بإثارة الجنود ضدّه، بحيث يؤدي ذلك إلى دعوته لتسليم زمام الأمور في بغداد، وجرت الأمور مثلما أراد لها عضد الدولة حيث تمّرّد الجنود وقادتهم، وحين وصلت الأزمة أشدّها طلب عزّ الدولة بختيار من عضد الدولة التدخل لتسوية الأمور، ولكن تدخله لم يكن من أجل تسوية الأزمة بل من أجل إعلان تنازل بختيار عن الحكم كان باختياره، وادعى أنه الوارث الشرعي لبختيار، وقد قبل الجيش هذا الحل<sup>(2)</sup>.

ولكن لم تمض مدة طويلة حتى ظهرت المعارضة لحكمه من ثلاثة جهات: الأولى من البصرة حيث يحكم مربّبان بن بختيار، والثانية من وزير بختيار محمد بن بقية<sup>(3)</sup> الذي بدأ يحرّض أمراء المدن في جنوب العراق وخاصة عمران بن شاهين<sup>(4)</sup> للوقوف في

<sup>(1)</sup> الفرج، ج.3، ص.263.

<sup>(2)</sup> مسكونية، تجارب، ج.2، ص.344-343.

<sup>(3)</sup> كان محمد بن بقية قد خدم الأمير عضد الدولة، وضمن منه واسط، ولكنه بعد أن استقر بواسط أظهر العداء لعضد الدولة، واستدعي بختيار إلى واسط، ولكنه استبد بالأمر دونه، فقبض عليه بختيار وأرسله إلى عضد الدولة ليظهر له التقرب منه، وأن ابن بقية هو الذي كان يفسد علاقه به، فأمر عضد الدول برميه بين أرجل الفيلة حتى قتل. ابن الأثير، الكامل، ج.8، ص.672، ص.689، ص.691؛ سبط بن الجوزي، مراقة، ص.179.

<sup>(4)</sup> سيطر عمران بن شاهين على منطقة البطيحة، الواقعة بين واسط والبصرة، وترجع بدايات هذه السيطرة إلى سنة 329هـ/940م أيام الخليفة المقتلي (ت. 329هـ/940م). ومنذ سنة 329هـ حتى سنة 338هـ/949م استغل أمر ابن شاهين، واستعد بالسلاح، واتخذ المعامل على تلول البطيحة، وحاول معز الدولة إخضاعه، أكثر من مرة، ولكنه فشل، واضطرب إلى مصالحه سنة 340هـ/951م) وقدده البطيحة وفي عام 356هـ/966م عاد معز الدولة مرة أخرى لحرب ابن شاهين ولكن موته حال دون ذلك، وأعقبه ابنه عز الدولة بختيار في الحكم، فسحب الجيش المحارب لابن شاهين، وصالحه، وهكذا ظل ابن شاهين في عز جانب زهاء أربعين سنة إلى أن

وجه عضد الدولة، والثالثة من والده ركن الدولة البوهيمي في الرّي، الذي أصرّ على ضرورة عودة الوضع على ما كان عليه في السابق، مما اضطر عضد الدولة إلى إطلاق سراح بختيار وإعادته إلى مركزه، ومغادرة العراق إلى بلاد فارس<sup>(1)</sup>.

وما استقر الأمر في العراق لعَزِ الدولة بختار من جديد، أطلق يد وزيره محمد بن بقية بلاحقة كل من ناصر عضد الدولة ضده، فكان القاضي أبو علي المُحسّن التنوخي أحد أولئك الذين لحقهم ظلم ابن بقية، ففرّ القاضي التنوخي هارباً من بطشه إلى البطيحة<sup>(2)</sup>، مستجيراً بأميرها معين الدولة أبي الحسين عمران بن شاهين السلمي. وهناك وجد القاضي التنوخي عدداً كبيراً من أصحابه ومعارفه الذين فروا إلى البطيحة خوفاً على نفوسهم من بطش ابن بقية، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة (365هـ/975م).

ولكن لم تمض سوى أربعة أشهر على هذه الحادثة حتى استطاع عضد الدولة السيطرة على العراق من جديد، مستغلاً وفاة والده ركن الدولة، فتقدم إلى العراق في سنة (366هـ/976م)، فقابلة عَزِ الدولة بختار على رأس جيشه، وكان النصر. في هذه المعركة لغض الدّولة، فانسحب بختار نحو واسط، وفي النهاية اتفق الطرفان على أن يترك بختار العراق ويتوجه إلى بلاد الشام<sup>(4)</sup>.

لم تطل فترة هروب القاضي التنوخي كثيراً، فما مضت سوى أربعة أشهر، حتى اعتقل ابن بقية، فأفرج عن القاضي ، وعن كثير ممن كان معه بالبطيحة<sup>(5)</sup>.

توفي سنة (369هـ/979م) . مسكونية، تجارب، ج 2، ص 119، ص 143، ص 231، ص 232، ص 397؛ ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 481، ص 489.

<sup>1</sup>) مسكونية، تجارب، ج 2، ص 343-349.

<sup>2</sup>) البطيحة، أرض واسعة بين واسط والبصرة، كانت قديماً قري متصلاً بأرض عامرة، ولكن في أيام كسرى أبوريز حدث فيضان لنهرى دجلة والفرات دمر تلك القرى. ياقوت، معجم البلدان، ج 1، ص 144، وهي منطقة الأهواز في جنوب العراق.

<sup>3</sup>) الفرج، ج 1، ص 173.

<sup>4</sup>) مسكونية، تجارب، ج 2، ص 365.

<sup>5</sup>) الفرج، ج 1، ص 175.

ولعل فساد العلاقة بين التنوخي وبين الوزير ابن بقية، وما لحق التنوخي من ذلك، كانت من الأسباب التي قوت العلاقة بين عض الدولة والتنوخي فعندما استولى عض الدولة على العراق من عز الدولة بختيار سنة (366هـ/<sup>(1)</sup> 1976م)، رافقه التنوخي في الحملة التي قادها لاستئصال أبي تغلب ابن حمدان، الذي كان قد توجه إلى بغداد من قبل، ملناصرة عز الدولة ضده. وبعد هزيمة عز الدولة ومقتله، قام عض الدولة بمطاردة أبي تغلب ابن حمدان إلى الموصل، فلما سمع بوصوله إليها، غادرها فاراً من مواجهته<sup>(2)</sup>.

### القاضي التنوخي في بلاط عض الدولة

بعد أن استقر الأمر في الموصل لعض الدولة، عين القاضي التنوخي والياً عليها وعلى جميع ما استولى عليه من يد أبي تغلب إضافة إلى حلوان<sup>(3)</sup>، وقطعة من طريق خراسان<sup>(4)</sup>. ووصل تعلق عض الدولة به أن جعله من أخص ندمائه<sup>(5)</sup>، وخصص له كرسيّاً بجلس عليه في مجلس شرابه، يقول التنوخي في ذلك<sup>(1)</sup>: "حضر الندماء، وأخذوا مواقهم قياماً،

<sup>1</sup> مسكونية، تجارب، ج. 2، ص 365.

<sup>2</sup> الفرج، ج. 2، ص ص 186-187؛ مسكونية، تجارب، ج. 2، ص 377.

<sup>3</sup> الفرج، ج. 2، ص 188. حلوان: بضم الحاء، اسم لأماكن عدده منها حلوان العراق، وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال، وكانت رابع مدينة عراقية في المساحة والعمران بعد بغداد والبصر وواسط. ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع، ج. 1، ص 418.

<sup>4</sup> الشوار، ج. 4، ص 88؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج. 5، ص 2286. طريق خراسان: هو المحجة أو الطريق السلطاني بين بغداد وخراسان. الصابئ، الوزراء، ص 187.

<sup>5</sup> الندماء: مفردتها النديم، وهو من يجالس شخصاً على الشراب، هذا هو الأصل، ثم استعمل لكل مسامرة، وقيل المناذمة مقلوبة من المدامنة، لأن صاحبها يدمى شرب الشراب مع نديمه. لكن ابن السكينة أشار إلى أن النديم قد يكون المصاحب والمجالس على غير الشراب. وكان الخلفاء والأمراء والوزراء يحيطون أنفسهم بمجموعة ندام يختارونهم من ذوي البلاغة والعلم والأدب، يجالسونهم ويجالطونهم ويقضون معهم الأمسيات في الحديث وسماع الشعر والترويح عن النفس، كانوا يخضون أنفسهم ببعض الندماء، فهو ربما يبيح لنديمه بعض أسراره. للمزيد

ولم يكن منهم من يجلس بحضرته غيري، وغير أبي علي الفسوبي، وأبي الحسين الصوفي المنجم، وأبي القاسم عبد العزيز بن يوسف، صاحب ديوان الرسائل، فإنه كان يجلس ليوقع بين يديه".<sup>1</sup>  
 كان عضد الدولة أديباً شاعراً<sup>(2)</sup>، وحاكمًا حازماً، وكان بلاطه يحوي نخبة من الشعراء والأدباء. قدم ياقوت<sup>(3)</sup> وصفاً لأحد مجالس السمر في حضرة عضد الدولة، والتي شارك فيها القاضي التنوخي دلت على حب عضد الدولة وشغفه بالأدب والشعر من جهة، وأبرزت تنوع ثقافة القاضي التنوخي ومقدراته على الحفظ والمناظرة في الشعر من جهة أخرى.

زادت مكانة القاضي التنوخي لدى حكام العراق، خصوصاً بعد نجاحه في تحقيق رغبة الأمير عضد الدولة وذلك بتزويع ابنته إلى الخليفة الطائع لله. وكان المتولي لعقد القران القاضي التنوخي، وذلك في سنة (369هـ/979م). خطب التنوخي في هذه المناسبة خطبة، افتتحها بحمد الله، والصلوة على محمد رسول الله، ثم قال: "أما بعد، فإن الله جل جلاله، جعل النكاح سبباً، وشجّ به الأرحام، وشرف به الأنام، وصير أعظمه فضيلة، وأقربه إليه وسيلة، ما اتصل بالنبوة، وتعلقت بالخلافة وأفاد الدين، جلاله وسمواً ورفعه... إلى أن قال: "فخطب إليه سيدة نساء عصره، فضلاً وواحدة بنات دهرها نبلأ وكمالاً، فلانة بنت عضد الدولة، وтاج الملة أبي شجاع ابن ركن الدولة أبي علي مولى أمير المؤمنين، أadam الله عزه، وبذل لها من الصداق مائة ألف ديناراً ذهباً".<sup>(5)</sup>

انظر : ابن السكريت، كتاب الألفاظ، ص273؛ الثعالبي اليتيمة، ج4، ص346؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج5، ص2286؛ ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص94-95.

<sup>1</sup> الشوار، ج4، ص88؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج5، ص2286.

<sup>2</sup> وصف الثعالبي اهتمامه بالعلم والأدب قائلاً: "كان يتفرغ للأدب، ويتشاغل بالكتب، ويؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء، ويقول شعراً كثيراً". اليتيمة، ج2، ص195.

<sup>3</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج5، ص2285.

<sup>4</sup> الصابئ، رسوم، ص138.

<sup>5</sup> المصدر نفسه والصفحة.

وأوضح مسكونيه السبب وراء هذا الزواج، بأن عضد الدولة أراد أن يقع بينه وبين الطائع لله صلة، فزوجه ابنته الكبرى، على أن يرزق ولداً ذكراً منها، فيتولى العهد، وتصير الخلافة فيبني بويه " ويصيর الخلافة والملك مشتملين على الدولة الديلمية"<sup>(1)</sup>. وكان نجاح القاضي التنوخي في مسعاه من تزويع الخليفة بابنته عضد الدولة، وأن زاده قرباً من الخليفة أولاً، ومن عضد الدولة ثانياً، ومن ثم بروزه في المجتمع، لا بل بروزه بين أقرانه من الخاصة الذين أخذوا يتربصون حركاته للإيقاع به، وهذا ما لاحظه فيما بعد<sup>(2)</sup>.

ورغم المكانة العالية التي حظي بها القاضي التنوخي لدى عضد الدولة، إلا أنه في عام (371هـ/1981م) وبعد خمس سنوات من صحبته له، تعرض لسخطه، فعزله من جميع مناصبه التي كان يتولاها، وألزمه الإقامة في منزله.

حاولت بعض المصادر تفسير سرّ هذا التحول بأن القاضي التنوخي أفشى- سرّ حملة عضد الدولة في ذلك العام إلى همدان، محاولة منه للقبض على الوزير أبي القاسم الصاحب<sup>(3)</sup> ابن عباد<sup>(4)</sup>. أورد ياقوت قصة غصب عضد الدولة على التنوخي نقلًا عن الصابئ بقوله: " وكان السبب في ذلك ما حدثني به أبو القاسم علي بن المحسن قال: حدثني القاضي أبو علي والدي قال: كنت بهمدان مع الملك عضد الدولة، فاتفق أن مضيت يوماً إلى أبي بكر بن شاهويه، رسول القرامطة والمتوسط بين عضد الدولة وبينهم، وكان له صديقاً، ومعي أبو علي الهائم<sup>(5)</sup>، وجلستنا نتحدث، وقد أبو علي على

<sup>١</sup> مسكونيه، تجارب، ج 2، ص 414.

<sup>٢</sup> فهد، القاضي التنوخي، ص 16.

<sup>٣</sup> الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد، لقب بالصاحب لصحبته أبا الفضل ابن العميد، ثم أطلق عليه اللقب لما ولي الوزارة، كان أول وزيراً لمؤيد الدولة بن بويه، إضافة إلى السياسة، فقد كان أديباً، معيلاً على الأدب والعلم وأهله، حتى قيل أنه اجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره، وصنف في اللغة كتاباً أسماه المحبيط، توفي سنة 385هـ وأنه لما توفي أغلقت أبواب الري، وحضر جنازته فخر الدولة وسائر القادة. ابن خلkan، وفيات، ج 1، ص 232-229.

<sup>٤</sup> الروذاري، ذيل، ج 3، ص 16؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2289.

<sup>٥</sup> انظر ترجمته في الفصل الرابع، رقم 72.

باب خركاه<sup>(١)</sup> كنا فيه، فقال: أجعل لي أيها القاضي في نفسك المقام في هذه الشتوة في هذا البلد، فقلت: لِمَ؟ فقال: إن الملك مدبر في القبض على الصاحب أبي القاسم بن عباد، وكان قد ورد إلى حضرته بهمدان، وانصرفت من عنده ... ونزلت إلى خيمتي، وجاءني من كانت له عادة جارية بملازمي، ومواصلتي، وموالكتي، ومشاربتي، وفيهم أبو الفضل بن أبي أحمد الشيرازي، فقال لي: أيها القاضي: أنت مشغول القلب، فما الذي حدث فاسترسلت على أنس كان بيننا، وقلت: أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل على كذا في أمر الصاحب، وهذا دليل على تطاول السنة<sup>(٢)</sup>. فكتب أبو الفضل الشيرازي إلى عضد الدولة يطلعه على ما قال التنوخي، وختم كتابه بقوله: "وربما كان لهذا الحديث أصل وإذا شاع الخبر به، وأظهر السر فيه، فسد ما دُبِّرَ في معناه"<sup>(٣)</sup>. فلما وقف عضد الدولة على الكتاب، "وجم وجودماً شديداً، وقام من سماطه كان قد عمله في ذلك اليوم، واستدعى التنوخي وسألة عما نسب إليه، فأنكر ذلك، كما أنكره أبو علي الهائم رغم ضربه مائتي مقرعة"<sup>(٤)</sup>.

هذا ملخص قصة غضب عضد الدولة على القاضي التنوخي كما وردت في المصادر، ولابد قبل إبداء الرأي في ذلك من الإشارة إلى نقطتين هامتين حول خروج عضد الدولة إلى همدان:

- أن عضد الدولة عندما توجه إلى همدان عام (371هـ/1981م) كان هدفه السيطرة على بلاد الجبل وهمدان من يد أخيه فخر الدولة، والسبب وراء ذلك عائد إلى أن بخيار أثناء صراعه مع عضد الدولة، راسل فخر الدولة ودعاه إلى الوقوف إلى جانبه ضد أخيه عضد الدولة، فوافق على ذلك سراً وعلم عضد الدولة بذلك، ولكنه كتم الأمر، فلما فرغ من أعدائه كأبي تغلب ابن حمدان وبخيار، قاد حملة عسكرية استطاع من خلالها التغلب على الجبل وهمدان من يد فخر الدولة وتنصيب أخيه مؤيد الدولة أميراً عليها، وأقام فيها

<sup>١</sup>) الخركاة: لفظة فارسية تعني الخيمة الكبيرة. ادشير، معجم الألفاظ الفارسية، ص 53-54.

<sup>٢</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٢٢٨٨-٢٢٩٠.

<sup>٣</sup>) المصدر نفسه الصفحة.

<sup>٤</sup>) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٢٩١.

فترة من الزمان أعاد ترتيب الأوضاع الإدارية والعسكرية فيها، ثم رحل إلى بغداد<sup>(1)</sup>.

.2. أثناء إقامته بهمدان، أرسل مؤيد الدولة الصاحب بن عباد إلى عضد الدولة، ليقوم بواجب الخدمة والطاعة نيابة عن سيده الأمير مؤيد الدولة، وقد وصف ابن الجوزي استقبال عضد الدولة لابن عباد بقوله: "فتلقاءه عضد الدولة على بعد من البلد، وبالغ في إكرامه، ورسم لأكابر كُتابه بأن يعظموه، ولم يركب هو إلى أحد منهم"<sup>(2)</sup>.

بعد هذه، يمكن القول أن هذه التهمة التي أتُهم بها القاضي التنوخي، ليس لها أصل، فليس من المعقول أن يكون القاضي التنوخي بهذه السذاجة حتى يُصدق إشاعة تفسر سر حملة عضد الدولة على أنها كانت من أجل القبض على ابن عباد، فعضد الدولة لو أراد القبض عليه، لقام بذلك عندما جاء إلى معسكته، وكان من السهل القضاء عليه بأي صورة كانت، بل على العكس من ذلك فإنه عندما أراد المغادرة "خلع عليه الخلع الجميلة، وحمله على فرس يركب ذهب"<sup>(3)</sup>. ولعل هذه القصة ما هي إلا وساية لفقها للتنوخي بعض حساده ومنافسيه، خاصة بعد المكانة الرفيعة التي حظي بها عند عضد الدولة.

وفي الموقف التالي، دليل على ذلك فإن عضد الدولة بعد إعراضه عن التنوخي مدة خمسة وأربعين يوماً، عاد للإقبال عليه، فسأله مرة أخرى عما جرى، فأنكر ذلك بقوله: "كذب منه - يقصد أبو الفضل الشيرازي - ولو ذكرت طولانا ما يقوله لما أقالته العثرة..." فقال هاته، وكان يحب أن تعداد عليه الأحاديث والأقوال على وجهها من غير كناية عنها ولا احتشام فيها، فقلت: نعم إنك عند وفاة والدك بشيراز أنسقت من كرمان، وأخذت جاريته رباب، وأن الخادم المخرج في ذاك وفي ليلة الشهر، فاجتهدت به أن يتركها تلك الليلة لتتوفى أيام الحق، فلم يفعل ولا راعى للماضي حقاً ولا حرمة. ثم

<sup>1</sup>) ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 706-707.

<sup>2</sup>) ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 103.

<sup>3</sup>) المصدر نفسه والصفحة.

ماذا؟ قلت: قال أن مولانا يعشق كنجك المغنية، ويتهالك في أمرها، وربما نهض إلى الخلاء فاستدعاها إلى هناك وواقعها... فأوردت عليه أحاديث سمعتها من غير أبي الفضل ونسبتها إليه<sup>(1)</sup>، فهذا الموقف يوضح مدى انتشار الوشاية بين كبار رجال الدولة، وتحاسدهم واستخدام كل الوسائل للإيقاع بالخصوم.

إضافة إلى ذلك، فإن عزل القاضي التنوخي، على ما بلغ إليه من علو المكانة ليس غريباً، عضد الدولة عزل ونكب كثيراً من خاصته ووزرائه. وليس عضد الدولة وحده هو الذي فعل ذلك. فعزل الوزراء والكتاب والقضاة حالة شائعة بين ملوك ذلك العهد. وما عاد عضد الدولة إلى بغداد، وجد الخليفة الطائع لله متجاف عن ابنته، وأنه لم يقربها<sup>(2)</sup>، فشق عليه ذلك، ولم يجد غير القاضي التنوخي ليرسله إلى الخليفة الطائع لما بينهما من علاقة وود، وليخبره "على لسان والدة الصبية، أنها مستزيدة لإقبال مولانا عليها. خشي التنوخي مغبة الدخول في هذا الحديث، أو كأنه استشعر أن لا فائدة من التحدث فيه، فأحسّ بأنه بين نارين، إن كلام الخليفة أغضبه، وإن أعذر أغضب عضد الدولة، فاختار أن يتظاهر بالمرض، فجلس في داره، متعللاً بالتواء ساقه، وأنه لا يطيق مبارحة الفراش<sup>(3)</sup>".

أحسّ عضد الدولة بتمارض التنوخي، فأمر بعض خواصه من الخدم باستطلاع الخبر، الذين عادوا وأخبروا عضد الدولة بصدق إحساسه، فأصدر عضد الدولة قراراً ضد التنوخي: "أن الملك يقول لك، لا تبرح دارك، لا إلينا، ولا إلى غيرنا"، وبقي على ذلك الحال إلى أن توفي عضد الدولة سنة (373هـ/983م).

<sup>1</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2291.

<sup>2</sup>) وكان الخليفة الطائع لله، قد أحس بما يدبره عضد الدولة، فرمى تعلقه بالفتاة، فإنه لم يقربها، ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2292.

<sup>3</sup>) الروذاري، ذيل، ج 3، ص 20.

<sup>4</sup>) المصدر نفسه، ص 21؛ ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 15؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2293. يذكر فهد أن التنوخي قد هرب إلى البطيحة عند ابن شاهين، وبقي هناك إلى أن مات عضد الدولة، وهذا خطأ تاريخي، والصواب إنه هرب إلى هناك عندما استولى عز الدين بختيار على بغداد سنة 364هـ. انظر: الفرج، ج 4، ص 6.

بعد وفاة عضد الدولة عاد التنوخي إلى عمله، والدليل على ذلك ما أورده الصfdi في ترجمته للقاضي أبي الحسين محمد بن عبيد الله بن أحمد بن معروف<sup>(1)</sup> بأنه " لما مات القاضي أبو علي المحسن التنوخي في محرم سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ردت أعماله إلى أبي الحسين، فتولى القضاة بها كلها" .<sup>(2)</sup>

### وفاته التنوخي

خُتمت حياة القاضي أبو علي المحسن التنوخي ببغداد في الخامس والعشرين من محرم سنة 384هـ/الموافق 2 آذار 994م، عن عمر ناهز السابعة والخمسين عاماً<sup>(3)</sup>.

### مكانته العلمية

حظي القاضي أبو علي المحسن التنوخي بمنزلة اجتماعية وعلمية سامية، قلما يصل إليها عام، ودلل هو بنفسه على علو منزلته الاجتماعية من جملة مواقف رواها لنا في مؤلفاته.

وأما مكانته العلمية فقد أشار إليها عدد من المؤرخين والأدباء الذين ترجموا له، فالثعالبي قال في وصفه<sup>(4)</sup>: " هلال ذلك القمر، وغصن ذلك الشجر، الشاهد العدل مجد أبيه وفضله، والفرع المشيد لأصله، والنائب عنه في حياته .  
وابن خلكان قال<sup>(5)</sup>: " وكان سماعه صحيحاً، وكان أدبياً وشاعراً، إخبارياً ".  
وقال القرشي<sup>(6)</sup> في وصفه ووصف عائلته: " وهم فضلاء، قضاة " .

<sup>١</sup> انظر ترجمته الفصل الرابع تحت عنوان القضاة.

<sup>٢</sup> الصfdi، الوفي، ج، 4، ص، 6.

<sup>٣</sup> ابن الجوزي، المتنظم، ج، 7، ص178؛ ابن الأثير، الكامل، ج، 9، ص106؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج، 5، ص2280؛ الصfdi، الوفي، ج، 4، ص، 6؛ الذهبي، العبر، ج، 2، ص166؛ ابن تغري بردي، التجموم، ج، 4، ص، 170.

<sup>٤</sup> الثعالبي، البitemة، ج، 2، ص400.

<sup>٥</sup> ابن خلكان، وفيات، ج، 4، ص160.

<sup>٦</sup> القرشي، الجواهر، ج، 3، ص422.

ولا نجد ممن ترجموا له أحداً حاول الحط منه إلا ابن الأثير عندما تحدث عن عزل التنوخي من جميع مناصبه في حوادث سنة 371هـ/1998م بقوله<sup>(1)</sup>: وكان حنفي المذهب، شديد التعصب على الشافعي، يطلق لسانه فيه، قاتله الله". وفي حوادث سنة 384هـ/1994م عاد ابن الأثير وذكره بالخبر بقوله<sup>(2)</sup>: "كان فاضلاً".

ولكن هذه التهمة غير صحيحة، فمن تبع فقرات النشوار والفرج والمستجاد، لا نجد أي إشارة قدح بالإمام الشافعي أو أتباعه، بل نجد، يأخذ عن شوافع في النشوار والفرج<sup>(3)</sup>.

## مؤلفاته

ذكرت كتب التراجم التي ترجمت للقاضي التنوخي ثلاثة مؤلفات وديوان شعر، وهي:

١- نشوار<sup>(4)</sup> المحاضرة وأخبار المذاكرة<sup>(5)</sup>.

اختلت المصادر في ذكر اسم الكتاب، فبعضها ذكره باسم نشوار المحاضرة مثل: غرس النعمة<sup>(6)</sup>، وياقوت<sup>(1)</sup>، وابن قططوبغا<sup>(2)</sup>، وابن طاووس<sup>(3)</sup>، والغزوبي<sup>(4)</sup>، والبعض

<sup>١</sup> ابن الأثير، الكامل، ج. 9، ص. 15.

<sup>٢</sup> المتصدر نفسه، ج. 9، ص. 106.

<sup>٣</sup> انظر الفصل الثاني تحت عنوان: موقفه من المذاهب والفرق.

<sup>٤</sup> النشوار: كلمة فارسية معربة، وهي تعريب للفظ نشخوار، وتعني ما تبقيه الدابة من العلف، وأصل المعنى فيه الجرة، أي ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه، ثم يبلعه، وقالوا فيه: نشورت الدابة من علفها نشواراً، أي أبقت من علفها. الفريوز آبادي، القاموس المحيط، ج. 2، ص142؛ الزبيدي، تاج العروس، ج. 14، ص219؛ ادشير، معجم الألفاظ الفارسية، ص. 153.

<sup>٥</sup> أما ناشره لأول مرة المستشرق مرجوليوث، فسماه جامع التواريخ المسمى بنشوار المحاضرة، ويعود ذلك إلى اعتماده على نسخة باريس المخطوطة، ولعل ذلك من خطأ الناسخ، والدليل على ذلك أنه يرد باسم "اختيار المذاكرة ونشوار المطالعة وابتکار المحاضرة"، كما في نسخة المخطوط العائد للأستاذ أحمد تيمور. كان ابتداء طبع هذا الكتاب في سنة 1918، والفراغ منه سنة 1921. ويبدو من المقدمة الإنجليزية القصيرة للنص العربي أنهم كانوا يودون أن يكون كتاب النشوار جزءاً من مجموعة النصوص التي شروها تحت اسم، أول الخلافة العباسية وهي المجموعة التي نشر منها جزءان من تجارب الأمم المسكوبة، نشرهما أمدروز ضمن مطبوعات الجمعية الملكية الآسيوية. السامرائي، نشوار المحاضرة، ص. 287.

الأخر فقد ذكره باسم نشوان المحاضرة<sup>(5)</sup>، مثل: ابن خلkan<sup>(6)</sup>، والدميري<sup>(7)</sup>، وابن دقماق<sup>(8)</sup>، واليافعي<sup>(9)</sup>، والسيوطى<sup>(10)</sup>، وابن العماد<sup>(11)</sup>.  
 ورغم ذلك، فقد اتضح للباحث أن اسم الكتاب هو "نشوار المحاضرة"، والدليل على ذلك أن كلمة النشوار وردت في تصاعيف بعض الروايات، كقوله، في وصف بعض الفضلاء: "طيب النشوار والأدب"، و قوله: "ورأيت كل حكاية بما أنسيته لو كان باقياً في حفظي لصلاح لفن من المذاكرة، ونوع من نشوار المحاضرة"، و قوله أيضاً: "حسن النشوار"<sup>(12)</sup>، يريد بهذا اللفظ أنه طيب الحديث، غزير مادة المحاضرة<sup>(13)</sup>. وأوضح الأستاذ الكرمي أن هذا اللفظ ورد عند العرب بمعنى ما يجب تكراره من اللطائف والنواذر والحكايات، وأضاف حول هذا التطور في اللفظ إلى أن العرب قد تعرّب اللفظة وتخرجها عن بنائها الأصلي وتتصرف فيها، وربما خرجت بها عن معناها الأصلي<sup>(14)</sup>.

<sup>6</sup>) غرس النعمة، الهدوّات الوفيات النادرة، ص.18.

<sup>7</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج.5، ص.2280.

<sup>8</sup>) ابن قطبونغا، تاج التراجم، ص.163.

<sup>9</sup>) ابن طاووس، فرج المهموم، ص.168.

<sup>10</sup>) الغزواني، مطالع البدور، ج.1، ص.97.

<sup>11</sup>) النشوان: ثني الرجل من الشراب نشواً ونشوةً ونشوةً، كله سكر، فهو نشوان وتعني السكران. ابن منظور، لسان العرب، ج.15، ص.326-327؛ وانظر: ابن فارس، مجمل اللغة، ج.3، ص.868؛ ابن السكين، كتاب الألفاظ، ص.361؛ أديشير، معجم الألفاظ الفارسية، ص.154.

<sup>12</sup>) ابن خلkan، وفيات، ج.4، ص.159.

<sup>13</sup>) الدميري، حياة الحيوان، ج.1، ص.89.

<sup>14</sup>) ابن دقماق، الانتصار، ج.5، ص.2.

<sup>15</sup>) اليافعي، مرآة الجنان، ج.2، ص.419.

<sup>16</sup>) السيوطى، المزهر، ج.2، ص.315.

<sup>17</sup>) شذرات، ج.4، ص.446.

<sup>18</sup>) النشوار، ج.15، ص.10، ص.15، ص.29.

<sup>19</sup>) عبد القادر المغربي، طاقة أزهار من النشوار، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، 1923، ص.27.

<sup>20</sup>) انستاس الكرمي، خواطر في المعربات، مجلة المجمع العلمي العربي، مج.3، ج.1، دمشق، 1923، ص.16.

بدأ التنوخي بتأليف كتاب النشوار عام (360هـ/1970م) أشار إلى ذلك في مقدمة الجزء الأول "إفي حضرت المجالس بمدينة السلام في سنة ستين وثلاثمائة، بعد غيابي عنها سنين، فوجدتها مختلة منمن كانت به عامرة".<sup>(1)</sup>

وأكذ ذلك ياقوت بقوله<sup>(2)</sup>: "قال غرس النعمة<sup>(3)</sup> : صنف أبو على المحسن كتاب نشوار المحاضرة في عشرين سنة أولها سنة ستين وثلاثمائة وأنه جعله في أحد عشر جزءاً".<sup>(4)</sup> وجعل كل واحد من أجزاءه مائة ورقه قائماً بنفسه، مستغنباً عن الباقي من جنسه".<sup>(5)</sup> واشتربط على نفسه أن لا يضممه شيئاً نقله من كتاب<sup>(6)</sup>.

نبه التنوخي في مقدمة كتابة إلى طريقة تأليف الكتاب، فإن لم يتبع طريقة الأبواب أو الفصول، وكان هذا خروج عما اعتاد عليه الكتاب في هذا، ويعلم ذلك بقوله<sup>(7)</sup>: " فأوردت ما كتبته مما كان في حفظي سالفاً، مختلطًا بما سمعته آنفاً، من غير أن أجعله أبواباً مبوبة، ولا أصنفه أنواعاً مرتبة، لأن فيها أخباراً تصلح أن يذاكر بكل واحد منها في عدة معانٍ". وأضاف " وكان إذا وقف قارئه على خبر من أول كل باب فيه، علم أن مثله باقية، فقل لقراءة جميعه ارتياحه ونشاطه، وضاق فيه توسعه وانبساطه، ولكن ذلك يفسد أيضاً ما في أثنائه من الفصول والأشعار".<sup>(8)</sup>.

<sup>1</sup> النشوار، ج 1، ص 10.

<sup>2</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2280.

<sup>3</sup> وقد ذيل غرس النعمة على النشوار بكتاب سماه كتاب الربيع، ابتداءه سنة 468هـ/1075م. ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2280؛ كما ألف سبط بن الجوزي على غراره كتاب سماه نشوآن المحاضرة. النشوار، ج 1، ص 8 (مقدمة المحقق).

<sup>4</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2280.

<sup>5</sup> النشوار، ج 1، ص 13.

<sup>6</sup> ولكن نجد التنوخي ينقل في النشوار من كتب دون الإشارة إلى أسمائها مثل قوله: "وفي معنى هذا ما أذكره، وإن كان موجوداً في الكتب، ولكنه على سبيل الاستعادة وهو حسن"، النشوار، ج 2، ص 17، كما ينقل من دواوين شعر. انظر النشوار، ج 3، ص 159.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 12.

<sup>8</sup> المصدر نفسه والصفحة.

بهذا الأسلوب كان التنوخي يتفاخر بهذا الكتاب، وبأنه " ما سبق إلى كتب مثل هذا الكتاب، ولم تخلد بطون الصحف، بشيء من جنسه، وإن كثيراً مما ورد فيه لا نظير له، ولا شكل، وهو وحده جنس وأصل" <sup>(1)</sup>.

وفي خاتمة مقدمة كتابه أمل التنوخي أن يجد القارئ فائدة بقوله<sup>(2)</sup>: " إنه يرجو أن لا لا يبور ما قد جمعه، ولا يضيع ما قد تعب فيه وكتبه، فلو لم يكن فيه إلا أنه خير من أن يكون موضعه بياضاً لكان فائدة" .

أما الأسباب التي دفعت التنوخي إلى تأليف الكتاب فيمكن أن نوجزها بما يلي:

1. أنه خشي من ضياع كثير من أخبار الملوك والممالك، فقد ذكر: " أنه أجتمع قدیماً مع مشايخ فضلاء وعلماء وأدباء، قد عرفوا أحاديث الملل، وأخبار الممالك والدول، وشاهدوا كل فن غريب، ولون طريف من أخبار الملوك والخلفاء، فلما تطاولت السنون مات أكثرهم، وخشي أن يضيع هذا الجنس" ، فأثبتته في كتابه <sup>(3)</sup>.

2. أراد التنوخي من كتابه إبراز فضل العلماء والحكماء والأدباء في زمانه، وأنهم يفوقون من تقدمهم في الزمان ولكن " يقتصر منهم على الإكرام دون الأموال، وقضاء الحاجات دون المغارم والأثقال فما يرفعون به رأساً، ولا ينظرون إليه إلا اختلاساً، لفساد هذا العصر" <sup>(4)</sup>.

3. أضاف التنوخي إلى أنه ألف هذا الكتاب " ليستفيد منه العاقل اللييب، الفطن الأربع، ويجد فيه ما يحثه على العلم بالمعاش، والمعاد والمعرفة بعواقب الصلاح" <sup>(5)</sup>.

4. واتفق أيضاً أن المؤلف حضر المجالس ببغداد سنة (360هـ/970م) بعد غيابه عنها سنين، فوجد تلك المجالس " مختلة مما كانت به عامرة، وبذكرة أهله

<sup>1</sup> المصدر نفسه والصفحة.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.13-14.

<sup>3</sup> الت Shawar، ج.1، ص.8.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.9.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.12.

ناظرة، ولقيت بقایا من نظراً أولئك الأشیاخ وجرت المذاکرة، فوجدت ما كان في حفظي من تلك الحکایات قدیماً قد قل، وما يجري من الأفواه في معناه قد اختل، فأثبتت ما بقی على ما كنت أحفظه قدیماً<sup>(1)</sup>.

ظهرت أول طباعة لكتاب النشور عام 1921 عندما قام المستشرق مرجولیوث (Margoliauth) بطبع الجزء الأول منه بمصر. عن مطبعة هندية، وترجمه إلى اللغة الإنجليزية، فقد اندفع الأستاذ مرجولیوث إلى ترجمة الجزء الأول، ونشره بعنوان: "The Table-Talk of a Mesopotamian" (Judge مسamarat قاضٍ من ما بين النهرين (عرّاقی)) وصدر في لندن في السنة التالية 1922.

ثم اكتشف الجزء الثامن في مكتبة المتحف البريطاني الأستاذ كرنکو (Kranko) في حدود عام 1928، الذي بدوره نبه مرجولیوث بوجود مخطوطة في المتحف البريطاني رقم 9586 (شرقي) من غير عنوان ولا تاريخ، قدر أنها تجارب الأمم مسکویه، وقام مرجولیوث بمقارنة الجمل التي حوتها مع ما نشر من النشور وخاصة في المقدمة، فأدرك على أنها جزء من النشور، فترجمه إلى الإنجليزية، ثم قدم نصه العربي إلى المجمع العلمي العربي في دمشق<sup>(2)</sup>، فنشرته مجلة المجمع في مجلدها العاشر سنة (1930)<sup>(3)</sup>، في عشرة أقسام، ثم جمع كتاب، وأضيفت إليه مقدمتان: كلمة المجمع ومقدمة المصحح.

وأما الجزء الثاني فيبدو أن المرحوم أحمد تيمور بعث بنسخة منه إلى الأستاذ مرجولیوث، وأن مرجولیوث قام بتحقيقه، وبعث به إلى المجمع لنشره، فنشر. في مجلة المجمع في المجلدات: 12، 13، 17، وطبع بكتاب عام 1934، بحیدر آباد الدکن - الهند. وما أن ظهر الجزء الأول من الكتاب حتى تناوله الباحثون بالتقريظ والنقد ومن أشهرهم:

<sup>1</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.10.

<sup>2</sup>) مجلة المجمع العلمي العربي، مج 10، ج.1، دمشق، 1930، ص.4.

<sup>3</sup>) ترجم إلى اللغة الإنجليزية ونشر. في مجلة: The Islamic Review التي كانت تصدر بحیدر آباد الهند، 1934. بروکلمان، تاريخ الأدب، ج.3، ص.147.

1. الأستاذ أحمد تيمور، فقد كتب سلسلة مقالات تناول فيها بعض الألفاظ التي جرت على قلم التنوخي في الأخبار التي أوردتها والحكايات التي حكاها، وكانت بعنوان: "تفسير الألفاظ العباسية في نشوار المحاضرة"<sup>(1)</sup>.
  2. عبد القادر المغربي، فقد حاضر عن الكتاب في ردهة المجمع العلمي في 15 كانون الأول 1921)، وكانت المحاضرة بعنوان "صفحة من تاريخنا الاجتماعي"، ثم كتب ثلاثة مقالات عن ألفاظ الكتاب بعنوان "طاقة أزهار من كتاب النشوار"<sup>(2)</sup>.
  3. حبيب الزيات، فقد كتب مقالاً بعنوان "نشوار المحاضرة لأبي علي التنوخي"<sup>(3)</sup>، قيّم في هذا البحث جهود المستشرق مرجوليوث والباحثين الذين تناولوه بالدراسة.
  4. مصطفى جواد، كتب مقالين عن الجزء الثامن من النشوار، رد فيها على الأخطاء والتصحيحات غير الموفقة التي قام بها مرجوليوث، والباحثون الذين ردوا عليه وحاولوا تقييم عمله<sup>(4)</sup>.
  5. محمد كرد علي، كتب مقالاً بعنوان كنوز الأجداد<sup>(5)</sup>.  
ومم تعدد هذه الابحاث تفسير بعض الألفاظ الحضارية والفارسية التي وردت في النشوار، أو انتقادات وجهت لعمل المستشرق مرجوليوث حول طريقة في تحقيق الكتاب.
- وبعد مضي أكثر من أربعين عاماً على جهود المستشرق مرجوليوث في تحقيق النشوار ونشره، جاء الأستاذ عبود الشالجي ليكمل عمل مرجوليوث فقام بجمع ما

<sup>1</sup>) نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي: مج 2، ج 10، مج 3، ج 1، ج 2، ج 4، ج 6، ج 8، ج 9، ج 11، دمشق، 1930 - 1931.

<sup>2</sup>) مجلة المجمع العلمي العربي، مج 10، ج 2، دمشق، 1930.

<sup>3</sup>) مجلة الخزانة الشرقية، مج 2، مج 3، بيروت، 1922-1923.

<sup>4</sup>) نشر الأول في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، سنة 1930، والجزء الثاني نشر في مجلة لغة العرب، سنة 1931.

<sup>5</sup>) مجلة لغة العرب، مج 22، بغداد، 1940.

تيسّر من مخطوطات الكتاب المنتشرة بدور المخطوطات في العالم، ثم أعاد دراستها وتحقيقها من جديد.

وأول ملاحظة على عمل الشالجي أنه لم يقع على أجزاء جديدة من الكتاب لم تكن قد نشرت، ولا على مخطوطات منه لم تكن قد عرفت، إلا أن الجديد في عمله هو محاوله جمع ما فقد من أجزاء النشوار، بأن تتبع الفقرات الضائعة منه في كتب التاريخ والأدب، فأعاد جمعها وتبويتها على أنها من النشوار، فأضاف أربعة أجزاء<sup>(١)</sup> إلى الأجزاء الأربع الأخرى.

بذل الأستاذ الشالجي جهداً ضخماً في إحياء الكتاب، ونلمس ذلك في كل تعليق، وفي كل سطر من البداية إلى النهاية، وهذا يظهر مدى حرصه على عمله، ومدى اصطباره عليه، ويحدثنا عن عمله في الجمع والتتبع فيقول: "ثم حاولت، من بعد ذلك، أن اتبع الفقرات الضائعة من النشوار في ثانيا الكتب فأعيد جمعها، وكان ذلك بده عمل مضن، بذلت فيه وقتاً وجهداً، وصبراً"<sup>(٢)</sup>.

ولا بد من التوقف عند الأجزاء الأربع التي جمعها الأستاذ الشالجي، وأثبتتها على أنها الأجزاء الضائعة من النشوار، هل الروايات التي وردت فيها هي فعلًا من روایات النشوار، أم أنها مجرد روايات رواها ابنه القاضي أبو القاسم علي بن المحسن عن والده، أم أنها مجرد روايات رواها عن غيره وليس لها علاقة بالنشوار؟

لقد تعرض عمل الشالجي هذا للنقد والاعتراض من قبل بعض الباحثين، الذين رفضوا هذا العمل، فالباحث شكري فيصل وصف عمل الشالجي بقوله: "أما إنا متفقون، على الجهد الكبير المضني الذي بذله في عرض هذه الكتب - يقصد مراجعته للكتب التي أوردت روايات مصدرها التنوخي - والوقوف عند كل خبر منها، فذلك شيء آخر، هو غير الاتفاق على أن هذا الجهد يصل بنا على نحو طبيعي، إلى تأليف الأجزاء الضائعة من الكتاب. وأضاف" إن الأعراف العلمية لا تبيح لي بحال

<sup>(١)</sup> وهي الأجزاء: الرابع، الخامس، السادس، والسابع.

<sup>(٢)</sup> شكري فيصل، نشوار المحاضرة خلال ربع قرن أو يزيد، مجلة مجمع اللغة العربية، مج 48، ج 1، دمشق، 1973، ص 296.

من الأحوال أن أنسد شيئاً إلى غير صاحبه، إلا على بينة ودليل ... وهي أخرى أن لا تتيح لي بحال أن أجعل من بعض القصص أية كانت صلتها بصاحبها، هي الكتاب المفقود، الذي أعدّه هو على هذا النحو أو ذاك<sup>(1)</sup>. وبعد هذا، أكد شكري فيصل على أن الذي قام به الشالجي لا يتطابق مع الأصل. " لا في كميته ولا في كيفيته. ورغبة الأستاذ الشالجي الطيبة الرفيعة التي تروعنا لا تكفي وحدها للنهوض بهذا العبء، لا لأنه صعب فحسب، بل لأنه يوشك أن يكون مستحيلاً في نطاق المعطيات التي بين أيدينا"<sup>(2)</sup>.

وذهب إبراهيم السامرائي إلى أن معظم النقول ليس فيها ما يثبت أنها من النشور " فلم يرد ذكره لا تصر-يحاً ولا تلميحاً، ثم أن طبيعة هذه النقول، يغلب عليها اللون التاريجي... وهناك شيء آخر يتصل بلغة هذه النصوص التي خلت من الأساليب العامية والكلم العامي، الذي شاع في كتاب النشور، وهذا يحملنا على القول أنها ليست من النشور"<sup>(3)</sup>.

إن مثل هذه الاعتراضات ساورت الشالجي أثناء جمعه لتلك الروايات، فصاغ جواباً مسبقاً ليرد فيه على من يعترض على عمله، بقوله: " ولعل بعض القصص التي نقلتها كانت من رواية أبي القاسم التنوخي - ابن المؤلف - ولعل بعض القصص وإن كانت من رواية المؤلف، إلا أنه ليس ثمة دليل قاطع على أنها مما اشتتمل عليها كتاب النشور، وردي على من اعترض على إيرادها عين ما كتبه المؤلف في خاتمة مقدمة الجزء الأول من الكتاب، حيث قال: لو كان في إيراد هذه القصص وتسجيلها خير من موضعها بياضاً، وكانت فائدة"<sup>(4)</sup>.

لذلك يمكن تقسيم الروايات التي جمعها الشالجي إلى ثلاثة مجموعات:

<sup>1</sup>) فيصل نشور المحاضرة، ص 296-297.

<sup>2</sup>) المرجع نفسه، ص 298.

<sup>3</sup>) إبراهيم السامرائي، نظرات في نشور المحاضرة، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 31، ج 4 1980، ص 247.

<sup>4</sup>) النشور، ج 1، ص 11-12.

1. روایات أسندها المصادر إلى القاضي أبي علي المُحْسِن التنوخي مباشرة.
2. روایات أسندها المصادر إلى القاضي (الابن) أبي القاسم علي بن المُحْسِن التنوخي، ونقلها بدوره عن والده.
3. روایات أسندها المصادر إلى القاضي أبي القاسم علي بن المُحْسِن التنوخي، ولكنه نقلها عن رواة غير والده.

قام الباحث بتصنیف الروایات التي وردت في الأجزاء الأربع وعددھا 615 روایة، وتبيّن أن مجموع الروایات التي وردت من طريق القاضي المُحْسِن، أو ابنه أبي القاسم وأسندها بدرороه إلى والده بلغت 199 روایة. وبعد أجراء مقارنات بين بعض الروایات التي وردت عن طريق أبي القاسم التنوخي نقاًلاً عن والده في بعض المصادر، مع مثيلاتها في الأجزاء الأصلية، تبيّن مطابقتها وتوافقها. ومن الأمثلة على ذلك:

1. قصة الوزير القاسم بن عبيد الله وابن أبي عوف التي وردت في المنتظم<sup>(۱)</sup> والتي نقلها عن أبي القاسم، وردت في النshawar<sup>(۲)</sup>.
2. قصة ارتفاع الأسعار عام (335هـ/946م)، وشراء معز الدولة كـ<sup>(۳)</sup> الحنطة بعشرين ألف درهم، والتي وردت في المنتظم<sup>(۴)</sup>، وردت في النshawar<sup>(۵)</sup>.
3. قصة الرقعة التي كتبها المعتصم إلى صاحب الشرطة، التي وردت في المنتظم<sup>(۶)</sup>، وردت أيضاً في النshawar<sup>(۷)</sup>.

<sup>(۱)</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج. 6، ص. 90.

<sup>(۲)</sup> النshawar، ج. 2، ص. 111.

<sup>(۳)</sup> الکر: مكايال بالي الأصل، وكان يساوي في العراق 30 كارة، والكاربة تساوي 60 قفيراً وكل قفيز يعادل ثمانية مكاييك، والمكوك صاع ونصف. ووفقاً لذلك يكيل الکر الواحد وزنا من القمح يبلغ 2925 كغم. هنتس، المكاييل والأوزان، ص. 69؛ الشريachi، المعجم الاقتصادي، ص. 384.

<sup>(۴)</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج. 6، ص. 189.

<sup>(۵)</sup> النshawar، ج. 1، ص. 352.

<sup>(۶)</sup> ابن الجوزي، المنتظم، ج. 5، ص. 127.

<sup>(۷)</sup> النshawar، ج. 3، ص. 63.

كما أن هناك روايات أوردها الشالجي في الأجزاء التي جمعها، برواية أبي القاسم نقلًا عن والده، وردت أيضًا في مؤلفات المحسن التنوخي الأخرى، ومن الأمثلة على ذلك:  
١. قصة الرجل الذي حلف بالطلاق أن لا يحضر دعوة، والتي وردت في النshawar<sup>(١)</sup>، وردت في الفرج<sup>(٢)</sup>.

٢. قصة سيد العربية ابن أبي داود والتي وردت في النshawar<sup>(٣)</sup>، وردت في المستجاد<sup>(٤)</sup>، والفرج<sup>(٥)</sup>.

لهذا يمكن القول أن 199 رواية من أصل 615 مجموع ما ورد في الأجزاء المجموعة هي من أصل النshawar.

## ٢. كتاب الفرج بعد الشدة<sup>(٦)</sup>

هذا كتاب وسط بين المستجاد وكتاب النshawar من حيث حجمه وهو مجموعة من الأخبار، اتفقت لأناس أصحابهم بعد الشدة فرج، من ضمن هؤلاء مؤلف الكتاب، الذي بدأ بوضعه في أواخر أيامه<sup>(٧)</sup>، على أثر محن تعرض لها، وشدائد ابتلى بها، ثم نجا

<sup>(١)</sup> النshawar، ج ٥، ص 135.

<sup>(٢)</sup> الفرج، ج ٣، ص 61.

<sup>(٣)</sup> النshawar، ج ٧، ص 191.

<sup>(٤)</sup> المستجاد، ص 159.

<sup>(٥)</sup> الفرج، ج ٢، ص 60.

<sup>(٦)</sup> كانت أول طباعة لهذا الكتاب سنة 1903م من قبل محمد الزهراوي عن دار الهلال، كما نشر مرة أخرى بالقاهرة أيضًا سنة 1938 بمشاركة بين مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد سنة 1955م، ثم قام الأستاذ عبد العزiz الشالجي بتحقيق الكتاب من جديد ونشره بخمسة أجزاء، مع عدد من الفهارس للأعلام، والأماكن والمصطلحات ونشرته دار صادر، بيروت، 1978. وعلل الشالجي سبب إعادة تحقيق الكتاب بقوله: "وتبين لي عند البدء بالتحقيق أن النسخة المطبوعة من هذا الكتاب اختصاراً مخللاً، إذ حذفت من أخباره الأسانيد، كما حذفت كثيراً من التفاصيل التي كان المؤلف يوردها لبيان ظرف من ظروفه، هذا فضلاً عما ورد فيها من التصحيف". مقدمة المحقق للفرح، ج ١، ص 8.

<sup>(٧)</sup> الفرج، ج ٢، ص 286.

منها<sup>(1)</sup>. وأخرجه في ثلاث مجلدات<sup>(2)</sup>. أودعها أخباراً استلها من الكتب، وأضاف إليها قسماً من مسموعاته ومشاهداته. وشملت هذه القصص والروايات أخبار بعض الأنبياء، والمحن التي لحقت بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وقصص من العصر- الراشدي، وأخرى من العصر الأموي. لكن أغلب الروايات التي نقلها التنوخي عن كتاب الفرج تعود للعصر- العباسي.

وصف الشعالي كتاب الفرج بقوله<sup>(3)</sup>: "وله كتاب الفرج بعد الشدة وناهيك بحسنه، بحسنه، وامتع فنه، وما جرى من الفأل بيمنه، لا جرم أنه أسيّر من الأمثال، وأسرى من الخيال". كما ذكر بروكلمان مخطوطات هذا الكتاب، وأماكن وجودها<sup>(4)</sup>، والمؤلفين الذي اختصروه<sup>(5)</sup>، أو هذبوا<sup>(6)</sup>، أو ترجموه<sup>(7)</sup>، أو قلدوا في منحاه في اللغات: التركية<sup>(8)</sup> والعبرية<sup>(9)</sup>.

بدأ بتأليف الكتاب سنة (373هـ/983م) أو بعدها، فاقتطع من النshawar<sup>(10)</sup> مجموعة من القصص التي تشتمل على أحاديث تتعلق بمن أبلي ثم سري عنه، وضمها إلى قصص أخرى نقلها من الكتب، فأخرج كتاب الفرج بعد الشدة.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 52، ص 74.

<sup>2</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2280.

<sup>3</sup> الشعالي، اليتيمة، ج 2، ص 405.

<sup>4</sup> بروكلمان، تاريخ الأدب، ج 3، ص 145.

<sup>5</sup> اختصره علي بن أبي طالب بن علي الحطبي وسماه نجاة المنهج ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة باريس تحت رقم 3485، واختصره مجهول. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج 3، ص 145.

<sup>6</sup> وهذبه بتصرف محمد عويفي في جامع الحكايات وجواجم الروايات، وقدمه إلى السلطان ايلتمش في دلهي. بروكلمان تاريخ الأدب، ج 3، ص 145.

<sup>7</sup> ترجمة إلى الفارسية للحسين بن أسعد بن الحسين الداهستاني وقدمه إلى ظاهر بن زنكي. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج 3، ص 154.

<sup>8</sup> ترجمة إلى التركية القاسم بن محمد. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج 3، ص 145.

<sup>9</sup> وصلنا من الأدب العربي كتاب "في الفرج بعد الشدة" لابن شاهين، بتصنيفه العربي والعربي في كتاب واحد باعتناء جولين اوبرمان، مطبعة بال، 1933. العزاوي، الكتابة التاريخية، ص 100.

<sup>10</sup> بلغ عدد الروايات التي اقتطعها من النshawar، وضمها في الفرج 45 رواية.

لم يكن التنوخي المبتدع لهذا النوع من التأليف، بل سبقه إليه جماعة وصلت كتبهم إليه، وقد ذكرها في مقدمة كتابه، وبين فضل بعضها على البعض الآخر وهي:

1. أبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت 225هـ/839م)، وكتابه الفرج بعد الشدة والضيق، وهذا الكتاب يتكون من خمس أو ست ورقات، في مجلملها أحاديث تحت على الصبر وانتظار الفرج " وهو مشتمل على خمس أو ست أوراق" <sup>(1)</sup>.

2. أبو بكر عبد الله بن محمدالمعروف بابن أبي الدنيا (ت 281هـ/894م) وكتابه الفرج بعد الشدة، " في نحو عشرين ورقة" <sup>(2)</sup>.

3. أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف الأزدي (ت 328هـ/939م) وكتابه الفرج بعد الشدة " في مقدار خمسين ورقة" <sup>(3)</sup>.

وأشار التنوخي إلى النقص في هذه الكتب، فبعضها: " الغالب عليه أحاديث عن النبي-صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه، وأخبار عن الصحابة والتابعين رحمهم الله... وباقيتها أحاديث وأخبار في الدعاء وفي الصبر... وهو عندي حالٍ من ذكر الفرج بعد الشدة" ، لذلك نشط في تأليف كتابه " الذي يحتوي من هذا الفن على أكثر مما جمعه القوم وأشارح" <sup>(4)</sup>.

لم يكتفي التنوخي بذكر النقص في هذه الكتب، بل خالف مذهبهم في التأليف، وعدل عن طريقتهم في الجمع، " فإنهم نسقوا ما أودعوه كتبهم جملة واحدة، وربما صادفت مللاً من ساميها، أو وافقت سامة من الناظرين فيها، فرأيت أن أنوع الأخبار، وأجعلها أبواباً" <sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup>) الفرج، ج.1، ص.52.

<sup>2</sup>) المصدر نفسه والصفحة. والكتاب مفقود.

<sup>3</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.53.

<sup>4</sup>) الفرج، ج.1، ص.45. واتضح للباحث من مجموع الروايات التي وردت في الفرج أن هذه الكتب اقتصرت على الأحاديث النبوية، وأخبار بعض الصحابة، والهدف منها الحث على الصبر، للمزيد من الاطلاع، انظر: الفرج، ج.1، ص.171، ص.286، ص.304، ص.395: ج.2، ص.328: ج.3، ص.206.

<sup>5</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.54.

وجعل منهجه في الكتاب، الإيجاز والاختصار، وإسقاط الحشو وترك الإكثار؛ لأن الإكثار إثارة الملل للقارئ".<sup>(1)</sup>

وبين التنوخي أنه لم يصل إلى درجة الكمال في كتابه، ولربما يجد فيه القارئ بعض الأخطاء، فقال: "ونـا راغب إلى من يصل كتابي إليه، وينشط للوقوف عليه، أن يصفح عما يعثر به من زلل، ويصلح ما يجد من خطأ وخلل".

### 3. المستجاد من فعلات الأجواد

هذا الكتاب أصغر كتبه، حيث جمع فيه أخباراً عن الكرماء منذ عصر ما قبل الإسلام حتى عصره، وقام بتحقيقه ونشره محمد كرد على<sup>(3)</sup>، ونشر قبل ذلك من قبل باولي<sup>(4)</sup> - pauly

وكان تأليفه لكتاب المستجاد بعد عام (983هـ/1973م)، والدليل على ذلك أن هناك خمس عشرة حكاية من حكايات الفرج موجودة في المستجاد.

ولعل السبب الحقيقي الذي دفع القاضي التنوخي إلى تأليف هذا الكتاب، هو انتشار الفقر، وضيق أحوال الناس، نتيجة للظروف الاقتصادية السيئة في ذلك الحين، ففي أحدى روايات النshawar بين ذلك بقوله<sup>(5)</sup>: "تجارينا ذكر شدة زماننا وفقر الناس فيه، وضيق أحوالهم واستحبابهم البخل، حتى أن بعضهم يسميه احتياطاً، وبعضهم إصلاحاً، وتوصية الناس بعضهم بعضاً به، وتحذر التجار من معاملات الناس، ومسك الناس أيديهم عن الإحسان إلى أحد، أو بزه، أو إغاثة ملهوف، أو التنفيذ عن مكروب، وأن ذلك في الأكثر لضيق أحوالهم". فأورد التنوخي هذه الروايات، بهدف تزيين الكرم والكرماء، وتحث الأغنياء على العطاء والإنفاق.

<sup>١</sup>) المصدر نفسه، ج 1، ص 155.

<sup>٢</sup>) المصدر نفسه والصفحة.

<sup>٣</sup>) نشر عن دار الترقى، دمشق، 1946؛ ثم أعيد نشره عام 1970.

<sup>٤</sup>) نشره في شوتجارت بألمانيا بالزنکوغراف عام 1939. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج 3، ص 146.

<sup>٥</sup>) النshawar، ج 2، ص 275.

اقتبس التنوخي حكايات الكتاب من مصادر في الغالب لم ينبه إليها، ونسب السندي إلى مجھول كقوله: "روي" "وقيل" "وحکى"، وأغلب الظن أن التنوخي عندما استعمل هذه الطريقة كان يريد لهذه الحكايات والحوادث أن تروي وتنتشر بين الناس، ليضمن لها الشيوخ والانتشار<sup>(۱)</sup>.

واهم ما يميز هذا الكتاب عن غيره من مؤلفات التنوخي هو فصاحة لغته وعدم استخدامه الألفاظ العامية التي أكثر من استخدامها في مؤلفاته الأخرى<sup>(۲)</sup>.

قدم التنوخي في هذا الكتاب أخباراً عن الأجدود من مختلف العهود التاريخية: الجاهلية والإسلامية. وقد طغت أخبار العصر العباسي على ما سواها، حيث بلغ عدد الأخبار من العصر الراشدي أربعة وعشرين خبراً، ومن العصر الأموي، خمسة وأربعين خبراً، ومن العصر العباسي أثنين وسبعين خبراً، بالإضافة إلى سبعة أخبار من العصر الجاهلي، وخبر من الحضارة اليونانية، وأخر من حضارة الخزر، فكان مجموع أخبار وروايات الكتاب مئة وخمسين خبراً<sup>(۳)</sup>. "فهذه مائة وخمسون خبراً، أحسن ما سطر، وأآخر ما يذكر وينشر"<sup>(۴)</sup>، ثم ذيلها "بنكت عجيبة من الأجوية المصيبة وبلغ عددها سبعاً وستين جواباً<sup>(۵)</sup>". وقد اختلطت الأخبار فلم تكن مرتبة تاريخياً، وقد يكون قد دونها كيما كانت تخطر ببال. تفاوتت أخبار الكتاب في الطول، وبعضاها يمتد حتى يصل إلى عدة صفحات، وبعضاها لا يتتجاوز السطرين.

وحول سبب تأليف الكتاب قال التنوخي في مقدمته المقتضبة أن أحد الأشخاص - الذي لم يكشف عن اسمه - طلب منه أن يجمع له من "أخبار الأجدود أجودها، ومن فعالات الكرام أنساها وأرشدها"<sup>(۶)</sup>.

<sup>(۱)</sup> درويش، المحسن بن علي التنوخي، ص 143.

<sup>(۲)</sup> فهد، القاضي التنوخي، ص 25.

<sup>(۳)</sup> ولكن المنشور هو مائة واثنين وخمسين خبراً، ولعل ذلك يعود إلى اجزاء الناسخ أو المحقق.

<sup>(۴)</sup> المستجاد، ص 244.

<sup>(۵)</sup> المصدر نفسه والصفحة.

<sup>(۶)</sup> المصدر نفسه، ص 9.

ولا بدّ من الإشارة إلى بعض الأخطاء التي وقع فيها الناسخ ولم ينبه إليها المحقق، فقد ذكر في بعض رواياته أن مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة هو أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي (الابن)، وهذا خطأ، فكتاب الفرج هو من تأليف أبو علي المحسن بن علي التنوخي (الأب)، وقد ورد هذا الخطأ في القصة (27) "قال القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي: حدثني أبو الفرج الأصبهاني من حفظه<sup>(1)</sup>، مع أن أبا الفرج الأصبهاني توفي في سنة 356هـ / 966م، والقاضي أبو القاسم علي بن المحسن ولد في سنة 365هـ<sup>(3)</sup>/ 975م). وكذلك في القصة رقم (66)، جاء فيها ما يلي: " قال القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي مؤلف كتاب الفرج بعد الشدة<sup>(4)</sup>".

#### 4- ديوان شعر

ذكر الخطيب بأن القاضي التنوخي " كان أدبياً شاعراً<sup>(5)</sup>" . وأشار الثعالبي إلى ديوانه بقوله<sup>(6)</sup>: " أخبرني أبو نصر سهل بن المرزبان، أنه،رأى ديوان شعره ببغداد، أكبر حجماً من من ديوان شعر أبيه" . وهذا يدل على أن التنوخي كان ينظم الشعر، حتى أنه جمع له ديوان منه، لكن هذا الديوان لم يصل إلينا، وما لدينا من شعره لا يتتجاوز المقطوعات<sup>(7)</sup> المعدودة الأبيات. ومن مطالعة هذه المقطوعات، نجد أن التنوخي كان يميل إلى النظم في الأغراض المعروفة للشعراء في عصره منها: الغزل، والهجاء، والمدح، والتهانى، والحكمة والشكوى من الزمان.

<sup>١</sup>) المستجاد، ص46؛ ويذكر نفس الخطأ في القصة 69، وكذلك في القصة 74.

<sup>٢</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج 4، ص 1707.

<sup>٣</sup>) الخطيب، تاريخ، ج 12، ص 114؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 168.

<sup>٤</sup>) الخطيب، تاريخ، ج 12، ص 141.

<sup>٥</sup>) الخطيب، تاريخ، ج 13، ص 155؛ وانظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج 2، ص 41؛ ابن قطلوبغا، تاج الترجم، ص 163.

<sup>٦</sup>) الثعالبي، البيتيمة، ج 2، ص 405؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2281.

<sup>٧</sup>) لعدم توفر الديوان، قام الباحث بجمع تلك المقطوعات الشعرية من مصادرها وأودعها الرسالة، استكمالاً للفائدة.

ومن شعره في الهجاء، ما قاله في أحد المشايخ، وقد خرج لينستسي، وكان في السماء  
سحب، فلما دعا، أصحت السماء، فقال التنوخي<sup>(١)</sup> :

وقد كاد هدب الغيم أن يبلغ الأرضا  
فما تم إلا والغمام قد انقضى

خرجنا لنسنستسي بيمن دعائه  
فلما ابتدأ يدعى توشحت السماء

ودلاله على جودة شعره، نجد أن الشاعري يصف البيتين التاليين بقوله: " وأننا مرتاب  
لفرط جودته، وارتفاعه عن طبقته" والبيتين هما:

ومالي على أيدي المنون براح  
وأنك لي دون الوشاح وشاح<sup>(٢)</sup>

أقول لها والحي قد فطنوا بنا  
لما ساءني أن وحشتني سيفهم

وما صرف من قضاء الأهواز، وصودرت ضيغته، وبلغه شماتة أعدائه عند عودته إلى  
بغداد، قال قصيدة طويلة، بين فيها تقلب الدهر، حيث أنشد يقول<sup>(٣)</sup> :

فما صرفا فضلي ولا ارتحل المجدُ  
كذا عادة الدنيا وأخلاقها النكُدُ  
ولا غرو في الأحيان أن يغلب الجلدُ  
وكم من حسام فله غيلة عمدُ  
ومن حسدة تقوى إذا ضعف السعدُ  
فيحظى به إن جاد صبيه الوهدُ  
يجيء على يأس إذا ساعد الجدُ  
فإن يكن فالقروض لها رددُ  
وكم راحة تطوى إذا أنصل الكددُ  
ومكدوه أمر فيه للمرتجي رفددُ

لئن أشمتَ الأعداء صرفي  
ومحنّتَي مقام وترحال وقبض وبطة  
وما زلت في الملمات قبلها  
فكم ليث غاب شرّدته ثعالبُ  
وكم جيفة تعلو وترسب درة أم ترأن  
الغيث يجري على الربى  
وكم فرج والخطب يعتاق نيله  
لقد أقرض الدهر السرور  
فكم فرحة على أثر ترحة  
وكم منحة من محنّه تستفيدها

<sup>(١)</sup> الشاعري، اليتيمة، ج.2، ص405، ياقوت، معجم الأدباء، ج.5، ص228؛ الكتبى، فوات الوفيات، ج.2، ص80

<sup>(٢)</sup> الشاعري، اليتيمة، ج.2، ص416.

<sup>(٣)</sup> الفرج، ج.5، ص50-51.

مليكا له في كل نائبه رَفْدٌ وَقُسْيِ عيون  
 الدهر عَنَا هي الرمد  
 مضاعفةً تبقى ويستهلك البعد  
 "بيا راهبى نجران ما صنعت هند"

على أنني أرجو لكشف الذي عرا  
 فيما منا الخطبَ، والخطبُ صاغرٌ  
 ونعتاض باللقيا من بين أعراراً  
 ونضحي مراحى قد عيننا عن الغن

وله في محنته أخرى لحقته:  
أعيا دواي أسته ودواههم  
رب عليه في الأمور توكي  
سيتيح مما قد أقاسي فرجةً

فغدوت لا أرجو سوى المتطوّل  
 هو عَدّي في النائبات وموئلي  
 فيغيثني منه بحسنٍ تفضل<sup>(1)</sup>

وقال يمدح أحد الرؤساء وبهنته بمناسبة شهر رمضان:  
 ووَقَاكِ الإِلَهِ مَا تَقِيهِ  
 بل مثل ليلة القدر فيه<sup>(2)</sup>

نلت في ذا الصيام ما ترجيَه  
 أنت في الناس مثل شهرك في الأشهر

ومن شعره في التأسي على المصائب والصبر عليها:

وَسَلَ جَسْمِي بِالْأَسْقَامِ وَالْعَلَلِ  
 فَالْدَّهْرُ ذُو غَيْرِ وَالْدَّهْرُ ذُو دُولِ  
 مَا سَاءَ مِنْ حادِثٍ يُوهِي قَوْيَ الْأَمْلِ  
 عَلَيَّ مِنْكَ غُواشِي الْخُوفِ وَالْوَجْلِ  
 وَمِنْ وَصَالِكَ بِالْهَجْرَانِ وَالْمَلَلِ  
 غَدْرًاً تَصْرُحُ بِالْأَلْفَاظِ وَالرَّسْلِ  
 فَطُّ، وَأَرْفَقْهُمْ مَدْنَ إِلَى الْأَجْلِ

لَئِنْ عَدَنِي الدَّهْرُ عَنْكَ يَا أَمْلِي  
 وَشَتَّ شَمْلَ تَصَافِينَا وَالْفَتَنَا  
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدُ الصَّابِرِينَ عَلَى قَدْ  
 اسْتَكَنَتْ لِصِرْفِ الدَّهْرِ وَالْتَّحْفَتِ  
 وَاعْتَضَتْ مِنْكَ بِسَقْمٍ شَأنَهُ جَلْ  
 وَبَعْدَ أَمْنِي مِنْ غَدَرٍ وَمَقْلِيَّةٍ  
 وَمِنْ لَقَائِكَ لَقِيَا الطَّبِ ارْحَمْهُمْ

<sup>1</sup>) الفرج، ج 5، ص 51.

<sup>2</sup>) النحالبي، اليتيمة، ج 2، ص 406؛ ابن خلkan، وفيات، ج 4، ص 161.

وله أيضاً في محة أخرى لحقته، فكشفها الله عنه:

يدال به الشـريف من الدـني  
ويـنتـصـفـ الـذـيـ منـ الغـبـيـ  
فـلـيـسـ بـكـاءـ عـيـنـيـ بـالـعـصـيـ  
زـمـانـ خـانـ عـهـدـ فـتـيـ وـفيـ  
بعـيـشـ نـاضـرـ غـضـ نـديـ  
عـهـدـتـهـمـواـ شـمـوسـاـ فـيـ النـديـ

أـمـاـ لـلـدـهـرـ مـنـ حـكـمـ رـضـيـ  
فـتـسـتـعـلـيـ الرـؤـوسـ عـلـىـ الـذـنـابـيـ  
وـمـنـ عـاصـاهـ دـمـعـ فـيـ بـلـاءـ  
وـمـاـ أـبـكـيـ لـوـفـرـ مـيـغـرـهـ  
وـلـأـسـيـ عـلـىـ زـمـنـ تـقـضـ  
وـلـكـنـ مـنـ فـرـاقـ سـرـاـ قـوـمـ

عـلـىـ عـهـدـ بـهـاـ حـدـثـ فـتـيـ  
الـعـدـوـ وـعـنـ مـكـافـأـةـ الـوـلـيـ  
سـوـىـ قـلـبـ عـنـ الدـنـيـاـ سـخـيـ  
كـنـزـحـ الـدـلـوـ صـافـيـةـ الـرـيـ  
وـيـرـجـوـ اللـهـ مـنـ صـنـعـ قـوـيـ<sup>(٢)</sup>

وـمـنـ حـدـثـ يـفـوـتـنـيـ الـمـعـالـيـ  
وـأـنـ يـدـيـ تـقـصـرـ عـنـ هـلـاكـ  
وـمـاـ تـغـنـيـ الـحـوـادـثـ إـذـ أـلـمـتـ  
وـصـبـرـ لـيـسـ تـنـزـحـهـ الـلـيـالـيـ  
وـلـيـسـ بـأـيـسـ مـنـ كـانـ يـخـشـيـ.

ختاماً، يمكن القول أن الأبيات الشعرية التي لدينا من شعر التنوخي تبين أنه من شعراء الطبقة الوسطى، كما رأينا في شعر الاستسقاء، وشعر التهاني، أما شعره في المحن التي تعرض لها، فهو لا يرقى إلى الشعر البليغ القوي، ومعظمه كما رأينا، كالكلام العادي، إلا أنه موزون مقفى<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> الفرج، ج. ٥، ص. ٤٩.

<sup>(٢)</sup> الفرج، ج. ٥، ص. ٥٠.

<sup>(٣)</sup> درويش، المحسن، ص. ١٤٩.

وأشار بروكلمان<sup>(1)</sup> إلى أن للقاضي التنوخي كتاب آخر بعنوان "عنوان الحكمة والبيان"، وأن هناك نسخة مخطوطة منه في مكتبة بودليان بإنجلترا، تحت رقم: م س 323/1. لذلك تم مخاطبة مكتبة بودليان عن طريق مركز الوثائق والمخطوطات/الجامعة الإدريسية، وأرسلت مكتبة بودليان مشكورة نسخة مصورة من المخطوطة التي تحمل رقم: م س 1/323. ولكن بعد الإطلاع عليها تبين أنها مؤلف آخر اسمه أبو القاسم المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد التنوخي ترجم له ابن عساكر، وذكر أنه ولد بمصرة النعمان<sup>(2)</sup>، سنة (950هـ/339م)، ثم قدم دمشق في طريقه لأداء فريضة الحج، فمات فيها وكان ذلك سنة (1038هـ<sup>(3)</sup>/423م).

والكتاب، كما يظهر من مقدمته خصصه صاحبه للحديث عن الزهد في الدنيا وأخبار بعض الزهاد وأقوالهم الحاثة على ذلك. وما جاء في مقدمة الكتاب "أما بعد، فإن الله - عز وجل -، حكم بالفناء على الدار الدنيا، وأعلم أن الآخرة خير وأبقى، وأن الطريق إليها اتباع الأنبياء، والإقتداء بالعلماء، وقد جمعت في هذا الاستماع، وأمللت أن لا تمحى الأسماء، وقصده مما قيل فيه التزهيد في الدنيا إلى ما قيل في سياسة أحوالها، ومداراة أهلها، والصبر على شدائدها، والاقتصاد في مكاسبها"<sup>(4)</sup>.

## أهمية كتب التنوخي

اكتسبت كتب القاضي التنوخي أهمية كبيرة، لما احتوته من معلومات تاريخية تمثل مختلف جوانب الحياة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدارية، التي لم تهتم بها كثيراً كتب التاريخ التي اعتمدت الجانب السياسي عنواناً رئيساً لها، ومن جهة أخرى، فإن التنوخي تحدث عن حياة المجتمع بجميع فناته من الخلفاء والوزراء

<sup>1</sup> بروكلمان، تاريخ الأدب، ج 3، ص 147.

<sup>2</sup> معرة النعمان: مدينة كبيرة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحمادة، وسميت نسبة إلى الصحابي نعمان بن بشر الذي مات بها. ياقوت، معجم البلدان، ج 5، ص 156.

<sup>3</sup> ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 57، ص 90.

<sup>4</sup> التنوخي، عنوان الحكمة، مخ، ورقة 2.

والكتاب ولم يستثنِ الجواري والرقيق والصوفية والخدم، فكانت كتبه أشبه بامرأة التي انعكست على صفحاتها صوراً متناقضة في المجتمع.

ومما يميز كتب التنوخي أيضاً، جراءته في تدوين الكثير من القضايا التي أحجم عنها المؤرخين والكتاب. فقد دون كل ما شاهد وسمع من الأوضاع الاجتماعية، كالإسراف والبذخ الذي مارسته الطبقة الخاصة أمثال: الخليفة المقتدر<sup>(1)</sup> وال الخليفة الراضي<sup>(2)</sup>. وبذخ وزرائهم كالوزير أبي محمد المهلبي<sup>(3)</sup>. وفي الجهة المقابلة نجده يشير تصريحًا إلى حالة الفقر والجوع الذي عانت منه الطبقات الدنيا من المجتمع<sup>(4)</sup>، كما عكست مؤلفاته أثر الأوضاع السياسية المضطربة، والظواهر غير الطبيعية، فارتفاع الأسعار ونقص المواد، مثل ما حدث في سنة (334هـ/945م) وقت دخول الديلم بغداد، حتى إن امرأة "شوت ولدها وجلست تأكله"<sup>(5)</sup>.

إضافة إلى ما سبق، فإن التنوخي ورغم ثقافته الدينية فإن هذا لم يمنعه من التعرض بجراءة للكثير من القيم الاجتماعية الفاسدة: كان تشار الرشوة<sup>(6)</sup>، وشراء المناصب<sup>(7)</sup>، وانتشار وانتشار اللصوصية<sup>(8)</sup>، والبغاء<sup>(9)</sup>، حتى "ضمن البغاء بألفي درهم في الشهر"<sup>(10)</sup>. يتضح من مؤلفات التنوخي حالة الضنك واليأس التي وصل إليها الناس في عصره، فعثون أحد كتبه باسم "الفرج بعد الشدة" ضمّنه أحاديث وقصص يدعو من خلالها الناس إلى انتظار الفرج من الله سبحانه وتعالى.

<sup>١</sup>) النshawar, ج ١، ص ٢٩٥.

<sup>٢</sup>) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٩٦.

<sup>٣</sup>) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٠٣.

<sup>٤</sup>) الفرج، ج ٢، ص ٣٨٩.

<sup>٥</sup>) النshawar, ج ١، ص ٣٥١؛ ج ٨، ص ٢٧٠.

<sup>٦</sup>) الفرج، ج ١، ص ١٢٧.

<sup>٧</sup>) النshawar, ج ٨، ص ١٢٠-١٢١.

<sup>٨</sup>) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٢٢، ٢٢٦.

<sup>٩</sup>) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٥، ٣٥٠.

<sup>١٠</sup>) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٤٩.

تبُع أهمية كتب التنوخي أيضًا من مصادره الشفوية والمكتوبة. أما الشفوية فقد كانت متنوعة. فقد أخذ عن: وزراء، وأمراء، وكتاب، وقضاة، وفقها، وتجار، وصوفية، ونساء، وجواري وخدم. فكانت مصادره تمثل جميع فئات المجتمع الذي يدون أخباره. أما الكتب فنجد أنه يعتمد على كتب ومصنفات معظمها لم يصل إلينا، فحفظ لنا عدًّا من نصوصها، أمثال: (كتاب الآداب النفيسة والأخلاق الحميدة) للطبرى، وكتاب (فضائل الورد على النرجس) لابن لنكك الشاعر، و(الفرج بعد الشدة) للمدائنى، وكتاب (مناقب الوزراء) للمطوق وغيرها.

ووصف المستشرق مرجوليوث كتاب النشوار -مع تحفظ على ما أورده في وصف كتاب تاريخ الطبرى - بقوله: " واستطاع أن يحصل على قدر كبير من المعلومات الغربية، التي تؤلف تكملاً مستحبة لتاريخ (الطبرى الهزيل)، بحكم قضائه كل حياته في مجتمعات مشاهير العراق وفارس، واتصاله خاصة بالرجال الذين جمعوا كل ما أمكنهم اكتشافه من التاريخ من أسلافهم ومعاصريهم اتصالاً وثيقاً" <sup>(1)</sup>.

أثبتت لجنة تحرير مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في تصديرها للجزء الثامن من النشوار الذي نشر على صفحات مجلتها على الكتاب فقد وصفته بقولها: "كتاب نشوار المحاضرة أو (جامع التواريخ) تصنيف القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، من أمثل ما ألفه الإخباريون في التاريخ والتراجم والاجتماع الإسلامي، وربما كان هذا المصنف نسيج وحدة في موضوعه، فهو لم يسرد وقائع التاريخ وأخبار رجاله، كما سرد غيره، وإنما هو أملٌ من خاطره أخبار الذين عرفهم في حياته من طبقة الوزراء والقضاة وكبار الكتاب والعمال الذين هم صفة رجال الدولة العباسية في القرن الرابع الهجري" <sup>(2)</sup>.

---

<sup>1</sup>) مرجوليوث، دراسات، ص154.  
<sup>2</sup>) مجلة العلمي العربي، دمشق، مجل 10، ج 1، ص 8.

ودليل آخر على أهمية كتبه وتأثيرها الواضح في كتب من أرّخ بعده حيث نجد روایاته قد نشرت في كتبهم، ومن أشهر من أخذ عنه: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ثمان عشرة رواية<sup>(١)</sup>، ومسكويه في تجارب الأمم أربع روايات<sup>(٢)</sup>، والصابئ في كتابه تحفة الوزراء تسع عشرة رواية<sup>(٣)</sup>، وابن الجوزي في كتاب المنتظم أحدي وأربعين رواية، وياقوت في معجم الأدباء سبع وعشرون رواية<sup>(٤)</sup>، وابن خلakan في وفيات الأعيان خمس روايات<sup>(٥)</sup>، وابن شاكر الكتببي في (فوات الوفيات) ثلاث روايات<sup>(٦)</sup>، والذهببي في (سير أعلام النبلاء) اثنان وثلاثون رواية<sup>(٧)</sup>، والقرشي في (الجواهر المضيئة) خمس روايات<sup>(٨)</sup>، وابن طاووس في (فرج المهموم) عشر- روايات<sup>(٩)</sup>.

### مادة كتبه

تناول التنوخي في كتبه مختلف مجالات الحياة العامة في العراق على وجه الخصوص . وعلى جاري العادة يمكن تقسيم هذه المادة على النحو التالي:

- <sup>١</sup>) ج 1، ص 52، ص 119، ص 313؛ ج 2، ص 35، ص 86، ص 120، ص 173، ص 174، ص 176، ص 194، ص 310، ص 356  
ص 370، ص 384، ص 401، ج 3، ص 35، ص 101، ص 376.  
<sup>٢</sup>) ج 2، ص 197، ص 418.  
<sup>٣</sup>) ص 118، ص 121، ص 124، ص 125، ص 128، ص 130، ص 145، ص 147، ص 162، ص 167، ص 169، ص 237، ص 238، ص 348  
ص 351، ص 354، ص 357، ص 359، ص 360، ص 375.  
<sup>٤</sup>) ج 5، ص 9، ص 52، ص 80، ص 119، ص 127، ص 133، ص 164؛ ج 6، ص 53، ص 54؛ ج 7، ص 53، ص 54؛ ج 8، ص 349، ص 361، ص 384، ص 392،  
ص 393؛ ج 9، ص 5، ص 6، ص 17، ص 25، ص 26، ص 37، ص 59، ص 69، ص 78، ص 101.  
<sup>٥</sup>) ج 1، ص 225؛ ج 3، ص 203، ص 307، ج 5، ص 158.  
<sup>٦</sup>) ج 1، ص 284، ص 373، ج 2، ص 80.  
<sup>٧</sup>) ج 13، ص 110، ص 200، ص 202، ص 465، ص 466، ص 540؛ ج 14، ص 318، ص 319، ص 321، ص 322، ص 323،  
ص 331، ص 332، ص 333، ص 334، ص 336، ص 358؛ ج 15، ص 471، ص 472؛ ج 5، ص 43؛ ج 227، ص 229،  
ص 275؛ ج 16، ص 89، ص 115، ص 116، ص 202، ص 322؛ ج 5.  
<sup>٨</sup>) ج 1، ص 197؛ ج 2، ص 68، ص 125، ص 578؛ ج 3، ص 128.  
<sup>٩</sup>) فرج المهموم، ص 154، ص 155، ص 165، ص 166، ص 167، ص 168، ص 176، ص 190، ص 201، ص 211.

أرخ القاضي التنوخي لحالة الضعف التي وصلت إليها الخلافة العباسية في فترتي السيطرة التركية والبوهيمية. وقد ارتبط هذا الضعف بضعف الخلفاء الذين حكموا في هاتين الفترتين، وتغلب الأمراء والقادة على الأمور<sup>(1)</sup>. ومن تلك الصور - وإن نلمح فيها المبالغة- أنه عندما توفي الخليفة الواثق ترك في بيته، " حتى استل الحرذون عينيه"<sup>(2)</sup>. أما الخليفة المتوكل، فقد كان المتحكم في الأمور في عهده القائد التركي ايتاخ " وكان قد اجتمع في نفس المتكول من ايتاخ العظام، مما كان يعمل به في أيام الواثق، ولا يقدر له على نكبة، لتمكنه من الأتراك"<sup>(3)</sup>. والمعتز كان الغالب على أمره موسى بن بغـا " وموسى بن بغـا إذ ذاك هو الخليفة، وكتبه كالوزراء، والأمور في يديه، وال الخليفة في حجره"<sup>(4)</sup>. أما الراضي، فإنه لما توفي " طلب مرجلـاً، ليغلى به ماء حار، فلم يجدها"<sup>(5)</sup>، وقصة خلع الخليفة المطیع للـه من قبل معـز الدولة، أصدق صورة على ما وصلت إليه أحوال الخلفاء عندما خلع بصورة مهنية<sup>(6)</sup>.

كما أشار التنوخي إلى تدخل كبار رجال الدولة، وخاصة الوزراء والكتاب في اختيار الخلفاء، فلما توفي المكتفي ولم يعهد لأحد بعده، جمع الوزير أبو العباس بن الحسين كبار الكتاب، وشاورهم فيما يتقلد الخلافة، ووقع الاختيار في النهاية على المقتدر بالـله فهو " صبي لا يدرى أين هو ، وعامة سروه أن يصرف من المكتب"<sup>(7)</sup>.

<sup>١</sup> النshawar، ج 2، ص 74؛ الفرج، ج 2، ص 17-16.

<sup>٢</sup> النshawar، ج 2، ص 74. ورد هذا الخبر في: الخطيب، تاريخ، ج 14، ص 19؛ ابن منظور، مختار تاريخ دمشق، ج 27، ص 45؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 404.

<sup>٣</sup> النshawar، ج 8، ص 15.

<sup>٤</sup> المتصدر نفسه، ج 8، ص 80.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 72. ورد عند مسکویه، تجارب، ج 1، ص 3-ص 4.

<sup>٦</sup> النshawar، ج 3، ص 206.

<sup>٧</sup> النshawar، ج 5، ص 65.

وأوضح التنوخي، مراسيم البيعة للخلفاء. فكان الخليفة يجلس ليأخذ البيعة من القضاة والashraf والكاففة، ثم يكاتب أمراء الأطراف والأقاليم، يخبرهم بتقليله ليأخذ منهم البيعة<sup>(1)</sup>.

لم يكن التنوخي بذلك، بل تطرق إلى الخلافات داخل البيت العباسى حول مشكلة الحكم، كقصة خلع الخليفة المقتدر في المطرين، الأولى عام (296هـ/908م). والمطرة الثانية في عام (317هـ/929م) وفتنة ابن المعتز<sup>(4)</sup>، كما أشار من قبل إلى الخلاف بين الأمين وأمامون<sup>(5)</sup>، وعصيان إبراهيم بن المهدى للخليفة المأمون واستيلائه على الري<sup>(6)</sup>.

وبين طبيعة العلاقة التي كانت تربط بين الخلافة وأمراء الأطراف، أمثال: بني حمدان في الموصل<sup>(7)</sup>، والبريديين بالبصرة<sup>(8)</sup>، والطولونيين في مصر<sup>(9)</sup>.

وقد وردت في مؤلفات التنوخي أخبار بعض الثورات التي قامت ضد الدولة العباسية، مثل: ثورة القاسم بن الحسن الداعي الديلمي في طبرستان والري<sup>(10)</sup>، وثورة محمد بن زيد العلوي في طبرستان<sup>(11)</sup>، وثورة صاحب الزنج وقتل الموفق له<sup>(12)</sup>، وحرب المعتضد

<sup>(1)</sup> الفرج، ج.3، ص.199. ورد عند مسكونيه، تجارب، ج.1، ص.5، ص.188؛ الإربلي، خلاصة، ص.239.

<sup>(2)</sup>

.ص.199.

<sup>(3)</sup>

.ص.195.

<sup>(4)</sup>

.ص.197.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ج.3، ص.331. ورد الخبر عند: الطبرى، تاريخ، ج.8، ص.498-508؛ ابن الأثير، الكامل، ج.6، ص.288؛ السيوطي، تاريخ، ص.352-356.

<sup>(6)</sup> المستجاد، ج.74. ورد الخبر عند المسعودى، مروج، ج.4، ص.34.

<sup>(7)</sup> النshawar، ج.2، ص.145.

<sup>(8)</sup> الفرج، ج.3، ص.369؛ المستجاد، ص.154.

<sup>(9)</sup> الفرج، ج.2، ص.309.

<sup>(10)</sup> النshawar، ج.1، ص.323.

<sup>(11)</sup> الفرج، ج.2، ص.334.

<sup>(12)</sup> النshawar، ج.2، ص.327.

للكرامطة<sup>(1)</sup>، وثورة بابك الخرمي<sup>(2)</sup> وغيرها. وأظهر دور الجيش في الأحداث السياسية الداخلية، فبعد القبض على الأمين من قبل علي بن عيسى بن ماهان، قام الجيش بردہ إلى عرشه، بعد أن شغبوا وطلبوا أرزاقهم<sup>(3)</sup>، والذي خلع المقتدر بالمرة الأولى هم قادة الجيش، حيث اجتمعوا وقرروا خلعه<sup>(4)</sup>.

وأشار إلى حروب الدولة الإسلامية مع البيزنطيين، كغزوat مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم<sup>(5)</sup>، وفتح عمورية من قبل المعتصم<sup>(6)</sup>، إضافة إلى حروب الخلافة ضد الخارجين الخارجين على الدولة، أمثال بابك الخرمي<sup>(7)</sup>، والكرامطة<sup>(8)</sup>.

### بـ- الحالة الاجتماعية

ركزت كتب التنوخي على وصف الحالة الاجتماعية في البلاد الإسلامية، وبهذا يعتبر التنوخي من المؤرخين القلائل - إذا جاز التعبير- الذين أولوا الحياة الاجتماعية أهمية في كتبهم. وكان من الطبيعي أن يهتم بالأحوال الاجتماعية في بغداد والمناطق التي عمل بها خاصة، وفي العراق عامة لعيشة به، واطلاعه على أحواله.

ومن خلال تتبع ما أورده التنوخي عن أحوال المجتمع نلمح طبقتان لهذا المجتمع وهما:

#### 1- طبقة الخاصة

وتشمل الخلفاء والأمراء والوزراء والقادة، وقد أبرز التنوخي ثراء هذه الفئة وبذخها في مختلف مناحي الحياة مثل بناء القصور والعمaran، فمعز الدولة أنفق على بستان بداره

<sup>1</sup>) الفرج، ج.2، ص.304.

<sup>2</sup>) النshawar، ج.1، ص.147.

<sup>3</sup>) الفرج، ج.3، ص.198.

<sup>4</sup>) المصدر نفسه، ج.3، ص.199.

<sup>5</sup>) النshawar، ج.2، ص.29.

<sup>6</sup>) الفرج، ج.2، ص.28.

<sup>7</sup>) النshawar، ج.1، ص.147.

<sup>8</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.99.

في المخرم خمسة آلاف ألف درهم<sup>(1)</sup>. والوزير أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد، كان له دار لها أربعة عشر باباً، إلى أربع عشرة سكة، وفيها عدة أبواب، لا يعرف جيرانها، أنها تفضي إلى داره<sup>(2)</sup>، ومن قبلهم، لما بنى معز الدولة بن بويه، قصره بباب الشamasية، أنفق عليه ألف الألوف<sup>(3)</sup>.

أما مجالسهم فكانت مثلاً واضحاً للبذخ، فالمتوكل اشتهر أن يجعل كل ما تقع عليه عينيه في يوم من أيام شرابه أصفر، حتى اماء الجاري في البستان فأضيف إليه الزعفران، وما نفذ الزعفران، وخوفاً من غضب الخليفة، نقعت ثياب معصفرة، بلغ ما أتلف من الثياب ما قيمته خمسون ألف دينار<sup>(4)</sup>. كذلك المقتدر، فقد أراد أن يشرب بستان، فسُمد فسُمد البستان بالمسك بدل الزبل<sup>(5)</sup>، وعملت له قرية من الفضة، بلغت تكاليفها مائتي ألف درهم<sup>(6)</sup>.

ويلحق بهذه الطبقة فئة الجواري، فقد ذكر التتوخي أخبارهن وكثرهن في قصور الخلفاء والأمراء، وتمتع بعضهن برعاية الخلفاء، فدنانير جارية الرشيد، أهدتها عقد بلغ سعره مائة وعشرون ألف دينار<sup>(7)</sup>. ودخلت الجواري بيوت الناس لتؤدي فيها خدمات عده، فأقبل الميسورون على التسرّي بهن<sup>(8)</sup>، وانتشرت هذه العادة في جميع الطبقات الاجتماعية، فكان بعض الفقراء يعمل حتى تكون له جارية أو غلام<sup>(9)</sup>.

<sup>(1)</sup> النshawar، ج 4، ص 259.

<sup>(2)</sup> الفرج، ج 4، ص 31.

<sup>(3)</sup> النshawar، ج 1، ص 138.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 301.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 295.

<sup>(6)</sup> المصدر نفسه، ج 4، ص 149 حول بذخ طبقة الخاصة، أنظر: النshawar، ج 1، ص 292، ص 293، ص 296، ص 298، ص 303، ص 304، ص 304.

<sup>(7)</sup> المستجاد، ص 139.

<sup>(8)</sup> الفرج، ج 2، ص 150.

<sup>(9)</sup> المصدر نفسه، ج 4، ص 386.

وأشار التنوخي إلى أعمال الجواري الأخرى غير الخدمة، فمنهن: العوادة والطنبورية<sup>(1)</sup>  
والكراء<sup>(2)</sup> والربابية والصناعية<sup>(3)</sup> والرقة والزفانه .

أما أسعارهن، فكانت تختلف حسب جنسهن، ولونهن، ومهنتهن، فجارية عارفة  
بأصول الغناء، اشتريت بألف وخمسمائة دينار<sup>(5)</sup>، وأخرى لجمالها بيعت بثلاثين ألف  
دينار<sup>(6)</sup>، واشتري المعتمد جاريته نبت بثلاثين ألف درهم<sup>(7)</sup> .

وتترك لنا التنوخي أشبه ما تكون بالوضع القانوني بالرقيق فقد نقل عن قاضٍ أنه نظر  
في دعوى رجل تاجر ضد عبد له مأذون له بالتصرف يطالبه بدينه قيمته عشر-ين ديناراً،  
ونخلص من تلك الواقعة إلى ما يلي:

يحق للعبد أن يكاتب سيده، بأن يدفع لسيده منه أقساطاً ليصبح بعدها حرّاً.  
لا يحق للعبد أن يرث أخيه العبد.

يرث السيد ما خلفه عبده إن لم يكن له وارث حرّ.

## 2- طبقة العامة

وتتألف من العلماء<sup>(9)</sup>، والمحاذثين<sup>(10)</sup> والفقهاء<sup>(11)</sup> والقضاة<sup>(12)</sup> والأطباء<sup>(13)</sup>، ورعاية الخلفاء  
الخلفاء لهم، فالخليفة الرشيد وهب إقطاعاً قيمته ألف ألف درهم للطبيب ابن ختيشوع

<sup>1</sup>) الطنبور: آلة من الآت الطرب، وهي آلة ذات عنق طويل وستة أوتار، ويقال التي تعزف عليها طنبورية. الجواليفي، المعرب، ص112.

<sup>2</sup>) الكراء: المغنية على طبل صغير. تيمور، تفسير الألفاظ العباسية، مجلة المجمع العلمي العربي، مج3، ج7، دمشق، 1923، ص205.

<sup>3</sup>) الصناجية: الضاربة بالصنج، وهو شيء من الصفر، يضرب أحدهما على الآخر. الجواليفي المعرب، ص106؛ تيمور، تفسير الألفاظ العباسية، مجلة المجمع العلمي العربي، مج3، ج7، ص206.

<sup>4</sup>) المشوار، ج2، ص174. والزفانه: هي التي ترقص فتضرب الأرض برجلها، ويرافقها الغناء المضحك. تيمور، تفسير الألفاظ العباسية، مجلة المجمع العلمي العربي، مج3، ج7، ص206.

<sup>5</sup>) المشوار، ج5، ص175.

<sup>6</sup>) الفرج، ج4، ص341.

<sup>7</sup>) المشوار، ج7، ص128.

<sup>8</sup>) الفرج، ج3، ص74-76.

<sup>9</sup>) المستجاد، ص209.

<sup>10</sup>) المشوار، ج5، ص228.

<sup>11</sup>) المصدر نفسه، ج7، ص36، ص37، ص42.

<sup>12</sup>) المصدر نفسه، ج7، ص76، ص191.

<sup>13</sup>) الفرج، ج4، ص208.

بعد أن بعد أن عالجه من مرضه<sup>(1)</sup>، والتجار<sup>(2)</sup>. ويضاف إليها أصحاب المهن، كالخياط<sup>(3)</sup>، كالخياط<sup>(3)</sup>، والحداء<sup>(4)</sup> والثلاج<sup>(5)</sup> إضافة إلى الزهاد<sup>(6)</sup> والصوفية<sup>(7)</sup> والعيارين<sup>(8)</sup>، واللصوص واللصوص وحيلهم<sup>(9)</sup>، والمشعوذين<sup>(10)</sup>، والمتخلفين<sup>(11)</sup>.

وانتشرت في بغداد معتقدات شعبية تعود إلى أسباب عدّة، وضع التنوخي كتابه "الفرج بعد الشدة" - ويحيوي أربعمائة واثنتين وتسعين قصة- تدور في جميعها حول أشخاص أحاطت بهم مخاطر اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، وانتهت بالفرج أعقبه تحسن في أوضاعهم. وإزاء هذا الواقع اتجه البغداديون إلى إنشاء عالم خاص بهم، توخوا منه أن يحل مشاكلهم فقامت في ضوء هذا الواقع جملة من المعتقدات الشعبية مثل: الأحجية بقصد التأثير واستجلاب الرضى، أو لتجنب السخط<sup>(12)</sup>، وتحصين الأطفال بوضع رغيف تحت وسادة الطفل، والتصدق به في صباح كل يوم<sup>(13)</sup>، وتعليق رقع فيها

---

<sup>1</sup>) المصدر نفسه، ج 4، ص 220.

<sup>2</sup>) النشار، ج 1، ص 342، 37، 25.

<sup>3</sup>) الفرج، ج 2، ص 389.

<sup>4</sup>) النشار، ج 2، ص 199.

<sup>5</sup>) المصدر نفسه، ج 1، ص 125.

<sup>6</sup>) المصدر نفسه، ج 4، ص 224.

<sup>7</sup>) المصدر نفسه، ج 2، ص 356؛ ج 3، ص 76، ص 117، ص 119، ص 122، ص 123، ص 128.

<sup>8</sup>) المصدر نفسه، ج 7، ص 85، ص 92.

<sup>9</sup>) الفرج، ج 4، ص 248.

<sup>10</sup>) النشار، ج 1، ص 126.

<sup>11</sup>) المصدر نفسه، ج 1، ص 178.

<sup>12</sup>) الفرج، ج 1، ص 224.

<sup>13</sup>) المصدر نفسه، ج 2، ص 292.

شكاوي ومظالم في محراب المسجد، أو في قبور أئمة أهل البيت<sup>(1)</sup>. والنذور<sup>(2)</sup>، والرقى<sup>(3)</sup>، والعلاج الشعبي<sup>(4)</sup>، والمنامات<sup>(5)</sup>. كما شاع الاعتقاد والتبرك بقبور بعض الرجال الصالحين، فاشتهر ببغداد مشهد النذور<sup>(6)</sup>. كما انتشرت بين الناس من الخاصة وال العامة الاهتمام بالمنجمين والزرافين<sup>(7)</sup>. ولكن كان أكثر المتعاملين معهم من النساء<sup>(8)</sup>.

وأشار التنوخي إلى حركة الشطار والعيارين ببغداد<sup>(9)</sup>، وبين بعض صفاتهم وأخلاقهم، ففي حديثه عن ابن حمدي، قال: " كنت أسمع أن ابن حمدي هذا فيه فتوة، وظرف، وأنه إذا قطع لم يعرض لأرباب البضائع اليسيرة التي تكون دون الألف درهم، وأنه لا يفتح امرأة ولا يسلبها<sup>(10)</sup>. وأظهر التنوخي مشاركته في الأحداث السياسية كما حدث في الصراع بين الأميين والمأمون<sup>(11)</sup>.

وأمدتنا كتب التنوخي بأخبار اللصوصية، والتي تعكس في دلالتها الأوضاع الاجتماعية السائدة، فهو ينقل عن ابن حمدي أسباب لجوئه للصوصية: " الله بيننا وبين السلطان الذي أحوجنا إلى هذا، فإنه قد أسقط أرزاقياً، وأحوجنا إلى هذا. ولسنا فيما نفعله نرتكب أمراً أعظم مما يرتكب السلطان وأنت تعلم أن ابن شيرزاد يصادر الناس ويفقرهم وكذلك يفعل البريدي بواسطه والبصرة، والدليم بالأهواز"<sup>(12)</sup>.

<sup>١</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.239.

<sup>٢</sup>) النshawar، ج.5، ص.36.

<sup>٣</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.90.

<sup>٤</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.94.

<sup>٥</sup>) الفرج، ج.2، ص.291.

<sup>٦</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.242.

<sup>٧</sup>) النshawar، ج.2، ص.327.

<sup>٨</sup>) الفرج، ج.2، ص.325.

<sup>٩</sup>) النshawar، ج.7، ص.98.

<sup>١٠</sup>) الفرج، ج.4، ص.238.

<sup>١١</sup>) المصدر نفسه، ج.3، ص.349.

<sup>١٢</sup>) المصدر نفسه، ج.4، ص.239.

أما الأعياد التي كان يحييها المسلمون فهي عيد الفطر والأضحى، فكان إذا حل هذان العيدان، حضر الشعراء ليقدموا التهاني لل الخليفة أو السلطان ومدحه من أجل العطايا<sup>(1)</sup>.

كما احتفل المسلمون بأعياد النيروز والمهرجان، فكان إذا حل المهرجان والنيروز، جلس الخليفة ليتقبل التهاني والهدايا<sup>(2)</sup>. ووصف التنوخي احتفال أم المقتدر بالنيروز؛ بأنها استخدمت أقمصة نفيسة وأشعتها بدهن البلسان بدلاً من النفط<sup>(3)</sup>. وكانت ترافق الاحتفال بالنيروز بمظاهر فرح عامّة، يستخدم فيها العامة ألعاباً تسمى الدوابركة، وهي على قدر الصبيان يجعلها البغداديون على سطوح منازلهم في ليالي النيروز<sup>(4)</sup>.

إضافة إلى هذه الأعياد، شارك المسلمون في احتفالات وأعياد النصارى، حيث كان أهل الظرف واللubb حريصين على المشاركة بها، كيوم الشعانين، فيخرجوا بالنبيذ والطعم إلى الأبلة<sup>(5)</sup>، فيرون النصارى ويشربون ويتفرجون<sup>(6)</sup>.

وصوّرت كتب التنوخي مجالس الشرب والغناء التي كانت تعقد في قصور الخلفاء<sup>(7)</sup> والأمراء<sup>(8)</sup> والوزراء<sup>(9)</sup>، فكان لتلك المجالس ملابس خاصة، "فكانوا إذا جلسوا إلى مجلس شراب، رموا ثياب العمل، ولبسوا ثياب المندامة"<sup>(10)</sup>، كما تزين تلك المجالس

<sup>١</sup>) النshawar، ج.5، ص.267.

<sup>٢</sup>) المصدر نفسه، ج.8، ص.246.

<sup>٣</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.293.

<sup>٤</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.232.

<sup>٥</sup>) الأبلة: مدينة نهر دجلة وعلى مقربة من البصرة. ياقوت، معجم البلدان، ج.1، ص.77.  
المصدر نفسه، ج.5، ص.281.

<sup>٦</sup>) الفرج، ج.3، ص.347.

<sup>٧</sup>) النshawar، ج.1، ص.304.

<sup>٨</sup>) المصدر نفسه، ج.7، ص.115.

<sup>٩</sup>) المستجاد، ص.153؛ الفرج، ج.3، ص.349.

بأحسن الأثاث والفرش<sup>(1)</sup>. ومن أشهر أنواع الخمرة التي كانت تقدم في المجالس القطربي  
القطربي المحفوظ بالعسل<sup>(2)</sup>، والنبيذ التمري<sup>(3)</sup>.

أما مجالس الغناء، فقد حرص الخلفاء على حضورها، فالمأمون حضرها من وراء ستار<sup>(4)</sup>، والرشيد حضر مجالس غناء إبراهيم الموصلي<sup>(5)</sup>، والوزير المهلي داوم على حضور حضور تلك المجالس<sup>(6)</sup>. ولم يقتصر حضور تلك المجالس على فئة معينة، بل كانت تحضره مختلف فئات المجتمع، فقد كان المحدث أبو القاسم ابن بنت منبع (ت 317 هـ/929 م) يحضر مجالس خاطف المغنية، ويتوارد وكان عمره يقارب المائة سنة<sup>(7)</sup>، وحضر- صوفي مجلساً بالكرخ فيه جارية تقول القصيّب، فتواجد حتى أغمي عليه فمات<sup>(8)</sup>.

ومن أشهر المغنين في العصر العباسي إبراهيم بن المهدى<sup>(9)</sup>، وإبراهيم الموصلي<sup>(10)</sup>،  
واسحق الموصلي<sup>(11)</sup>، وأبو القاسم بن طرخان<sup>(12)</sup> وحكم الوادي<sup>(13)</sup> وبذعة الكجرى<sup>(14)</sup>،  
وعريب<sup>(15)</sup> ومواهب<sup>(16)</sup>، وخاطف<sup>(17)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 362.

<sup>(2)</sup> النshawar، ج 3، ص 105.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ج 3، ص 141.

<sup>(4)</sup> الفرج، ج 3، ص 347.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 2-4.

<sup>(6)</sup> النshawar، ج 7، ص 115.

<sup>(7)</sup> النshawar، ج 2، ص 343.

<sup>(8)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 356.

<sup>(9)</sup> المستجاد، ص 59.

<sup>(10)</sup> النshawar، ج 2، ص 402.

<sup>(11)</sup> المصدر نفسه، ج 7، ص 135.

<sup>(12)</sup> المصدر نفسه، ج 3، ص 284.

<sup>(13)</sup> الفرج، ج 3، ص 9.

<sup>(14)</sup> النshawar، ج 8، ص 30.

<sup>(15)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 270.

<sup>(16)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 237.

<sup>(17)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 343.

ومن الملابس التي كانت منتشرة، الطيلسان<sup>(1)</sup> والبركان<sup>(2)</sup> والدراعة<sup>(3)</sup> والمناطق<sup>(4)</sup>، والجباب<sup>(5)</sup> والسراويل<sup>(6)</sup>.

أما أهل الذمة، فكانوا يتميزون بوضع الزناير على خصورهم<sup>(7)</sup>.

وأشار التنوخي إلى الأطعمة، فمنها: السكباج<sup>(8)</sup>، والطهوج<sup>(9)</sup>. والadam<sup>(10)</sup>، والسميد<sup>(11)</sup>، والسميد<sup>(12)</sup>، والفالوذج<sup>(13)</sup>، والرطب الازد<sup>(14)</sup>، والتمر<sup>(15)</sup> والزيت<sup>(16)</sup>، واللحوم والشريج<sup>(17)</sup> والدهن<sup>(18)</sup> والقطائف<sup>(19)</sup>.

ورغم ثقافته الدينية، وعمله كقاضٍ، إلا أنه كان جريئاً في تناول وطرح كثير من الصور الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة كحب الغلمان<sup>(20)</sup>، وانتشار اللواط<sup>(21)</sup>، والزنا

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 26.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ج 7، ص 94.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ج 4، ص 167.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 3.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 167.

<sup>(6)</sup> المصدر نفسه والصفحة.

<sup>(7)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 319.

<sup>(8)</sup> النshawar، ج 3، ص 190. يعمل بقطيع اللحم والقائه بالقدر، وتوضع عليه التوابل، وتحل بالدبس، ثم الزعفران، وتوضع بعد ذلك على النار حتى تنضج. البغدادي، الطبيخ، ص 55.

<sup>(9)</sup> النshawar، ج 3، ص 208. الطهوج: طعام من بياض وبصل ولحم. ادشیر، معجم الألفاظ الفارسية، ص 111.

<sup>(10)</sup> النshawar، ج 3، ص 190.

<sup>(11)</sup> النshawar، ج 3، ص 190.

<sup>(12)</sup> المصدر نفسه، ج 3، ص 77. الفالوذج: تسلي اللحمة بالأليلة، ثم يضاف الملح ولحاء، وبعد ذلك يضاف السكر والعسل، ويطبخ حتى ينضج. البغدادي، الطبيخ، ص 48.

<sup>(13)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 59.

<sup>(14)</sup> المستجاد، ص 209.

<sup>(15)</sup> المصدر نفسه والصفحة.

<sup>(16)</sup> النshawar، ج 2، ص 333.

<sup>(17)</sup> النshawar، ج 2، ص 9. الشريج نوع من الزيت، يستخرج من السمسم. البغدادي، الطبيخ، ص 61.

<sup>(18)</sup> المصدر نفسه والصفحة.

<sup>(19)</sup> النshawar، ج 2، ص 59. القطائف: عجين يحشى باللوز والسكر الناعم، يوضع عليها بعد رقها الفستق، ثم تقليل البغدادي، الطبيخ، ص 80.

<sup>(20)</sup> الفرج، ج 2، ص 229؛ ج 3، ص 62.

<sup>(21)</sup> النshawar، ج 2، ص 224، ص 225، ص 226، ص 227، ص 228، ص 229، ج 5، ص 122، ج 278، ص 135.

والبغاء<sup>(1)</sup>، حتى أن شخصاً يدعى ابن الخراصة ضمن القمار والفجور ببغداد من قائد ديليسي يدعى أبو الحسن شيرمدي بن بلعباس بألفي درهم في الشهر<sup>(2)</sup>.

### جـ- الحالة الثقافية

ويظهر هذا الجانب من خلال الحديث عن: العلماء<sup>(3)</sup>، والفقهاء<sup>(4)</sup>، والشعراء<sup>(5)</sup>، والكتاب<sup>(6)</sup>، والمدرسين<sup>(7)</sup>، والأطباء<sup>(8)</sup>، والنحاة<sup>(9)</sup>، والأدباء<sup>(10)</sup>، والمنجمين<sup>(11)</sup>.

كما أشار إلى اهتمام الخلفاء بتعليم أبنائهم، و اختيارهم لأشهر العلماء من أجل تلك المهمة. فالرشيد اختار الأصمي لتعليم الأمين، وأوصاه بقوله: "اعلم أن ولد الرجل مهجة قلبه، وثمرة فؤاده وهأنذا اسلم إليك ابني محمد بأمانة الله، فلا تعلمه ما يفسد عليه دينه، فلعله يكون إماماً"<sup>(12)</sup>، وأجرى عليه عشرة آلاف درهم في الشهر<sup>(13)</sup>.

أما العلوم التي كانت مثار اهتمامهم، فهي: القرآن، والفقه ورواية الشعر، وأيام الناس وأخبارهم<sup>(14)</sup>.

أما المعتصم، فإنه لما شكي له المعلم، من أن الواثق لا يتعلم، أمره بضربه أربعة مقارب<sup>(15)</sup>.

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ج.3، ص.102.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.349.

<sup>(3)</sup> النshawar، ج.4، ص.284.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ج.2، ص.343.

<sup>(5)</sup> النshawar، ج.2، ص.303، ص.307.

<sup>(6)</sup> الفرج، ج.3، ص.117.

<sup>(7)</sup> المصدر نفسه، ج.3، ص.163.

<sup>(8)</sup> المصدر نفسه، ج.4، ص.208، ص.219.

<sup>(9)</sup> النshawar، ج.1، ص.274.

<sup>(10)</sup> المصدر نفسه، ج.4، ص.47.

<sup>(11)</sup> المصدر نفسه، ج.8، ص.57.

<sup>(12)</sup> الفرج، ج.3، ص.163.

<sup>(13)</sup> المصدر نفسه والصفحة.

<sup>(14)</sup> المصدر نفسه والصفحة.

عكست بعض روایات التنوخي إقبال الناس على التعليم، لا سيما الأسر الفقيرة التي تاقت إلى احتلال مراكز اجتماعية مرموقة عن طريق العلم، فانتشرت حلقات التدريس، وغصّت المساجد بالمتعلمين، فقد كان أبو يوسف ينقطع بِلَازْمَةً أَبِي حنيفة عن المعاش، ولاحظ أبو حنيفة فقر تلميذه، فقال له: "أطّال الله عمرك، فتأكل بالفقه اللوزنج بالفستق المقشور"<sup>(١)</sup>. وكان الأصممي مقبلًا على التعلم فسخر منه جاره النعال، فنصحه بترك التعليم، ولكنّه صار من كبار الأثرياء بفضل علمه<sup>(٢)</sup>.

وأشار التنوخي إلى الرحلة في طلب العلم، فقد حرص طلاب العلم على السفر من بلد إلى آخر لأجل لقاء عامٍ أو فقيه أو أديب ليأخذ عنه أو يجيزه<sup>(٣)</sup>.

ويظهر أن مهنة التعليم لم تلق دائمًا الاحترام، فقد أشار التنوخي إلى صورة مزرية من حياة بعض المعلمين، فكان بعضهم يدخلون في تشاتم مع الصبيان<sup>(٤)</sup>، كما أن مهنة التعليم، لم تكن تدرّ على أصحابها أهلاً للوفير، فكان معلمو الكتاب يعيش معظمهم على الكفاف، ويظهر فقرهم من ملابسهم<sup>(٥)</sup>.

وأظهر التنوخي المكانة الاجتماعية التي كان يتمتع بها الأطباء عند الخلفاء، فقد دخل جبرائيل بن بختيشوع على المتكول ليهنته بالنيروز، فحين رأه المتكول استدناه حتى صار معه على سريره<sup>(٦)</sup>.

وأورد في كتبه قصصاً لبعض المناظرات العلمية، كالمنااظرة بين أبي الرياش أحمد بن هاشم القيسبي وأبي أحمد المافروخي حول أشعار الجاهلية<sup>(٧)</sup>. والمناظرة التي قمت بين الخليل بن أحمد الفراهيدي وأحد الرهبان حول بعض القضايا النحوية<sup>(٨)</sup>.

<sup>(١)</sup> النshawar, ج 8، ص 17.

<sup>(٢)</sup> النshawar, ج 1، ص 251.

<sup>(٣)</sup> الفرج، ج 3، ص 161-162.

<sup>(٤)</sup> النshawar, ج 8، ص 202.

<sup>(٥)</sup> النshawar, ج 3، ص 148.

<sup>(٦)</sup> المصدر نفسه، ج 3، ص 147.

<sup>(٧)</sup> المصدر نفسه، ج 8، ص 246.

<sup>(٨)</sup> النshawar, ج 4، ص 22.

كما أبرز اهتمام الخلفاء والوزراء بمجالس العلم فالرشيد كان حريصاً على عقد مجالس الأدب بحضرته<sup>(1)</sup>، أما الوزير أبو محمد المهلبي فقد كان يكثر الحديث على طعامه " ويكون أطيب الحديث وأكثره بالأدب وظروب الحديث على المائدة، لكترة من يحضرها من العلماء والكتاب"<sup>(2)</sup>.

وبين اهتمام العلماء بإنشاء المكتبات الخاصة، فمكتبة علي بن يحيى المنجم وصفها التنوخي بقوله: " وفي قصره خزانة كتب عظيمة، يسمى بها خزانة الحكماء، يقصدها الناس من كل بلد، يقيمون فيها، ويتعلمون منها صنوف العلم، والكتب مبذولة في ذلك"<sup>(3)</sup>.

#### د- الحالة الاقتصادية

عكست كتب التنوخي الحالة الاقتصادية في العراق من خلال حديثه في الأمور التالية:  
أنواع الأرض<sup>(4)</sup> :

##### 1. أرض الملك

وهي الأرض التي يملکها الأفراد، إما بالتوارث<sup>(5)</sup> أو بالشراء<sup>(6)</sup>، فمنها الضياع السلطانية التي تعود إلى الأمراء والسلطانين<sup>(7)</sup>، ويشرف عليها ديوان الضياع الخاصة<sup>(8)</sup>.

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج.8، ص.149.

<sup>٢</sup> الفرج، ج.3، ص.302.

<sup>٣</sup> النشوار، ج.3، ص.208.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج.4، ص.66.

<sup>٥</sup> وقد قسم الأستاناد الدوري الأرض في القرن الرابع الهجري إلى خمسة أنواع: 1- الضياع السلطانية، والتي تعود إلى الخليفة أو الأمير البويعي. 2- الإقطاعات. 3- أراضي الملك. 4- أراضي الوقف. 5- الأراضي المشاعة. الدوري تاريخ العراق الاقتصادي، ص.37.

<sup>٦</sup> النشوار، ج.5، ص.78.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ج.8، ص.59.

<sup>٨</sup> النشوار، ج.8، ص.54.

<sup>٩</sup> المصدر نفسه والصفحة.

وكان أصحاب تلك الضياع يلتجأون إلى تعيين الوكلا، ليقوموا بالإشراف عليها، وزراعتها، وجمع وارداتها<sup>(١)</sup>، خاصة تلك الضياع المنتشرة خارج المدن<sup>(٢)</sup>.

## 2. أرض الوقف

وهي الأرض التي يوقفها المسلمون لأغراض دينية، ويكون ريعها للمساجد والمدارس والفقراء، أو للخدمات العامة. وكانت هذه الأرض لا تباع ولا تشتري، ولا يمكن إلغاؤها أو إبطالها. ذكر التنوخي "أن السيدة أم المقتدر طلبت من القاضي ابن البهلوان كتاب وقف ضيعة لتخرقه، وتعطل الوقف فلم يوافق القاضي على ذلك، فشكنته إلى المقتدر، فقال المقتدر للقاضي: مثلك يا أحمد قُلد القضاء، أقم ما أنت عليه"<sup>(٣)</sup>.

وكان لأوقاف كل مدينة، ديوان<sup>(٤)</sup> يشرف عليها، وأشار التنوخي إلى أن ديوان أوقاف البصرة كان ببغداد، فإذا أراد أحد شيئاً، "خرجوا إلى بغداد، حتى يوردوا الأمر فيه من الحضرة، فلحق الناس مشقة، فنقل أبو أميه ديوانها إلى البصرة"<sup>(٥)</sup>.

## 3. أرض الأقطاع

وهي الأرض التي كان يقطنها الخلفاء والأمراء والوزراء للمقربين من الأعيان والقادة، فالوزير محمد بن العباس أقطع ضيعة القاضي التنوخي بعد أن صادرها منه، لأحد قادته<sup>(٦)</sup>.

وأشار إلى دور رجال الدولة في استصلاح الأرض، منها ما قام به الفضل بن مروان، الذي كان يتولى لل الخليفة المأمون ديوان الضياع، وبعد احتلال إنتاج الأهواز، نتيجة لثقب

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه، ج.3، ص.9.

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه، ج.8، ص.54.

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.242.

<sup>(٤)</sup> فقد كان الإشراف على الأوقاف نظرياً للقاضي، ولكنها كانت في الواقع تدار بواسطة ديوان خاص يدعى ديوان البر. الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص.50.

<sup>(٥)</sup> النشوار، ج.1، ص.235.

<sup>(٦)</sup> الفرج، ج.1، ص.239.

فيه، قام بإصلاحه، فتضاعف واردها من أربعة وعشرين ألف درهم إلى ثمانية وأربعين ألف درهم<sup>(1)</sup>.

كما قام الموفق باستصلاح بعض الأراضي في الأهواز ليستعين بها في قتال صاحب الزنج، فأصلاح القنوات، وأنفق ثلاثين ألف دينار على فلاحي تلك المناطق، واستطاع أن يحصل في موسم الحصاد من بيدر واحد على ستة وثلاثين ألف دينار<sup>(2)</sup>.

وشاء الضمان للأرض في هذه الفترة، فيقوم أحد الأعيان أو المتنفذين بضمان أرض من الدولة مقابل مبلغ من المال<sup>(3)</sup>. فقد ضمن الفضل بن مروان صاحب ديوان الخارج لل GOODMAN الأهواز بثمانية وأربعين ألف درهم<sup>(4)</sup>، كما ضمن علي بن عيسى القمي بلده بلده قم من المأمون<sup>(5)</sup>، وضمنت البصرة زمن علي بن بويه إلى ابن مكتوم الشيرازي وهو مدبرها حرباً وخارجياً (الإدارة والجباية)<sup>(6)</sup>.

أما المحاصيل التي كانت تزرع: الحنطة<sup>(7)</sup>، والأرز<sup>(8)</sup> والبطيخ<sup>(9)</sup> والكمثرى<sup>(10)</sup>، والقناة<sup>(11)</sup>، والنخيل<sup>(12)</sup>، والخوخ والتين<sup>(13)</sup>، والزيتون<sup>(14)</sup> والحسن<sup>(15)</sup>.

---

<sup>1</sup>) النshawar, ج 8, ص 50.

<sup>2</sup>) الم المصدر نفسه، ج 8، ص 154.

<sup>3</sup>) الم المصدر نفسه، ج 1، ص 211.

<sup>4</sup>) الم المصدر نفسه، ج 8، ص 50.

<sup>5</sup>) المستجاد، ص 156.

<sup>6</sup>) النshawar, ج 8, ص 250.

<sup>7</sup>) النshawar, ج 8, ص 155.

<sup>8</sup>) الم المصدر نفسه، ج 8، ص 158.

<sup>9</sup>) الم المصدر نفسه، ج 3، ص 329.

<sup>10</sup>) الم المصدر نفسه، ج 2، ص 334.

<sup>11</sup>) الم المصدر نفسه، ج 8، ص 155.

<sup>12</sup>) الم المصدر نفسه، ج 8، ص 87.

<sup>13</sup>) الم المصدر نفسه، ج 2، ص 314.

<sup>14</sup>) الم المصدر نفسه، ج 3، ص 81.

أورد التنوخي عدداً من الروايات تتعلق ببعض الحرف وأصحابها، كصناعة الأحذية<sup>(1)</sup>، والثلج<sup>(2)</sup>، والخياطة<sup>(3)</sup>، البز<sup>(4)</sup> والصياغة<sup>(5)</sup>، وصناعة الأدوات المنزلية<sup>(6)</sup>. وفي ثنaya رواياته نجد معلومات تتعلق ببعض الحرف البسيطة كالملاح<sup>(7)</sup>، وباعة الأطعمة والحلويات<sup>(8)</sup>، وباعة اللحوم<sup>(9)</sup> وال Shawar<sup>(10)</sup> والرواسون (باعة الرؤوس)<sup>(10)</sup>، والتمارون<sup>(11)</sup>، وباعة الخضار<sup>(12)</sup>.

### التجارة

أبرز التنوخي أخبار التجارة والتجار في العراق، فلم يقتصر النشاط التجاري على العراق وحده، بل كانت هناك علاقات تجارية مع مصر<sup>(13)</sup> والشام<sup>(14)</sup> والهند<sup>(15)</sup> وأواسط

<sup>15</sup>) المصدر نفسه، ج 1، ص 129.

<sup>1</sup>) الفرج، ج 2، ص 389.

<sup>2</sup>) الن Shawar، ج 1، ص 125.

<sup>3</sup>) المستجاد، ص 55.

<sup>4</sup>) المصدر نفسه والصفحة.

<sup>5</sup>) الن Shawar، ج 3، ص 31.

<sup>6</sup>) المصدر نفسه، ج 4، ص 57.

<sup>7</sup>) المصدر نفسه، ج 1، ص 68.

<sup>8</sup>) المصدر نفسه، ج 2، ص 112.

<sup>9</sup>) الفرج، ج 4، ص 295.

<sup>10</sup>) الن Shawar، ج 3، ص 67.

<sup>11</sup>) المصدر نفسه، ج 3، ص 60.

<sup>12</sup>) المصدر نفسه، ج 1، ص 130.

<sup>13</sup>) الفرج، ج 2، ص 103.

<sup>14</sup>) الن Shawar، ج 2، ص 205.

<sup>15</sup>) المصدر نفسه، ج 3، ص 106.

آسيا<sup>(1)</sup>. أما أشهر المراكز التجارية في العراق إضافة إلى بغداد والبصرة<sup>(2)</sup>، فكانت مدينة الأُبلة<sup>(3)</sup>:

أشار التنوخي إلى احتكار السلع من قبل بعض التجار، وإخفائهم لها من أجل رفع أسعارها، كقصة التاجر أبي عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق الذي أوعز إلى وكلائه بشراء الزيت من الأسواق، فلما زاد الطلب عليه، باعه بالسعر الذي حدد<sup>(4)</sup>. كما أشار إلى عظم ثروة بعض التجار، فإن رجلاً من أولاد التجار مات أبوه فخلف له خمسمائة ألف دينار، وكان يضاهي المقتدر (رغم إسرافه) وإذا بلغه أنه عمل شيئاً من ألوان اللذة والطيب عمل ما يقاربه من جنسه<sup>(5)</sup>، والتجار ابن الجصاص<sup>(6)</sup> بعد أن صودر بقي له مليون دينار<sup>(7)</sup>.

ومن أوجه النشاط الاقتصادي استخدام السفاج<sup>(8)</sup>، التي كثُر استعمالها في الدولة الإسلامية خلال القرن الرابع الهجري، ذلك أنه لما نشطت التجارة وزادت المعاملات المالية، أصبح التعامل بالمال الكبيرة يواجه بعض الأخطار، وخاصة من اللصوص وقطاع الطرق " وخرجت إلى بغداد، بعد أن أخذت بمال سفاج" <sup>(9)</sup>. وكانت تلك

<sup>1</sup>) الفرج، ج.2، ص.11.

<sup>2</sup>) المصدر نفسه، ج.4، ص.251.

<sup>3</sup>) النshawar، ج.3، ص.87.

<sup>4</sup>) المصدر نفسه، ج.3، ص.82-81.

<sup>5</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.184.

<sup>6</sup>) هو أبو عبد الله بن الحسين بن الجصاص الجوهري، صاحب الخليفة المعتمد بالله، وقد توأّ تجهيز السيدة قطر الندى بنت خمارويه عند زفافها للخليفة المعتمد. وقد تعرض للنكبة المصادرية على يد الخليفة المقتدر سنة 914هـ/302ق وأخذ منه ما مقداره ستة عشر ألف ألف دينار، وأشار الكتبى إلى السبب في ذلك بأنه أخفى عبد الله بن المعتز بعد أن انحل أمر خلافته، ويبلغ من قوته ونفوذه أن هدد الوزير أبي الحسن علي بن الفرات بقوله: "لأقصدن الخليفة ولأحوالن إليه من خزانن ألفي ألف دينار علينا وأقول له خذ هذا المال وسلم ابن الفرات إلى فلان واستوزره". عريب، صلة، ص.32؛ النshawar، ج.1، ص.33؛ الكتبى، فوات الوفيات، ج.1، ص.372.

<sup>7</sup>) النshawar، ج.1، ص.26-27.

<sup>8</sup>) السفاج: جمع سفتحة، لفظ فارسي معرب، فسره الشاعلى بأنه كتاب يبعثه صاحب الماء لوكيله، بأن يدفع مالاً قرضاً، يأمن به من خطر الطريق. الشاعلى، ثمار القلوب، ص.545.

<sup>9</sup>) المصدر نفسه، ج.4، ص.84.

السفاتج يحدد موعد استحقاقها<sup>(1)</sup>، كما يستطيع صاحبها أن يسحب نقوده إذا حل استحقاقها دفعة واحدة أو متفرقة<sup>(2)</sup>.

وكانت الصيرفة ، من وسائل تنشيط التجارة، حيث يقوم الصيارفة بتمويل التجار بالمال، مقابل الفائدة<sup>(3)</sup> ، وتركز وجود الصيارفة ببغداد بدر بعون<sup>(4)</sup> ، والأبلة<sup>(5)</sup> وسيراف<sup>(6)</sup> . وكانت مهنة الصيرفة والجهبدة حكراً على اليهود<sup>(7)</sup> ، ومن أشهر الجهابذة في القرن الرابع، اليهوديان: يوسف بن فتحاس، وهارون بن عمران، وبلغوا من الجاه والثروة أنهما كانا يقرضان الدولة<sup>(8)</sup> .

ومن الأسواق المشهورة في العراق، سوق الثلاثاء<sup>(9)</sup> ، وسوق الخرازين<sup>(10)</sup> ، وسوق الكرخ<sup>(11)</sup> ، وسوق الدواب<sup>(12)</sup> ، إضافة إلى سوق المربد بالبصرة<sup>(13)</sup> . وكان الإشراف على تلك الأسواق من واجبات المحتسب، الذي عليه "ضبط العامة ومنع الغشوش"<sup>(14)</sup> ، وإضافة إلى ذلك كان من واجباته مراقبة المتقاعسين من رجال الدولة كالقضاة<sup>(15)</sup> . يعاونه في أداء عمله عدد من الرجال<sup>(16)</sup> .

---

<sup>(1)</sup> النshawar، ج 2، ص 70.

<sup>(2)</sup> الفرج، ج 4، ص 244.

<sup>(3)</sup> النshawar، ج 3، ص 81؛ ج 2، ص 192؛ ج 3، ص 133.

<sup>(4)</sup> الم المصدر نفسه، ج 2، ص 192.

<sup>(5)</sup> الفرج، ج 4، ص 251.

<sup>(6)</sup> الم مصدر نفسه والصفحة.

<sup>(7)</sup> النshawar، ج 8، ص 38.

<sup>(8)</sup> الم مصدر نفسه، ج 8، ص 38-42.

<sup>(9)</sup> النshawar، ج 2، ص 390.

<sup>(10)</sup> الم مصدر نفسه، ج 2، ص 38.

<sup>(11)</sup> الفرج، ج 2، ص 368.

<sup>(12)</sup> الم مصدر نفسه، ج 2، ص 140.

<sup>(13)</sup> النshawar، ج 7، ص 116.

<sup>(14)</sup> الم مصدر نفسه، ج 2، ص 108.

<sup>(15)</sup> الم مصدر نفسه، ج 2، ص 110.

<sup>(16)</sup> الم مصدر نفسه، ج 2، ص 172.

وأشار التنوخي إلى بعض معوقات النشاط الاقتصادي في العراق، كالفتن الداخلية، والخلافات السياسية والعسكرية على السلطة، كما كان للأعمال التخريبية التي أثارها الشطار والعيارون بين العامة وأثارها السيئة على النشاط الاقتصادي<sup>(1)</sup>. فقد تواترت الكبسات الليلية داخل العاصمة من قبل اللصوص على الدور والمحلات، ينقبونها ويسيطرون على ما فيها، ففي سنة (309هـ/921م) هاجم اللصوص منزل أحد الصيارة فأخذوا منه ثلاثة آلاف دينار<sup>(2)</sup>.

إضافة إلى ذلك، فإن المصادرات أدت إلى عزوف كبار التجار عن ممارسة الأعمال التجارية، ودفن أموالهم تحت الأرض، كما فعل أكبر تاجر ببغداد ابن الجصاص<sup>(3)</sup>.

لجا الخلفاء العباسيين إلى المصادرات منذ بداية قيام دولتهم، إلا أن هذه الظاهرة بلغت أقصاها في عهد الخليفة المقتدر بالله، فقد بلغت قيمة المصادرات في عهده ثمانية وستين مليوناً وثمانمائة وثلاثون ألف دينار<sup>(4)</sup>. كما صودر الوزير علي بن الفرات على ألف وستمائة ألف دينار<sup>(5)</sup>. ومررت فترات كان التجار غير مطمئنين على أموالهم، وخاصة عندما تشتد شراهة المسؤولين ونهبهم في الاستحواذ على أموال الناس، ففي سنة (314هـ/926م) اشتدت مطالبة الوزير أحمد الخصبي لأموال الناس، وصار يختلق الحجج الواهية " ولم يدع عند أحدٍ مالاً أحسّ به إلا أخذه بأتعس ما يكون من الأخذ والشدة"<sup>(6)</sup>.

ومهما يكن من أمر فقد أصبحت الحياة محفوفة بالمخاطر وأحجم كثير من أصحاب الثروات على استثمار ثرواتهم وصاروا يميلون إلى تحويلها إلى ذهبٍ وفضة ثم يكتنزونها. وقد ترتب على هذا الاكتناز حبس رأس المال عن عمليات الإنتاج، ووقف التروات عن النمو. كما أدت المصادرات إلى بروز ظاهرة جديدة حدّت من النشاط

<sup>1</sup> الفرج، ج.1، ص.107، ص.127.

<sup>2</sup> النshawar، ج.1، ص.342.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.24.

<sup>4</sup> انظر تفاصيلها: مسكونيه، تجارب، ج.1، ص.240.

<sup>5</sup> النshawar، ج.2، ص.32.

<sup>6</sup> عزيز، صلة، ص.111.

التجاري في أسواق بغداد، إذ لجأ أصحاب الثروات إلى الحيلة ليحفوا ثرواتهم، عن عيون الطامعين، فقد اعترف الوزير حامد بن عباس أنه دفن خمسماة ألف دينار في بلاطه احتفراها بنفسه<sup>(1)</sup>. وكان المتمردون سنة (317هـ/929م) قد أخرجوا من تربة السيدة أم المقتدر بالله بالرصافة، ستمائة ألف دينار حيث كانت مخبئه هناك<sup>(2)</sup>.

وكانت المصادرات لا تقتصر على التجار، بل شملت الوزراء<sup>(3)</sup> ورجال الدولة<sup>(4)</sup>، ولم ينج منها القضاة<sup>(5)</sup>. وكانوا يلجأون إلى شتى وسائل التعذيب حتى يقر بهم<sup>(6)</sup> وترواحت صور التعذيب بين نتف الشعر<sup>(6)</sup>، والتعليق بالأرجل<sup>(7)</sup>، والتقييد بالسلاسل<sup>(8)</sup> والضرب بالمقارع<sup>(9)</sup>.

وأشار التنوخي إلى بعض الظروف غير الطبيعية التي أدت إلى ارتفاع أسعار السلع، كان حبس الأمطار<sup>(10)</sup>، والحرائق مثل حريق الكرخ سنة (343هـ/954م)<sup>(11)</sup>، وحريق سوق المربد بالبصرة<sup>(12)</sup>، وحريق الجمل الذي حل بسوق الخازين سنة (221هـ/835م)<sup>(13)</sup>. إضافة إلى الأزمات السياسية، كما حدث في عام (334هـ/945م).

<sup>١</sup>) مسكونيه، تجارب، ج ١، ص ١٠٢.

<sup>٢</sup>) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٩٣. وللمزيد حول المصادرات، انظر: محمد شطناوي، المصادرات في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤هـ) رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٤.

<sup>٣</sup>) الفرج، ج ١، ص ١٢٧.

<sup>٤</sup>) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٢٨.

<sup>٥</sup>) النشوار، ج ١، ص ٢٥.

<sup>٦</sup>) النشوار، ج ٨، ص ٩٣.

<sup>٧</sup>) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٦.

<sup>٨</sup>) الفرج، ج ٢، ص ٤٦.

<sup>٩</sup>) النشوار، ج ٢، ص ٨٦.

<sup>١٠</sup>) النشوار، ج ٢، ص ٨٧.

<sup>١١</sup>) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠٤.

<sup>١٢</sup>) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١١٦.

<sup>١٣</sup>) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٠١.

وقت دخول الدليم بغداد، حيث ارتفعت الأسعار، حتى أن معز الدولة بن بويه، اشتري  
كر من المخنطة بعشرين ألف درهم<sup>(1)</sup>.

وورد في ثنايا رواياته معلومات عن واردات الدولة، كالخروج، بلغ خراج الأهواز سنة  
(305هـ/917م) ستة عشر ألف ألف وثمانمائة ألف درهم<sup>(2)</sup>. كما أورد بعض صور من  
تجاوز العمال في الجباية، فقد أقدم عامل المكتفي بأرجن على إحراق باب شخص لأجل  
دفع الخراج، فلما وصل الخبر إلى المكتفي أنفذ من قبض عليه وضربه ألف سوط<sup>(3)</sup>. وكان  
بعض عمال الخراج يقططع لنفسه من غلات المقاسمة، ومنهم من ضيق على صغار  
الفلاحين، حتى أدى ذلك إلى ذهاب غلابتهم واضطروا لدفع الرشاوى للمستخرجين<sup>(4)</sup>.  
كما أشار إلى طرق الجباية، فكانت أن يجمع المحصول ويقال أو يعد، ويقدر خراجها  
حسب عددها<sup>(5)</sup>. وإلى أشكال الضرائب المفروضة على التجار، خاصة القادمة من خارج  
العراق<sup>(6)</sup>، وضربية فرضت على أصحاب العقارات سميت بأجرة العرصة<sup>(7)</sup>، وضربية  
المواريث، جعل لها ديوان خاص، عرف بديوان المواريث<sup>(8)</sup>.

وكانت الضرائب تحدد على أساس تقارير المساجين، الذين كانوا بربما زادوا في المساحة  
من واحد إلى اثنين بالعشرة، ثم تحضر لواح المطالبين وتسلم إلى المستخرج الذي يبعث  
الرجالة والفرسان لأجل تحصيل الأموال<sup>(9)</sup>.

كما أشار التنوخي إلى أنواع العملة، فمنها الدينار<sup>(10)</sup>، والدرهم<sup>(1)</sup>. وكانت طريق  
التعامل بها وزناً وليس عدّاً<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> الم المصدر نفسه، ج. 2، ص. 104.

<sup>(2)</sup> الم مصدر نفسه، ج. 3، ص. 35.

<sup>(3)</sup> الشوار، ج. 2، ص. 24.

<sup>(4)</sup> الم مصدر نفسه، ج. 2، ص. 30.

<sup>(5)</sup> الم مصدر نفسه، ج. 8، ص. 125.

<sup>(6)</sup> الم مصدر نفسه، ج. 3، ص. 187.

<sup>(7)</sup> الم مصدر نفسه، ج. 1، ص. 146.

<sup>(8)</sup> الم مصدر نفسه، ج. 1، ص. 39.

<sup>(9)</sup> الم مصدر نفسه، ج. 1، ص. 217.

وفي ثانياً رواياته وأشار التنوخي لأسعار بعض السلع، فقد بلغ سعر كرّ الأرز أيام الموفق ثلاثة ديناراً<sup>(3)</sup>، وسعر كرّ الحنطة نيف وعشرين دينار<sup>(4)</sup> وسعر خمسين رطلاً من الخبز درهم .<sup>(5)</sup>

أورد التنوخي رواتب بعض الموظفين، فراتب والي فارس بلغ ثلاثة آلاف دينار<sup>(6)</sup>، وراتب أحد الكتاب فيديوان الضياع بلغ عشرة دينار في الشهر<sup>(7)</sup>، أما راتب الجندي الراحل فيبلغ دينارين<sup>(8)</sup>. وأجرة الطباخ تراوحت بين أربعة عشر درهماً وعشرون درهماً في الشهر<sup>(9)</sup>. كما كان راتب الكاتب المبتدئ عشرة دنانير في الشهر، والمتوسط الخبرة عشرين ديناراً، والكاتب الجيد أربعين ديناراً<sup>(10)</sup>. وهناك بعض الرواتب التي يجريها الخلفاء على بعض الأشخاص لخدمة قدموها له، كما فعل المعتز الذي جعل لأبي معشر- المنجم مائة دينار في كل شهر، لأنه تنبأ له بالخلافة<sup>(11)</sup>.

## هـ. الحالة الإدارية

أشار التنوخي في مؤلفاته إلى بعض الجوانب الإدارية في الدولة العباسية، من خلال أخبار الخلفاء وعلاقتهم بالوزارة<sup>(12)</sup> والقضاة<sup>(13)</sup> والكتاب .<sup>(14)</sup>

<sup>(10)</sup> الفرج، ج 4، ص 125.

<sup>(11)</sup> المصدر نفسه، ج 4، ص 251.

<sup>(12)</sup> النشوار، ج 2، ص 194.

<sup>(13)</sup> النشوار، ج 8، ص 158.

<sup>(14)</sup> المصدر نفسه، ج 8، ص 155.

<sup>(15)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 10.

<sup>(16)</sup> المصدر نفسه، ج 8، ص 104.

<sup>(17)</sup> المصدر نفسه، ج 8، ص 55.

<sup>(18)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 284.

<sup>(19)</sup> المصدر نفسه، ج 8، ص 45.

<sup>(20)</sup> المصدر نفسه، ج 8، ص 55-54.

<sup>(21)</sup> المصدر نفسه، ج 4، ص 57.

<sup>(22)</sup> المصدر نفسه، ج 5، ص 115.

<sup>(23)</sup> الفرج، ج 4، ص 43.

فالمتوكل أسقط الوزارة بعد صرف محمد بن الفضل الجرجائي واقتصر على أصحاب الدواوين، وأمرهم بأن يعرضوا الأعمال بأنفسهم<sup>(1)</sup>. كما أوضح بعض الأمور المتعلقة بالولاة والأعمال التي كانوا يقومون بها في ولاياتهم، وعن ارتباطهم بالوزراء<sup>(2)</sup>، وأعمال صاحب الشرطة<sup>(3)</sup>.

أما القضاة، فبحكم عمله كقاضٍ، وعلاقته الوثيقة بهم، فقد فصل التنوخي أخبارهم وطرق الحكم، ومجالس القضاء، وبعض صفاتهم وأخلاقهم<sup>(4)</sup>. وأورد أسماء عدد من الدواوين مثل: ديوان السواد<sup>(5)</sup>، ديوان المشرق<sup>(6)</sup>، ديوان المغرب<sup>(7)</sup>، ديوان الخراج<sup>(8)</sup>، ديوان الضياع<sup>(9)</sup>، ديوان بيت المال<sup>(10)</sup>، وديوان الرسائل<sup>(11)</sup>، وديوان الدار<sup>(12)</sup>.

<sup>(14)</sup>) النshawar, ج 1، ص 198؛ الفرج، ج 3، ص 228.

<sup>(1)</sup>) النshawar, ج 1، ص 42.

<sup>(2)</sup>) الفرج، ج 3، ص 347.

<sup>(3)</sup>) النshawar, ج 8، ص 32.

<sup>(4)</sup>) المصدر نفسه، ج 8، ص 23.

<sup>(5)</sup>) المصدر نفسه، ج 8، ص 24.

<sup>(6)</sup>) المصدر نفسه، ج 8، ص 17.

<sup>(7)</sup>) النshawar, ج 1، ص 42.

<sup>(8)</sup>) الفرج، ج 3، ص 347.

<sup>(9)</sup>) النshawar, ج 8، ص 32.

<sup>(10)</sup>) المصدر نفسه، ج 8، ص 23.

<sup>(11)</sup>) الفرج، ج 3، ص 347.

<sup>(12)</sup>) النshawar, ج 8، ص 39.

## الفصل الثاني

### منهجية القاضي التنوخي

- طريقة ذكره لمصادره
- طرقه في النقل
- الدقة في النقل
- الاختصار
- المقارنة
- التنوخي ونظرته إلى الحكم
- موقفه من المذاهب والفرق وعقائدها
  - أسلوبه
  - لغته
- النقد الأدبي في مؤلفات التنوخي



قام منهج القاضي التنوخي في مؤلفاته على استعمال الإسناد<sup>(1)</sup> والعنابة به ما أمكنه ذلك، واستعمل في كثير منها صيغًا تدل على السمع والمشاهدة والحضور والمشاهدة، من ذلك قوله: "حدثنا"<sup>(2)</sup>، "حدثني"<sup>(3)</sup>، "سمعت"<sup>(4)</sup>، "أخبرني"<sup>(5)</sup>، "أنشدني"<sup>(6)</sup>، "نأنا"<sup>(7)</sup>، "أنبأنا"<sup>(8)</sup>، "أخبرنا"<sup>(9)</sup>، "بلغني"<sup>(10)</sup>، "حضرت"<sup>(11)</sup>، "اجتمعت"<sup>(12)</sup>، "سألت"<sup>(13)</sup>، "قال عضد الدولة وأنا حاضر"<sup>(14)</sup>، "قرئ على أبي بكر الصولي وأنا أسمع"<sup>(15)</sup>.

أفاد التنوخي من المصنفات السابقة لعصره، والتي كان مصنفوها من غير شيوخه، واستوعب الكثير منها، وكان يشير إلى تلك المؤلفات بصورة مختلفة، فأحياناً يذكر اسم المؤلف وكتابه كاملاً، كقوله: "ذكر أبو الحسن المدائني في كتاب الفرج بعد

<sup>١</sup>) باستثناء كتاب "المستجاد من فعارات الأجواد"، فإن الغالب على روایاته التحرر من الإسناد.

<sup>٢</sup>) النshawar، ج ١، ص ١٢٥؛ ج ٣، ص ٤٠، ص ٥٧؛ ج ٩٩، ص ١١٦؛ ج ٤، ص ٥٤؛ ج ٥، ص ١٢٢؛ ج ٨، ص ٣٣، ص ٤٥؛ الفرج، ج ١، ص ١٠٩، ص ١١٠، ص ١١١، ص ١٣٣؛ ج ٢، ص ٧، ص ٢٠، ص ١٨٠؛ ج ٣، ص ٣٨٦.

<sup>٣</sup>) يستخدمها بكثرة في مؤلفاته.

<sup>٤</sup>) النshawar، ج ١، ص ٢٦، ص ٢٠٨؛ ج ٤، ص ٢٥٥؛ ج ٥، ص ٢٢٨؛ ج ٧، ص ١٩٩؛ ج ٨، ص ٤٨.

<sup>٥</sup>) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٢، ص ١٥٧؛ ج ٢، ص ٢٢، ص ٨٩؛ ج ٣، ص ١٦، ص ٢٠٦؛ ج ٤، ص ٢١١؛ الفرج، ج ١، ص ١٥٦، ص ١٩٤، ص ٢٧٠؛ ج ٣، ص ٢٣٣؛ ج ٢، ص ١٣٥.

<sup>٦</sup>) النshawar، ج ١، ص ١١٥، ص ١١٦؛ ج ٣، ص ١٥، ص ١٥٦، ص ١٥٩، ج ٨، ص ٦٨.

<sup>٧</sup>) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٨٠.

<sup>٨</sup>) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٧٦.

<sup>٩</sup>) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٠٩؛ الفرج، ج ١، ص ١٢٤، ص ١٧٩؛ ج ٢، ص ٩.

<sup>١٠</sup>) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٦.

<sup>١١</sup>) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٤٤.

<sup>١٢</sup>) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٤٧.

<sup>١٣</sup>) الفرج، ج ١، ص ٩٦.

<sup>١٤</sup>) النshawar، ج ٥، ص ٢٤٦.

<sup>١٥</sup>) الفرج، ج ١، ص ٣٨٢، ص ٣٨٤، ص ٣٨٦؛ ج ٣، ص ١٥٠؛ ج ٤، ص ١٠٤.

الشدة والضيقه"<sup>(1)</sup>، " قال محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء"<sup>(2)</sup>، " وجدت في كتاب كتاب الأغاني الكبير لأبي الفرج الأصبهاني"<sup>(3)</sup> . وأحياناً أخرى يورد اسم المؤلف والكتاب مختصرأ، خاصة بعد اعتماده عليه في مرة سابقة كقوله: " ذكر أبو الحسين في كتابه"<sup>(4)</sup> " روى المدائني في كتابه"<sup>(5)</sup> ، " قرئ على أبي بكر الصولي في كتابه الوزراء"<sup>(6)</sup> .  
ونجده أحياناً، يذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم كتابه كقوله: " وجدت بخط القاضي أبي جعفر أحمد بن البهلوان الأنباري"<sup>(7)</sup> ، " وجدت في كتاب أبي الفرج المخزومي الحنطبي"<sup>(8)</sup> .

وبعد أن يورد اسم مصدره كاماً لأول مرة يروي عنه، يختصره بعد ذلك بذكر كنيته أو لقبه، كقوله: " حدثني أبو الحسين"<sup>(9)</sup> ، " حدثني أبي"<sup>(10)</sup> ، " حدثني أبو حامد القاضي" القاضي"<sup>(11)</sup> ، " أخبرني أيضاً رحمة الله"<sup>(12)</sup> ، " حدثني أبو محمد"<sup>(13)</sup> ، " قال لي القاضي"<sup>(14)</sup> ، " أنشدني الوحيد لنفسه"<sup>(15)</sup> ، " أنشدني سيدوك الشاعر"<sup>(16)</sup> ، وأحياناً اكتفى بقوله: " حدثني" وقال " إذا كان نقل عنه روایات متواالية.

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ج.3، ص.206

<sup>(2)</sup> الفرج، ج.2، ص.259، ص.294

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ج.4، ص.383

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ج.3، ص.127

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ج.2، ص.330

<sup>(6)</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.168

<sup>(7)</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.133، ج.4، ص.82

<sup>(8)</sup> المصدر نفسه، ج.2، ص.26، ص.34؛ المستجاد، ص.93

<sup>(9)</sup> النسوان، ج.1، ص.64؛ ج.2، ص.324

<sup>(10)</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.66، ص.319، ص.334؛ ج.2، ص.5، ص.14، ص.27

<sup>(11)</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.98

<sup>(12)</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.152، ص.157

<sup>(13)</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.268، ص.270

<sup>(14)</sup> المصدر نفسه، ج.7، ص.165

<sup>(15)</sup> الفرج، ج.5، ص.52

<sup>(16)</sup> المصدر نفسه، ج.5، ص.55

كما نقل من بعض الكتب دون الإشارة إلى أسمائها أو أسماء مؤلفيها بقوله: "وَجَدْتُ  
فِي بَعْضِ الْكِتَبِ" <sup>(١)</sup>.

ولكي يعالج التنوخي مسألة الفارق الزمني بينه وبين أحداث التاريخ الجاهلي أو  
الأموي، أو عن بعض الحضارات الأخرى، نجده عُنِي عناية فائقة في تبيان الطرق التي  
وصلت فيها تلك المعلومات إليه ما أمكنه ذلك، أو نص على النقل من مصدر مباشرة  
ليضفي صفة التوثيق ويقدم مصدر الخبر ما وسعه ذلك، وإذا لم يتمكن لجأ إلى صيغ  
المبني للمجهول عند الإشارة لمصدر نقله، فمن ذلك قوله، "يروى" <sup>(٢)</sup>، "بلغني" <sup>(٣)</sup>،  
روي عن وهب بن منبه" <sup>(٤)</sup>، "حَيَ" <sup>(٥)</sup>، "قَيلَ" <sup>(٦)</sup>، "حَكَ الأَصْمَعِي" <sup>(٧)</sup>، "ذُكِرَ عن  
رجل" <sup>(٨)</sup>.

كان القاضي التنوخي في بعض الأحيان يعتمد عدة مصادر للحدث التاريخي وكان من  
نتيجة ذلك أن أصبحت لديه موارد تختلف معلوماتها وأخرى تختلف، فاتبع أسلوب  
الرواية من أكثر من راوٍ للخبر الواحد متاثراً بأسلوب المحدثين نحو قوله: "حدثني أبو  
محمد بن يحيى وأبو الفرج الببغاء" <sup>(٩)</sup>، "حدثني القاضي أبو الحسين عبد الله بن أحمد  
الحارث وأبو الحسن ابن المأمون الهاشمي" <sup>(١٠)</sup>، "أخبرني أبي -رحمه الله- وأبو الحسين ابن  
عياش" <sup>(١١)</sup>، "حدثني أبو الحسين عبد الله بن أحمد وأبو جعفر طلحة بن عبيد الله بن  
قناش الطائي الجوهري البغدادي، وجمعت خبريهما" <sup>(١٢)</sup>، "حدثني محمد بن

<sup>(١)</sup> الفرج، ج. 1، ص. 94؛ ج. 2، ص. 101، ج. 144، ص. 396.

<sup>(٢)</sup> الم المصدر نفسه، ج. 1، ص. 374.

<sup>(٣)</sup> النshawar، ج. 1، ص. 178.

<sup>(٤)</sup> الم المصدر نفسه، ج. 1، ص. 201.

<sup>(٥)</sup> الم المصدر نفسه، ج. 2، ص. 40، ص. 75.

<sup>(٦)</sup> الم المصدر نفسه، ج. 7، ص. 246.

<sup>(٧)</sup> الفرج، ج. 1، ص. 375.

<sup>(٨)</sup> الم المصدر نفسه، ج. 3، ص. 124.

<sup>(٩)</sup> النshawar، ج. 1، ص. 276.

<sup>(١٠)</sup> الم المصدر نفسه، ج. 1، ص. 24.

<sup>(١١)</sup> الم المصدر نفسه، ج. 1، ص. 46.

<sup>(١٢)</sup> النshawar، ج. 2، ص. 55.

عدي بن زحر وجماعة من البصريين، قالوا":<sup>(1)</sup> " حدثني جماعة منهم رجل يعرف بابن السراج وغيره ومنهم محمد بن عبد الله بن محمد بن سهل الواسطي<sup>(2)</sup> ، و" أنسدبي أبو إسحاق محمد بن عبد الله بن محمد بن شهراهم الكاتب وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى المنجم"<sup>(3)</sup> .

وتتجدر الإشارة إلى أن القاضي التنوخي قد ذكر معلومات مهمة عن الرواية في صدر روایاته، ومن تلك المعلومات:

(1) ذكر التنوخي في الأغلب بعد اسم الراوي اسم الشهرة، إذا كان له اسم شهرة اشتهر به بين الناس، ويوضح أحياناً سبب شهرته بهذا الاسم، كقوله: " حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن ابن رجاء بن أبي الضحاك، وكان يعرف بالديناري، لما بين أبيه الحسن بن رجاء وبين دينار بن عبد الله من القرابة، فانهما كانا ابني خاله على ما أخبرني"<sup>(4)</sup> ، " حدثني أبو الحسن علي بن هشام بن عبد الله الكاتب المعروف أبوه بأبي قيراط"<sup>(5)</sup> و" أنسدبي محمد بن عبد الله ابن سكرة الهاشمي، وهو من أولاد عبد الله بن علي بن المهدى المعروف بابن ربيطة غالب عليه اسم أمه، كما غالب على إبراهيم بن المهدى اسم أمه شكلة"<sup>(6)</sup> ، و" حدثنا إبراهيم بن محمد الأنصارى المعروف بالشتمى"<sup>(7)</sup> وأخبرنى محمد بن الحسن المظفر الكاتب اللغوى المعروف بالحاتمى"<sup>(8)</sup> و" حكى سعد بن محمد بن علي الأزدى المعروف بالوحيد"<sup>(9)</sup> و" أنسدبي أبو علي أحمد بن المدائى المعروف بالهائم الراوية"<sup>(10)</sup> .

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ج.3، ص.73.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ج.8، ص.170.

<sup>(3)</sup> الفرج، ج.5، ص.18.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ج.3، ص.151.

<sup>(5)</sup> النshawar، ج.8، ص.9.

<sup>(6)</sup> المصدر نفسه، ج.3، ص.156.

<sup>(7)</sup> الفرج، ج.1، ص.134.

<sup>(8)</sup> الفرج، ج.3، ص.93؛ ج.94، ص.77.

<sup>(9)</sup> المصدر نفسه، ج.4، ص.177، ص.264.

<sup>(10)</sup> المصدر نفسه، ج.5، ص.86.

(2) اهتم التنوخي بذكر بلد الراوي أحياناً، وذلك بنسبته إلى بلده عند ذكر اسمه كقوله: "حدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن داسة البصري"<sup>(1)</sup> و"حدثني أبو محمد يحيى بن فهد الأزدي الموصلي"<sup>(2)</sup> و"أنشدي أبو الفرج عبد الواحد بن نصر- المخزومي النصبي"<sup>(3)</sup>، و"سمعت أبا علي أحمد بن موسى حموي القمي"<sup>(4)</sup> و"حدثني أبو عبد الله بن هارون التستري"<sup>(5)</sup> وسمعت أبا يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الرامهرمي"<sup>(6)</sup> و"حدثني علم قهرمانة المتسكنفي الشيرازية"<sup>(7)</sup> و"حدثني علي بن نظيف البغدادي"<sup>(8)</sup> و"حدثني أبو القاسم علي بن شهران المتتكلم من أهالي عسكر مكرم"<sup>(9)</sup> "أنشدي بعض شعراء قريش وهو أبو الحسن علي بن الحسن الجمحي من أهل البالىن، بلد قريب من سيراف".<sup>(10)</sup>

(3) كان التنوخي في بعض الحالات يأتي بأسماء الرواية مختصرة، أو يشير إليهم بألقابهم وكناهم، مما يصعب على الباحث التعرف عليهم والترجمة لهم من كتب التراجم والتاريخ، كقوله: "حدثني أبو بكر الثقفي"<sup>(11)</sup>، و"حدثني درة الرقاصل"<sup>(12)</sup>.

<sup>١</sup>) النshawar، ج.1، ص.56؛ الفرج، ج.5، ص.39.

<sup>٢</sup>) النshawar، ج.1، ص.72؛ الفرج، ج.2، ص.108.

<sup>٣</sup>) النshawar، ج.1، ص.103.

<sup>٤</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.99.

<sup>٥</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.143.

<sup>٦</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.159.

<sup>٧</sup>) المصدر نفسه، ج.7، ص.167.

<sup>٨</sup>) المصدر نفسه، ج.8، ص.70.

<sup>٩</sup>) الفرج، ج.2، ص.92.

<sup>١٠</sup>) المصدر نفسه، ج.5، ص.72.

<sup>١١</sup>) الفرج، ج.1، ص.276.

<sup>١٢</sup>) النshawar، ج.1، ص.191.

" حدثني أبو العلاء الدلال"<sup>(1)</sup>، حدثني ذو النون البصري<sup>(2)</sup>، " حدثني أبو عبد الله العسكري"<sup>(3)</sup>، وغيرهم.

وكان التنوخي في بعض الحالات يلجأ إلى إخفاء اسم الراوي بناءً على طلب الراوي نفسه، كما في قصة خلع الخليفة المطیع لله، فهو يقول: " واحبّن شاهد من الشهود المقبولين ببغداد، وسألني أن لا أذكر اسمه وهو حي، فلذلك لم أسمه"<sup>(4)</sup>، ولعل السبب في ذلك هو خوف الراوي من الملاحقة والمحاسبة من قبل ولادة الأمر.

لما كان الموظفون هم من أكثر الناس إطلاعاً على شؤون الدولة، لذا فإن التنوخي استعان بهم للحصول على معلوماته عن طريقهم. كان التنوخي حريضاً على الإشارة في صدر روایاته إلى عمل الراوي الذي نقل عنه، كقوله: " حدثني الحسن بن علي زيد المنجم، وهو إذ ذاك عامل معز الدولة على الأهواز وكورها"<sup>(5)</sup>، " سمعت قاضي القضاة أبي السائب يحيى"<sup>(6)</sup>، و" حدثني أبو عمر عبيد الله بن الحسين بن أحمد السمسار البغدادي الشاهد، وكان يخلف القضاة على بعض الأعمال"<sup>(7)</sup>، و" حدثني أبو جعفر أصبع بن أحمد الكاتب شيخ خدم الصimirي وحجب أبي محمد المهلبي"<sup>(8)</sup>، و" أخبرني أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمي خليفة أبي علي القضاة بها"<sup>(9)</sup>، و" حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن علي الكاتب الذي كان زوج ابنة الوزير أبي محمد المهلبي

<sup>1</sup>) الفرج، ج.3، ص.333.

<sup>2</sup>) النshawar، ج.1، ص.329.

<sup>3</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.143.

<sup>4</sup>) المصدر نفسه، ج.3، ص.206.

<sup>5</sup>) النshawar، ج.1، ص.20.

<sup>6</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.60.

<sup>7</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.208.

<sup>8</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.81.

<sup>9</sup>) الفرج، ج.1، ص.180.

وخليفته على الوزارة"<sup>(1)</sup>، و"حدث عبد الرحمن بن جعفر الوكيل على أبواب القضاة"<sup>(2)</sup>.

1) وثق التنوخي في حالات كثيرة مصادره الشفوية، بالإشارة إلى علمهم وفضلهم كقوله، "ومحل أبي العباس بن المنجم في نفسه أشهر من أن يجهل في العلم والأدب، قول الشعر، والمعرفة بالجدل والفقه"<sup>(3)</sup>، و"حدثني أبو محمد الحسن بن البومني البصري، وكان عالمة، فهم حسن النshawar، رواية للأخبار، ثقة"<sup>(4)</sup>، "وجرى بيبي وبين أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب الأهوازي، وهذا الرجل من معقلي الناس وفضلاهم عقلاً ونبلًا وبراعة في صناعته وتقديماً"<sup>(5)</sup>، و"أنشدني أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي، ومحله من علم اللغة والشعر المجل المعروف"<sup>(6)</sup>، "حدثنا أبو علي محمد بن الحسن بن جمهور العمي الكاتب، صاحب الستارة المشهورة بالأدب والشعر وتصنيف الكتب"<sup>(7)</sup>، و"حدثني أبو العباس أحمد بن عبد الله بن البختري وهو شيخ من خلفاء القضاة مشهور بمدينة السلام بالعلم والتصرف بالحكم"<sup>(8)</sup>. وفي المقابل وجه النقد لبعض مصادره، كقوله<sup>(9)</sup>: "حضرت أبا عبد الله بن الحاجاج الكاتب البغدادي، صاحب السفة في شعره" و "أبو المغيرة - يقصد محمد بن يعقوب الشاعر - راوي هذا الخبر، شاعر طويل اللسان، مطبوع، هجاء وله مدائح كثيرة"<sup>(10)</sup>.

<sup>1</sup>) الفرج، ج.2، ص.185.

<sup>2</sup>) المصدر نفسه، ج.3، ص.321.

<sup>3</sup>) النshawar، ج.1، ص.15.

<sup>4</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.170.

<sup>5</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.252. قال مسكويه: "من معقلي الناس وفضلاهم، مع براعة في صناعة الكتابة". تجارب، ج.2، ص.325.

<sup>6</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.158.

<sup>7</sup>) المصدر نفسه، ج.3، ص.258. وصفه الشابشي بقوله: "كان مليح الشعر والكتابة". الذيات، ص.269.

<sup>8</sup>) المصدر نفسه، ج.8، ص.186.

<sup>9</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.229.

<sup>10</sup>) المصدر نفسه، ج.3، ص.243.

(2) أشار التنوخي أيضاً إلى مذهب الرواية ومعتقده، مثل ذلك "أخبرني أبو القاسم حسين بن محمد بن نبيل كهل من أولاد الجندي وكان أمامي المذهب<sup>(1)</sup> و" حدثني أبو الحسين علي بن نظيف المتكلم على مذهب أبي هاشم"<sup>(2)</sup> و" حدثني أبو القاسم عبد الرحمن بن جعفر السيرافي الفقيه المتكلم"<sup>(3)</sup> و" سمعت أبياً أحمد بن مسلم الشاهد العسكري المعترضي الحنفي"<sup>(4)</sup> و" حدثني سعيد بن يوسف السمرقندى الحنفى"<sup>(5)</sup>.

(3) حرص التنوخي على الإشارة إلى المكانة الاجتماعية للراوي قوله: " حدثني أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف المعروف بابن المنجم النديم، وهو أحد بنى يحيى بن أبي منصور المنجم، صاحب المأمون، ومحل أهله وسلفه وبيته في منادمة الخلفاء والوزراء والأمراء مشهور"<sup>(6)</sup> و" جرى بيبي وبين أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، وهذا الرجل من معقلي الناس وفضلائهم"<sup>(7)</sup> و" سمعت أبياً علياً أحمداً بن موسى حموي القمي، يحذّث في حديث طويل، وهو إذ ذاك في السماء رفعة وجلالاً، ويساراً، وإلى طراز الحرم الديبياج، وابتياع الثياب، ومرتبته عند معز الدولة أجل مرتبة"<sup>(8)</sup> و" حدثني أبو القاسم سعد بن عبد الرحمن الأصبهاني، كاتب الأمير أبي حرب سند الحبشي- ابن معز الدولة، ومحله من النبل والجلالة والثقة والأدب مشهور"<sup>(9)</sup>.

(4) كان التنوخي إذا توفرت لديه معلومات حول تاريخ ولادة الرواية، أو عمره، لا يتواون عن ذكره، وجاء ذلك في بعض روایات منها: " ذكر لنا صدقة بن علي الموصلي

<sup>1</sup>) النshawar، ج 3، ص 16.

<sup>2</sup>) الم المصدر نفسه، ج 3، ص 88؛ ج 8، ص 70.

<sup>3</sup>) الم المصدر نفسه، ج 3، ص 127.

<sup>4</sup>) الم المصدر نفسه، ج 7، ص 199.

<sup>5</sup>) الفرج، ج 4، ص 146، ص 152.

<sup>6</sup>) النshawar، ج 1، ص 15.

<sup>7</sup>) الم مصدر نفسه، ج 2، ص 252.

<sup>8</sup>) الم مصدر نفسه، ج 2، ص 99.

<sup>9</sup>) الم مصدر نفسه، ج 2، ص 152.

أنه ولد في سنة سبع وثلاثمائة<sup>(1)</sup>، و"كان له يوم حدثني بهذا الحديث -يقصد أبا عبد الله الحسين بن محمد الرقاق- أربعًا وثمانين سنة وشهور"<sup>(2)</sup>، و"حدثنا إبراهيم بن محمد الأنصاري المعروف بالشمشمي وسنه أكثر من تسعين سنة"<sup>(3)</sup>.

5) حرص التنوخي على الإشارة إلى العلاقة التي تربطه ببعض الرواية في صدر بعض رواياته، كقوله: "حدثني أبو القاسم عبد الله بن أبي علان الأهوازي، حال والدي"<sup>(4)</sup> وكنت إذا جئتني -يقصد الحسن بن علي المنجم- وهو إذ ذاك على غاية الجلالة، وأنا حدث، اختصني"<sup>(5)</sup> و"حدثني الحسين بن الحسن بن أحمد الواثقي قرابة أبي"<sup>(6)</sup> و"حدثني خالي"<sup>(7)</sup> و"حدثني محمد بن عدي بن زحر البصري، جارنا بها"<sup>(8)</sup> و"حدثني أبو أبو بكر محمد بن بكر البسطامي... وكان ملازمًا لأبي رحمة الله -يتفقده، ويبره"<sup>(9)</sup>، و"يعين بن خالد هذا -يقصد يعین بن خالد الأزرق- هو جد عبد الله بن حمد الأهوازي، وعبد الله هذا جدي لأمي".<sup>(10)</sup>.

5) ونتيجة للعلاقة الخاصة والمميزة بينه وبين بعض مصادره نجده يترحم على من توفي منهم، وأمثلة ذلك: "أخبرني القاضي أبو القاسم علي التنوخي أبي رحمة الله"<sup>(11)</sup>، وإذا ذكر عض الدوّلة<sup>(12)</sup> أو الوزير أبي محمد المهلبي<sup>(13)</sup> قال: رحمة الله، و"من أحاديث

<sup>1</sup>) النshawar, ج 6، ص 118.

<sup>2</sup>) الفرج، ج 4، ص 207.

<sup>3</sup>) المتصدر نفسه، ج 1، ص 134.

<sup>4</sup>) النshawar, ج 1، ص 211.

<sup>5</sup>) المتصدر نفسه، ج 1، ص 21.

<sup>6</sup>) المتصدر نفسه، ج 2، ص 73.

<sup>7</sup>) المتصدر نفسه، ج 2، ص 59.

<sup>8</sup>) المتصدر نفسه، ج 3، ص 135.

<sup>9</sup>) الفرج، ج 4، ص 133.

<sup>10</sup>) المتصدر نفسه، ج 1، ص 222.

<sup>11</sup>) النshawar, ج 2، ص 27، ص 135؛ الفرج، ج 1، ص 109؛ ج 5، ص 21.

<sup>12</sup>) النshawar, ج 1، ص 20؛ الفرج، ج 3، ص 403.

<sup>13</sup>) النshawar, ج 1، ص 68، ص 69؛ الفرج، ج 4، ص 139.

أبي الحسن محمد بن علي بن الخلال البصري رحمه الله<sup>(1)</sup> و " حدثني أبو عبد الله بن هارون التستري رحمه الله"<sup>(2)</sup> .

6) ومن المعلومات التي قدمها التنوخي حول الروايات، الإشارة أحياناً إلى المكان الذي أخذ به الرواية وتاريخها، من ذلك: " سمعت الأمير أبي محمد جعفر بن ورقاء الشيباني يحدّث في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة"<sup>(3)</sup> ، و " كنت أنا قد اجتمعت ببغداد في سنة نيف وخمسين وثلاثمائة مع أبي علي بن الجصاص"<sup>(4)</sup> ، و " أنسداني أبو نصر- بن هارون الكاتب النصراوي في شعبان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة"<sup>(5)</sup> ، و " حدثني صدقة بن بن علي الموصلي في منزلنا ببغداد في ذي القعدة من سنة سبعين وثلاثمائة"<sup>(6)</sup> ، و " قرئ على أبي بكر الصولي وأنا حاضر أسمع بالبصرة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة في كتاب الوزراء"<sup>(7)</sup> ، و " حدثني علي بن هشام بن أبي قيراط بواسط في سنة اثنين وستين وثلاثمائة من لفظه"<sup>(8)</sup> .

7) وحرص عند نقله روایة من أصل الكتاب، إلى الإشارة إلى سلسلة الإسناد كما ورد في أصل الكتاب، كقوله: " وذكر أبو الحسن القاضي في كتابه فقال: حدثني بعض أصحابنا، قال: حدثني الحسن بن مكرم، قال: حدثني ابن عدي عن شعبه، عن قادة... الخ"<sup>(9)</sup> . كما نبه إلى إغفال ذكر الإسناد في بعض الكتب كقوله: " ذكر أبو الحسين القاضي في كتابة هذين البيتين بغير إسناد"<sup>(10)</sup> .

<sup>١</sup>) النshawar، ج 2، ص 21.

<sup>٢</sup>) المصدر نفسه، ج 2، ص 143.

<sup>٣</sup>) المصدر نفسه، ج 1، ص 26.

<sup>٤</sup>) المصدر نفسه، ج 1، ص 29.

<sup>٥</sup>) المصدر نفسه، ج 1، ص 94.

<sup>٦</sup>) الفرج، ج 1، ص 200.

<sup>٧</sup>) المصدر نفسه، ج 1، ص 168؛ ج 5، ص 15.

<sup>٨</sup>) المصدر نفسه، ج 4، ص 293.

<sup>٩</sup>) الفرج، ج 1، ص 172. للمزيد من الاطلاع انظر: الفرج، ج 1، ص 237، ص 249، ص 307.

<sup>١٠</sup>) المصدر نفسه، ج 1، ص 294 وأنظر: ج 1، ص 296.

لم يتبغ القاضي التنوخي طريقة معينة في النقل دائمًا، وإنما لجأ في معظم الأحيان عند أخذته عن مصادر مكتوبة بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب<sup>(1)</sup>، وأحياناً يذكر اسم صاحب الكتاب دون الإشارة إلى اسم الكتاب<sup>(2)</sup>، وفي مصادره الشفوية نجده يذكر اسم الرواوى كاملاً أو يختصره باللقب أو الكنية<sup>(3)</sup>، خاصة إذا نقل عن أكثر من رواية. كما أن التنوخي في موضع عديدة، لا يذكر مصادره فيقول: "بلغني من أثق به"<sup>(4)</sup>، "أخبرني جماعة من أهل العلم"<sup>(5)</sup>، "سمعت بعض الطياب"<sup>(6)</sup>، "أخبرني بعض شيوخ البصرة"<sup>(7)</sup>.

تنوعت موارد التنوخي نتيجة لتنوع مادته، وحرصه على جمع أكبر عدد من الروايات، لذلك يمكن تقسيم موارده إلى:

#### 1- السماع

هو أن يسمع التلميذ من لفظ الشيخ، وهو نوعان: إملاء وتحديث. وكل من هذين النوعين قد يكون من حفظ الشيخ أو من كتاب له<sup>(8)</sup>، والإملاء أعلى من التحديث، والسماع بنوعيه أعلى من أنواع التحمل عند الأكثرين، لأنه طريقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد كان يحدث صحابته وهم يسمعون<sup>(9)</sup>.

<sup>1</sup>) الفرج، ج.2، ص.124، ج.127؛ ص.206.

<sup>2</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.33، ج.4، ص.84.

<sup>3</sup>) ترد كثيراً في صدر روایاته.

<sup>4</sup>) النshawar، ج.3، ص.192.

<sup>5</sup>) المصدر نفسه، ج.3، ص.228.

<sup>6</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.185.

<sup>7</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.97.

<sup>8</sup>) القاضي عياض، الإلماع، ص.69.

<sup>9</sup>) السيوطى، تدريب الرواى، ج.2، ص.8.

ونفى القاضي عياض الخلاف بين العلماء في جواز أن يقول السامع: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، وسمعت فلان يقول، وقال لنا، وذكر لنا فلان<sup>(1)</sup>. وعلل الخطيب ذلك بأن علماء اللغة والمحدثين عللوا هذه الألفاظ بمعنى واحد، فقال الحميدي: كان عند ابن عيينة: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، وسمعت واحداً، وقال أبو الوليد الطيالسي: حدثنا وأخبرنا واحد، وقال إسحاق بن إبراهيم: أخبرنا وحدثنا وأنبأنا كلها واحد<sup>(2)</sup>. إلا أن المحدثين فيما بعد فرقوا بين هذه الألفاظ وصار لكل لفظ منها مدلول خاص به، فالذى ينظر فيما كتبه الخطيب يجد أقوال العلماء في استعمال هذه الألفاظ<sup>(3)</sup>.

لذلك أورد التنوخي عدداً كبيراً من روایاته عن طريق السماع مستخدماً ألفاظ التحمل<sup>(4)</sup>: سمعت، حدثني، حدثنا، أخبرني، وأخبرنا.

## 2 - القراءة

هي أن يقرأ التلميذ، والشيخ يسمع، سواء كان الشيخ يحفظ ما يقرأ أو لا يحفظ، لكن يمسك أصله هو، أو ثقة غيره، وسواء كان التلميذ هو القارئ، أو غيره، وسواء قرأ من كتاب أو من حفظه<sup>(5)</sup>. وذهب أبو حنيفة إلى أن القراءة على العالم خير من قراءة العالم، وعلل ذلك بأن الشيخ لو أخطأ لم يتهم للطالب الرد عليه<sup>(6)</sup>.

وقد أورد التنوخي عدداً كبيراً من الروایات بهذه الطريقة، كقوله<sup>(7)</sup>: "قرئ على أبي بكر الصولي، وأنا أسمع".

<sup>1</sup>) القاضي عياض، الإلماع، ص69.

<sup>2</sup>) الخطيب، الكفاية، ص424.

<sup>3</sup>) المصدر نفسه، ص412-414.

<sup>4</sup>) ترد كثير في صدر روایاته.

<sup>5</sup>) القاضي عياض، الإلماع، ص70؛ قحطان الدوري، أصول تلقى العلوم في المجتمع الإسلامي، مجلة تعليم الجماهير، ج4، السنة السادسة، بغداد، 1979، ص16.

<sup>6</sup>) الخطيب، الكفاية، ص380.

<sup>7</sup>) الفرج، ج4، ص104.

### 3 - المناولة

وهي أن ينال الشیخ كتاباً من سماعه، وذلك بأن يدفع أصل الكتاب، أو فرعاً مقابلاً عليه، ويقول: هذا سمعي فاروه عنی<sup>(1)</sup>. وقد نقل التنوخي مناولة مثل قوله<sup>(2)</sup>: "أعطاني أبو الحسين أحمد بن يوسف الكتاب ماناولة"، قوله<sup>(3)</sup>: "أخبرني أحمد بن يوسف ماناولة".

### 4 - المسألة

وكان ذلك بسؤال أحدهم حول قضية أو حدث، قوله<sup>(4)</sup>: "سألت القاضي أبي سعيد السيرافي -رحمه الله- عن الأخبار التي يرويها عن أبي بكر بن دريد"، قوله<sup>(5)</sup>: "سألت المتنبي عن نسبة، فما اعترف لي به" و"اجتمعت بالتاجر ابن الجصاص وسألته عما ينسب إلى والده"<sup>(6)</sup>.

### 5 - المذكرة

وذلك أنه سجل ما دار بينه وبين أصدقائه وندمائه من العلماء والقضاة والتجار، قوله<sup>(7)</sup>: "تذاكرنا في مجلس بي بغداد، و" فلما كان بعد سنين، جاءني علي بن إبراهيم وهو وهو معجمي في البز منذ سنين كثيرة، فذاكرته الحديث، فقال: "نعم"<sup>(8)</sup>، قوله<sup>(9)</sup>: "وجري بيني وبين القاضي أبي بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة فحدثني منام هذه العلوية" و"حدثني أبي في المذكرة"<sup>(10)</sup>.

<sup>1</sup>) الخطيب، الكفاية، ص377؛ الدوري، أصول تلقی العلوم، ص17.

<sup>2</sup>) الفرج، ج2، ص172.

<sup>3</sup>) النshawar، ج4، ص175.

<sup>4</sup>) المصدر نفسه، ج4، ص74.

<sup>5</sup>) المصدر نفسه، ج4، ص245.

<sup>6</sup>) النshawar، ج1، ص29.

<sup>7</sup>) المصدر نفسه، ج3، ص30.

<sup>8</sup>) الفرج، ج1، ص96.

<sup>9</sup>) المصدر نفسه، ج2، ص285.

<sup>10</sup>) المصدر نفسه، ج1، ص182؛ ج3، ص230.

## 6 - الإجازة

الإجازة هي قول الشيخ لتلميذه: أجزت لك أن تروي عنِي هذا الحديث أو هذا الكتاب، ووردت الإجازة عند التنوخي كثيراً، قوله<sup>(1)</sup>: "أخبرني أبو طالب محمد بن أحمد أحمد بن إسماعيل بن البهلوس فيما أجاز لي روايته عنه، بعدهما سمعته من حديث"، و"أخبرني القاضي أبو طالب إجازة" و"أخبرني أبو الفرج الأصفهاني إجازة"<sup>(2)</sup> قوله<sup>(3)</sup>: "أخبرني أبو بكر الصولي إجازة، ونقلته من حفظه".

## 7 - المشاهدة والمشاركة في الحدث

كثيراً ما كان يشير التنوخي إلى مشاركته في الأحداث ومشاهدتها، نحو قوله عن أبي غالب الآجري<sup>(4)</sup>: ولقد رأيت أنا أبا غالبا الآجري هذا، وقد ورد البصرة في أيام أبي القاسم البريدي" وقوله<sup>(5)</sup>: "تجارينا عند القاضي أبي الحسن صالح الهاشمي سنة ستين وثلاثمائة" ، و"شاهدت أنا قريباً من هذا"<sup>(6)</sup> ، و" كنت بحضرة الملك عضد الدولة في عشية من العشايا"<sup>(7)</sup> ، و"رأيت بالبصرة فيلاً لطيفاً حمله صاحب عُمان إلى معز الدولة"<sup>(8)</sup>.

### ـ النقل من وثائق وكتب

سيأتي بيان ذلك في الفصل الثالث عند الحديث عن مصادر التنوخي المكتوبة الدقة في النقل. أما دقة الحوادث والروايات التي رواها التنوخي في كتبه، فقد يبدو من الصعوبة أن تتوفر في جميعها، ولعل ذلك عائد إلى تنوع روایاته، واتساع المجالات التي تناولتها، من جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وغيرها.

<sup>١</sup> الم المصدر نفسه، ج.1، ص.251.

<sup>٢</sup> الم مصدر نفسه، ج.1، ص.253.

<sup>٣</sup> الم مصدر نفسه، ج.1، ص.328، ص.331.

<sup>٤</sup> النshawar، ج.1، ص.90.

<sup>٥</sup> الم مصدر نفسه، ج.1، ص.128.

<sup>٦</sup> الم مصدر نفسه، ج.4، ص.86.

<sup>٧</sup> الم مصدر نفسه، ج.4، ص.259.

<sup>٨</sup> الم مصدر نفسه، ج.8، ص.210.

لهذا ليس المقصود بدقة النقل هنا، نقل النصوص حرفياً، بل نقل المعلومات بصورة صحيحة، بحيث لا تجد اختلافاً في المادة التاريخية عند المقارنة مع مثيلاتها في المصادر الأخرى.

وقد استعمل التنوخي طريقة النقل تارة، وأغفلها تارة أخرى، وغالباً ما كان التنوخي يعني بنقل النصوص بألفاظها في الحالات التي تستحق ذلك وتتطلبه، مثل: أقوال العلماء والقضاء، والقصائد الشعرية، فكان يؤكد ذلك بالألفاظ والعبارات الدالة عليها، نحو قوله: حدثنا صدقة ابن علي الموصلي، وكان خليفة أبي على قضاء نصيين وأعمالها، قرأ علينا من لفظه<sup>(1)</sup>، و"حدثني أبو الفرج الأصفهاني إملاءً من حفظة"<sup>(2)</sup> و"أخبرني الصولي فيما أجاز لي روایته عنه بعدما سمعت حديثه منه"<sup>(3)</sup>، و"حدثني بهذا الخبر أبي علي على مثل هذا هذا الإسناد، ولم أحفظه، لأنني لم أكتب عنه في الحال"<sup>(4)</sup>.

ودقته في النقل لا تتوقف على إظهار الشك في الرواية، بل نجد شخصية التنوخي تظهر، من خلال تعليقاته على تلك الروايات وإبداء رأيه فيها. ففي تعليقه على تفسير قوله تعالى: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبَّحِينَ (143) لَلَّبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُعْثَوْنَ (144) فَنَبَذَنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنْبَثْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَعْظِلِينَ (146) وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِنْهَا أَلْفِيْ أَوْ يَزِيدُونَ (147)) [الصفات: 143-147] ويقول: "أو هاهنا ظاهرها الشك، وقد ذهب إلى ذلك قوم، وهو خطأ، لأن الشك لا يجوز على الله تعالى، العالم لنفسه، العارف بكل شيء قبل كونه، وقد روى عن ابن عباس أنه قال: أو يزيدون، بل يزيدون، وقال كانت الزبادة ثلاثة ثلاثين ألفاً، وروي عن ابن جبير ونوف الشامي، أنهما قالا: كانت الزبادة سبعين ألفاً، فقد ثبت أن "أو" هنا بمعنى بل"<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> النshawar, ج. 6, ص. 118.

<sup>(2)</sup> الفرج, ج. 2, ص. 340; ص. 231.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه, ج. 4, ص. 61.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه, ج. 1, ص. 308.

<sup>(5)</sup> الفرج, ج. 1, ص. 73.

وقد ورد هذا التفسير عند ابن كثير، فقال: قال ابن عباس -رضي الله عنهمَا- في رواية عنه، بل يزيدون، وكانوا مائة وثلاثين ألفاً، وأضاف ابن كثير أن الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سُئلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مَنْتَهَى الْأَفِّ أَوْ بَرِيدُونَ) [الصافات:147].

قال: يزيدون عشرين ألفاً. لهذا سلك ابن جرير في تفسيره لهذه الآية ما سلكه عند قوله تعالى: (ثُمَّ قَسْتَ قَلْوَبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْجِحَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسْوَةً) [البقرة:74]، فالمراد ليس انقص من ذلك، بل أزيد<sup>(1)</sup>.

ويجد الباحث تعليقاته وآرائه النقدية تتكرر، ففي قصة سخط الواثق على وزيره سليمان بن وهب، وما قرره عليه من المصادرات، يقول التنوخي<sup>(2)</sup>: هذا الخبر عندي مضطرب، لأنشياء كثيرة، ولكنني كتبته كما وجدته، وقد مضى فيما تقدم من هذا الكتاب خبر نكبة الواثق لسليمان بن وهب بما هو أدق من هذه الحكاية". وقوله أيضاً: "وما أعجب هذا الخبر، فاني قد وجدته في عدة كتب، بأسانيد، وبغير أسانيد على اختلاف الألفاظ، وأنا أذكر أصحها عندي"<sup>(3)</sup>.

ومن صور الأمانة العلمية والدقة في النقل، عدم تحرجه من الإشارة إلى النسيان، أو السندي أو بعض أجزاء رواياته، كقوله: "ذكر أميراً جليلًا، قد نسيت اسمه على الحقيقة، وأظنه، قال: يأنس الموفقي"<sup>(4)</sup> و"حدثني أبو الحسين بن عياش، قال: حدثني شيخ من شيوخنا، ذكره هو وقد غاب عني اسمه"<sup>(5)</sup>، و"سمعت أبا بكر الصولي، وأنا إذ ذاك في حد الصبيان، يحكى لأبي حكایة طويلة عن الراضي فيها شعر له، لم تعلق بذهني كلها في الحال، لصغرى عن ذلك"<sup>(6)</sup>، و"حدثني أبي -رضي الله عنه- في

<sup>(1)</sup> ابن كثير، التفسير، ج 4، ص 23.

<sup>(2)</sup> الفرج، ج 3، ص 130.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 97.

<sup>(4)</sup> الت Shawar، ج 1، ص 39.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 78.

<sup>(6)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 189.

المذاكرة بإسناد لست أقوم عليه، لأنني لم أكتبه في الحال<sup>(1)</sup>. كذلك فهو يتوقف فيما يشتبه عليه، متجنباً للاحجازة في العلم، وعندما يروي أخباراً عجيبة، فإنه يعبر بلفظ، "روي"<sup>(2)</sup> "ويروي"<sup>(3)</sup>، "وحي"<sup>(4)</sup>، "وقيل"<sup>(5)</sup>، "وزعموا"<sup>(6)</sup>. كما أظهر شكه في بعض الروايات، عندما لا يمكنه القطع بصحتها أو زيفها، كقوله: "الشك مني"<sup>(7)</sup>، و "أنا الشاك"<sup>(8)</sup> و "أنا الشاك، لأنني لم أكتبه"<sup>(9)</sup>.

ولم تقتصر ملاحظات وانتقادات التنوخي لرواياته على مجرد إظهار الشك فيها، أو الإشارة إلى ورود الخبر بأكثر من طريقه، بل قام بالتحقق من صدق الرواية أو كذبها من خلال سؤال صاحب العلاقة بالرواية، كقوله<sup>(10)</sup>: "حدثني عبيد الله بن أحمد بن بكير، قال: حدثني أبو جعفر الضبي، الفقيه الحنفي، وقد شاهدته أنا، وكان من شيوخ التجار المستورين، فقيهاً، يحضر مجلس أبي للخلاف، ويناظر، ولم أسمع منه هذه الحكاية"، وكذلك بعد أن أورد قصة المناورة بين أبي زهير الجباري وأبي الحسن الكرخي قال التنوخي<sup>(11)</sup>: "قال لي عبد الله بن محمد بن داسه: أن أبي زهير هذا هو أستاذ أبي محمد بن عبد الله الذي علمه الفقه على مذاهب أصحابنا، وكان أبو محمد أستاذنا وما سمعت منه هذه الحكاية". وعندما أورد بيتين نسباً إلى صاعد بن ثابت وهما:

<sup>1</sup>) الفرج، ج 2، ص 66؛ ج 3، ص 230.

<sup>2</sup>) الفرج، ج 1، ص 374.

<sup>3</sup>) الم المصدر نفسه، ج 1، ص 78.

<sup>4</sup>) النshawar، ج 1، ص 181؛ ج 2، ص 40، ص 75؛ ج 7، ص 243؛ الفرج، ج 4، ص 22.

<sup>5</sup>) النshawar، ج 7، ص 246.

<sup>6</sup>) الم المصدر نفسه، ج 1، ص 225.

<sup>7</sup>) الم المصدر نفسه، ج 2، ص 137.

<sup>8</sup>) الفرج، ج 1، ص 107.

<sup>9</sup>) الم المصدر نفسه، ن ج 2، ص .210.

<sup>10</sup>) النshawar، ج 3، ص .87.

<sup>11</sup>) الم المصدر نفسه، ج 3، ص .53.

ثنتان من همتني ما ينقضي- أسف  
لم أحب متنجع الدنيا بجملتها

عليهما أبداً من خيفة الفوت  
ولا حميت الورى من صولة الموت

قال<sup>(١)</sup>: " فاجتمعت مع أبي العلاء صاعد، بعد ذلك، بواسط، في جمادى الأولى سنة خمس وستين وثلاثمائة، فسألته عن البيتين، فقال: غلط، وما أخبرته أنهما لي ". وأحياناً أخرى، حاول إثبات الرواية الشفوية التي أخذها عن شيوخه، بالرجوع إلى مصدر مكتوب، كقوله بعد أن أورد قصة القاضي أبو عبد الله بن أبي داود، ومشورته للخليفة الواقف بإطلاق سراح الكتاب من السجون، وقد أكد التنوخي هذا الخبر بالرجوع إلى كتاب الوزراء للجوشياري بقوله: " قد ذكر محمد بن عبدوس هذا الخبر في كتاب الوزراء"<sup>(٢)</sup>، وقصة تعذيب الحجاج بن يوسف الثقفي لآزادمر، فقال " وذكر المدائني في كتابة، وقد وجده أنا في غير موضع عن المدائني "<sup>(٣)</sup>.

و لم يقتصر دوره فقط على تأكيد رواياته من أصل كتاب، بل وأشار إلى طبيعة تلك الرواية هل كانت مطابقة لما في المصادر أم لا، كقوله: " وذكر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء هذا الخبر بخلاف هذا"<sup>(٤)</sup>، " وروي لي هذا الخبر على وجه آخر"<sup>(٥)</sup>.

إن نظرة التنوخي الناقدة، لم تقتصر أيضاً على الروايات الشفوية، بل امتدت لما في الكتب، محاولاً إثبات أو نفي ما جاءت به، كقوله: " ذكر المدائني في كتابه، قال أبو سعيد، وأنا أحسبه يعني الأصمعي"<sup>(٦)</sup>، وقوله: " حدثنا بإسناد ذكره، لم أحفظه، ولا بلفظه، وبعد عن يدي إخراجه من الأصل، وقد تحريت مقاربة اللفظ بجهدي أو لعله يزيد أو ينقص"<sup>(٧)</sup>.

<sup>(١)</sup> النسوار، ج 3، ص 15.

<sup>(٢)</sup> الفرج، ج 2، ص 63.

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 398.

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ج 3، ص 243.

<sup>(٥)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 318، ص 316.

<sup>(٦)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 286.

<sup>(٧)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 127.

كما بُرِزَ التنوخي عالماً بالحديث ورجاله، ففي قصة الرجال الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، قال<sup>(١)</sup>: "هذا الحديث مشهور، رواه عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، وغيرهم، وعند كل واحد منهم عدة طرق، وقد اختلف في ألفاظه، والمعنى واحد، وليس غرضي هنا جمع طرقه وألفاظه، استقصي ما روي من ذلك، إلا أن في الرواية غلطاً، لابد من بيانه، وهو أنه روى من غير طريق أبيأسامة عن عمر ابن حمزة العمري، عن سالم، عن ابن عمر، ليس فيه عبيد الله، والمشهور أنه عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر"، ومثل ذلك أيضاً قوله<sup>(٢)</sup>: "هذا حديث مشهور، جاء به أبو داود في كتاب السنن، الذي حدثنا به عنه، محمد بن بكر بن داسة، باختلاف في اللفظ، وليس غرضي جمع طرقه وألفاظه، فأتي بها مستقصاه".

أما بالنسبة إلى كتاب الفرج بعد الشدة فقد كان شرطه في اختيار الحديث موافقته لموضوع الكتاب بغض النظر عن صحته أو ضعفه<sup>(٣)</sup>. لذلك ورد في كتابه أحاديث صحيحة، صحيحة، أوردها أهل الحديث في صحاحهم، واحتجوا بها، وأخرى أحاديث ضعيفة، بعضها وصل إلى درجة الحديث الم موضوع، ومن الأمثلة على الأحاديث الصحيحة: "من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة"<sup>(٤)</sup>. هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه<sup>(٥)</sup>. ومن الأحاديث الضعيفة: "انتظار الفرج من الله تعالى عبادة"<sup>(٦)</sup>. قال الذهبي<sup>(٧)</sup>: "باطل، وقال ابن الجوزي<sup>(٨)</sup>: "هذا حديث لا يثبت". وقال الترمذى<sup>(٩)</sup>:

<sup>(١)</sup> الفرج، ج 1، ص 127.

<sup>(٢)</sup> المتصدر نفسه، ج 1، ص 122.

<sup>(٣)</sup> الفرج، ج 2 ص 109؛ ج 2، ص 97.

<sup>(٤)</sup> المتصدر نفسه، ج 1، ص 121.

<sup>(٥)</sup> البخاري، صحيح البخاري، ج 3، ص 168.

<sup>(٦)</sup> الفرج، ج 1، ص 110.

<sup>(٧)</sup> الذهبي، ميزان، ج 1، ص 334.

<sup>(٨)</sup> ابن الجوزي، العلل، ج 1، ص 864.

<sup>(٩)</sup> العجلوني، كشف الخفاء، ج 1، ص 187.

رواه حماد بن راقد، وليس بالحافظ" " وحديث اشتدي أزمة تفرجي"<sup>(1)</sup> . قال السخاوي<sup>(2)</sup> : " هذا حديث باطل " .

ولكن هذا لا يعني أن التنوخي انتقد سائر الروايات التي تظهر فيها المبالغة، بل روى بعضها، دون التعليق أو الإشارة إلى صور المبالغة فيها، كقصة الإمام علي بن أبي طالب، الذي باهى الله - سبحانه وتعالى - ملائكته، " أفلأ كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخبت بينه وبين نبيي محمد، وقد نزل على فراشه، ونام ليغدبه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه "<sup>(3)</sup> . وكذلك قصة الرجل الذي حبسه ناصر الدولة في القلعة، والذي احتال عليه، فرمى بنفسه من القلعة، وكان بينه وبين الأرض أكثر من ثلاثة آلاف ذراع، فقام صحيحاً<sup>(4)</sup> ، وقصة الرجل الذي القى من على أولاً وثانياً فنجا وسلم<sup>(5)</sup> .

لكن كتب التنوخي لم تخلُ من بعض التطرف أحياناً، كالإسراف في المدح لبعض الأشخاص، نتيجة للعلاقة المميزة التي كانت تجمعه معهم، ففي حديثه عن آل حمدان بالشام، يظهرهم بصورة مثالية، فهذا أبو فراس الحمداني يصفه بقوله<sup>(6)</sup> : " من مناجيببني حمدان، بارع في كل فضل، حسن باطن وظاهر، وفروسيّة تامة، وشجاعة كاملة، وكرم مستفيض، لأنه نشا في تربية سيف الدولة - رضي الله عنه - وحجره، وأخذ أخلاقه، وتأدب بأدبه " .

أما الوزير أبو محمد المهلبي، فإنه أينما ذكره في روایاته ترحم عليه، كما قدمه بصورة المحسن صاحب البر تجاه الضعفاء، كقصة إحسانه إلى كواز<sup>(7)</sup> ، وتعزيته لأبناء أبي الحسين عبد العزيز بن إبراهيم، الذي كان يتولى له الكتابة في ديوان السواد، فهو

<sup>(1)</sup> الفرج، ج 1، ص 113.

<sup>(2)</sup> السخاوي، المقاد، ص 59.

<sup>(3)</sup> المستجاد، ص 10.

<sup>(4)</sup> الفرج، ج 2، ص 109.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 97-100 وكذلك انظر، الفرج، ج 2، ص 102.

<sup>(6)</sup> النshawar، ج 1، ص 225.

<sup>(7)</sup> النshawar، ج 1، ص 68.

يصف حال الوزير عندما ذهب للتعزية بقوله<sup>(1)</sup>: "فجزع علي أبو محمد، وجاء إلى أولاده، فعزراهم بأذب لسان، وأحسن بيان، ووعدهم بالإحسان، وقال: أنا أبوكم، وما فقدتم من ماضيكم، غير شخصه". وأضاف، "وكان رحمة الله من بقايا الكرام"<sup>(2)</sup>. كما يُعتقد التنوخي بإيراده كثيراً من قصص المنامات والأحلام، التي كان يظهر فيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- يظهر فيها للناس عامة، وللخلفاء والولاة خاصة، والتي تمثل انعكاساً للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها المجتمع في تلك الفترة<sup>(3)</sup>، وهي في دلالتها العامة تشير أن الله ورسوله لا يرضيان بالظلم وهما الذائنان عن المظلومين، وأن العدل والحق من مكارم الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ورغم هذه الدلالات فإنه لا يمكن القبول بتلك القصص كحقائق ومسلمات مجرد أخذها عنأشخاص يعرفهم، أو عاصرهم.

والمتابع لبعض قصص المستجاد، والتي جاء أغلبها بدون إسناد، يلحظ صوراً من المبالغة في وصف الكرم والكرماء حداً يتعدى صفة الكرم إلى التبذير والإسراف. ولقد نبه الأستاذ محمد كرد علي إلى ذلك في مقدمة الكتاب بقوله: "ولا بد أن يسأل القارئ النبيه وهو يتصفح هذه الأخبار، ترى هل كان ما رواه المؤلف بالسند من أخبار الأجواد صحيحاً، من كل وجه، أم أن بعضها قد صد به تزيين الكرم للناس... وأكبر الظن أن أخبار التنوخي ما خرجت عن قصص وقعت، وربما دخل بعضها شيئاً من المبالغة للتأثير على النفوس والإدهاش بالغرائب"<sup>(4)</sup>.

## الاختصار

ل جاء التنوخي في بعض الأخبار إلى الاختصار أحياناً لطولها، أو لشيوعها بين الناس. من ذلك أنه في أثناء حديثه عن الإسراف والتبذير في قصور الخلفاء والأمراء والوزراء،

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.69.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه والصفحة، للمزيد من ذلك انظر: النشوار، ج.1، ص.332؛ ج.2، ص.310؛ ج.5، ص.23.

<sup>٣</sup> الفرج، ج.2، ص.246.

<sup>٤</sup> المستجاد، ص.3.

ذكر ما شاهده في مجلس الوزير أبي محمد المهلبي، " وقد اشتري في ثلاثة أيام متابعة ورداً بalf دينار، فطرح في بركة عظيمة كانت له في دار كبيرة، تعرف بدار البركة، وشرب عليه ونهب... وكان لذلك شرح طويل"<sup>(1)</sup>، كذلك قصة الوحل الذي عملته السيدة شغب والدة الخليفة المقتدر، يقول: " وخبر هذا الوحل مستفيض على السنة العوام، فلا وجه للإطالة بذلكه"<sup>(2)</sup>. قوله في قصة مطالبة الصimirي لأهل البصرة بالمعطل من الضرائب: "ولهذه المطالبة شرح طويل"<sup>(3)</sup>. وأيضاً في قصة سيدنا آدم -عليه السلام- وقد جاء القرآن من هذا الشرح بما لا يحتمله هذا المكان، وروى فيه من الأخبار، مالا وجه للإطالة فيه والإكثار منه"<sup>(4)</sup>. وأحياناً أخرى اختصر بعض أجزاء رواياته، لأنها خارجة عن إطار الكتاب، أو الموضوع الذي يتحدث عنه. كقوله: " وذكر باقي الحديث مما لا يتعلق بهذا الباب"<sup>(5)</sup>. قصة الخليفة المنصور وما ارتكبه من العظام " وفيه حديث طويل"<sup>(6)</sup>، وعند إشارته إلى قصة خلع الخليفة المقتدر، قال: " وقد شرح هذا أصحاب التواريخ"<sup>(7)</sup>.

وكان الحال نفسه من الانتقاء والاختصار في إيراده للشعر، فقد كان يختار القطع الشعرية الملائمة، التي تدخل في موضوع الرواية أو القصة، مشيراً إلى ذلك، كقوله بعد أن يورد بيتاً في مدح سيف الدولة الحمداني، من نظم الشاعر أبي الفرج الببغاء: " وهي حقيقة -يقصد القصيدة- أن تورد كلها، ولكنني اخترت من شعره ما يصلح للمكاتبنة في الحوادث أو الأمثال، أو معنى لم يسبق إليه، فترتكت أكثر محاسن شعره، وحسن نظمها، وببلاغته، وعذوبة كلامه، وأكثر إحسانه، وموكلاً إلى من

<sup>١</sup>) النshawar، ج.1، ص303.

<sup>٢</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص292.

<sup>٣</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.171.

<sup>٤</sup>) الفرج، ج.1، ص.66.

<sup>٥</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص404.

<sup>٦</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.318.

<sup>٧</sup>) المصدر نفسه، ج.3، ص.198.

ينظر في ديوانه<sup>(1)</sup>. وقوله: "وذكر أبو الفرج الأصبهاني القصيدة، وقد اخترت منها ما يتعلق بالفرج بعد الشدة"<sup>(2)</sup>. وكذلك في قصة الشيخ الذي كان يأتي إلى خرائب الaramka، ليلاً، فيبيك ويتحبب، ثم يقول الشعر في مدحهم، فيقول التنوخي: "وذكر أبياتاً طويلة، لا تدخل في كتابي هذا، فأروها"<sup>(3)</sup>.

## المقارنة

لم يكتف التنوخي بإيراد أكثر من رواية للقصة فقط، بل نجده يعقد مقارنات بين القصص، خاصة تلك القصص التي تنتهي إلى حضارات غير إسلامية، مع ما يشابهها من الحضارة الإسلامية، ففي قصة ملك الهند، الذي جمع علماء وحكماء بلده، وطالبهم بالنصيحة، فقالوا: "إنه لا عِرف له في الملك" فسألهم عن ملوكهم السابق، فقالوا: ملك ابن ملك إلى أن عدّ عشرة من آبائه كلهم ملوك، فلما انتهى إلى الأخير، قالوا: كان متغلباً، فقال: فأنا ذلك الملك الأخير، وإن طالت أيامي مع إحساني المسيرة بقي هذا الملك بعدي في ولدي، وولد ولدي فصار أولاد أولادهم من العِرف في الملك، مثل ما كان ملوككم الذي من قبلي. يعلق التنوخي على ذلك بقوله: "قلت للقاضي -راوي الخبر- هذا شيء قد سبقت العرب إليه بكلمتين، استغنى بهما عن هذا المثل الطويل العجمي، فقال: ما هما؟ فقلت: روت العرب أن رجلين تفاخرا، فقال أحدهما لصاحبه: نسيبي مني ابتدأ، ونسبك إليك انتهى"<sup>(4)</sup>.

ومن مقارناته قصة حلم الإسكندر المقدوني، الذي رأى في منامه كأنه صارع ملك الفرس دارا، فصرعه دارا، فقص رؤياه على بعض الفلاسفة، الذين بشروه بالنصر. والغلبة على الفرس، فلما كان بعد أيام، انتصر الإسكندر على دارا، قال التنوخي: "ومثل هذا مشهور في روايات أصحاب الأخبار والسير، أن عبد الله بن الزبير، رأى في

<sup>١</sup>) النshawar, ج.1، ص.103.

<sup>٢</sup>) الفرج، ج.2، ص.123.

<sup>٣</sup>) المصدر نفسه، ج.3، ص.167.

<sup>٤</sup>) النshawar, ج.1، ص.111.

منامه كأنه صارع عبد الملك بن مروان، فصرّع عبد الملك، وسمّره على الأرض بأربعة أوتاد، فأرسل، إلى ابن سيرين ليفسر له رؤياه فكان تفسير ابن سيرين، أن عبد الملك بن مروان يغلبك على الأرض، ويلي هذا الأمر من ولده لظهره، أربعة بعدد الأوتاد التي سمرته بها على الأرض".<sup>(1)</sup>

ومن مقارناته أيضاً في حديثه عن إسراف الخليفة المتوكل، الذي أنفق خمسين ألف دينار على مجلس شرابه ليلة واحدة، فقال: "ويشبهه هذا ما فعله الحسن بن سهل فإنه عندما زفَ ابنته بوران إلى المأمون، انقطع الحطب في المطبخ، فلما علم بذلك، أمر بالخيش فصب عليه الزيت، وأمر بإيقائه تحت القدور، فاستعمل من ذلك الخيش الشيء الكثير".<sup>(2)</sup>

### التنوخي ونظرته في الحكم

لعل حالة الضعف التي وصلت إليها البلاد الإسلامية، من الانقسام والتفكك، والتي أطمعت بها الأعداء، كانت همَا أرق التنوخي فحاول البحث في أسباب ذلك الضعف، محاولاً تقديم حلًا وعلاجاً لذلك، فتوصل في النهاية إلى أن وراء حالة الضعف الأسباب التالية:

1. أن اختلال أمر القضاء، وضياع العدل بين الناس، كانت سبباً رئيساً في حالة الضعف والانحلال، وأكد ذلك بقوله<sup>(3)</sup>: "إذا أختل أمر القضاء في دولة اختل حالها"، ثم يوضح ذلك أكثر من خلال تجارب وأحداث تاريخية مرت بها الخلافة الإسلامية، "كان أول ما انحل من نظام الملك فيما شاهدنا من أيامبني العباس، القضاء فإن ابن الفرات، وضع منه، وأدخل فيه قوماً بالذممات لا علم لهم، ولا أبواة فيهم.

<sup>1</sup>) الفرج، ج.2، ص.316-317.

<sup>2</sup>) الن Shawar، ج.1، ص.303. للمزيد من الإطلاع على ما يشبه هذه القصص انظر: الن Shawar، ج.2، ص.128؛ الفرج، ج.1، ص.165؛ ج.3، ص.198؛ ج.4، ص.107.

<sup>3</sup>) الن Shawar، ج.1، ص.231.

2. ضعف الوزراء، وتولى هذا المنصب من هو ليس بالأهل له فقال: "فما مضت إلا سنوات، حتى ابتدأت الوزارة تتضاع، ويتقىدها كل من ليس لها بأهل، حتى بلغت في سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، أن تقلد وزارة المتنقي، أبو العباس الأصبهاني الكاتب، وكان غاية في سقوط المروءة، والرقاء، وتلي سقوط الوزارة، اتضاع الخلافة، وبلغ صيورها إلى ما نشاهد، فانحلت دولةبني العباس بانحلال القضاء"

<sup>(1)</sup>

3. إضافة إلى أهمية القضاة في استمرار الدول، أكد التنوخي على دور العامل الاقتصادي في عمران الدولة، ففي حديثه عن نقصان دخل المقتصد عن مصروفاته، أشار إلى أن السبب وراء ذلك هو إهمال الأرض والزراعة<sup>(2)</sup>.

### موقفة من المذاهب والفرق وعقائدها

#### أ- موقفه من المذاهب

إن اتباع القاضي التنوخي المذهب الحنفي، لم يمنعه من تعظيم قضاة وفقهاء المذاهب الأخرى، فها هو يتحدث عن قاض مالكي فيقول<sup>(3)</sup>: "ونشر- من مذهب مالك وفضله، ما لم يكن بالعراق في وقت من الأوقات، وصنف في الاجتماع مذهب مالك وشرح له، ما صار لأهل هذا المذهب مثلاً يحتذونه، وطريقاً يسلكونه وبالإضافة إلى ذلك علمه بالقرآن، فإنه ألف في القرآن كتبًا تتجاوز كثيراً من الكتب المصطفة فيه". ولا يفوّت القاضي التنوخي أن يتكلم عن الأمام أبي حنيفة، وهو أمام مذهبة، قوله<sup>(4)</sup>: "كان أبو حنيفة رجلاً فقيهاً معروفاً بالفقه، مشهوراً بالورع، واسع الحال، معروفاً بالأفضال على كل ما يطيف به، صبوراً على تعليم العلم بالليل والنهار".

<sup>1</sup>) النshawar، ج.1، ص 231-232.

<sup>2</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص 65.

<sup>3</sup>) النshawar، ج.6، ص 19-20.

<sup>4</sup>) النshawar، ج.7، ص 37.

ذكرتُ فيما سبق قول ابن الأثير في اتهام التنوخي بالتحامل على الإمام الشافعي بقوله<sup>(1)</sup>: "وكان حنفي المذهب، شديد التعصب على الشافعي، يطلق لسانه فيه، قاتله الله". ومن تتبع فقرات النشوار والفرج والمستجاد، لم أجد أي إشارة فيها طعن بالإمام الشافعي أو إتباعه، بل على العكس من ذلك، فإنه أخذ روایات عن فقهاء شوافع، أمثال أبو السائب عتبة<sup>(2)</sup> بن عبيد الله بن موسى الهمذاني<sup>(2)</sup>.

كما انتقد التنوخي الحنابلة، وجعل بعض أفعالهم سبباً للفتن الطائفية بين المسلمين، ومن تلك الأفعال اتخاذهم مسجد براثا<sup>(3)</sup>؛ سبباً للفتن والبلاء، فرفع الأمر كما ذكر التنوخي إلى الوزير علي بن عيسى (ت 334هـ/946م) الذي أمر بهدمه. بعد أن أفتى جماعة من الفقهاء بأنه مسجد ضرارٍ وكفرٍ<sup>(4)</sup>، وتفريق بين المؤمنين<sup>(5)</sup>.

#### ب- موقفه من الفرق وعقائدها

كان موقف القاضي التنوخي موقف المدافعان عن المعتزلة، مذهبها، ومذهب والده ومذهب أصحابه، فهو يبني عليهم كلما ذكرهم<sup>(6)</sup>، ولقد ذهب أكثر من ذلك إلى إيراد روایات فيها مبالغة في وصفهم كقوله: "من بركة المعتزلة أن صبيانهم كانوا لا يخافون الجن"<sup>(7)</sup>، واسند تلك الأخبار إلى جماعة من أصحابه "أهل العدل والتوحيد"<sup>(8)</sup> مما يدل بدل على قوله لها.

<sup>(1)</sup> ابن الأثير، الكامل، ج 9، ص 15.

<sup>(2)</sup> النشوار، ج 2، ص 208، ص 246، ص 269؛ الفرج، ج 4، ص 154.

<sup>(3)</sup> براثا: محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محول، وكان لها جامع مفرد تصلّي به الشيعة، خرب عن آخره. ياقوت، معجم البلدان، ج 1، ص 432.

<sup>(4)</sup> وهذا إشارة إلى ما قام به من قبل جماعة من المنافقين ببناء مسجد مجاور لمسجد قباء في المدينة المنورة للتفريق بين المسلمين، فنزلت به الآية الكريمة: "والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين". فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهدمه بعد عودته من غزوة تبوك. ابن كثير، التفسير، ج 2، ص 370-371.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 134.

<sup>(6)</sup> النشوار، ج 2، ص 207، ص 208.

<sup>(7)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 342.

<sup>(8)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 95؛ ج 2، ص 342.

وأشار التنوخي إلى موقف الناس من المعتزلة، والتضييق عليهم بسبب قولهم بخلق القرآن، مبيناً أن هذا الموقف لم يقتصر على العامة "والغوغاء"<sup>(1)</sup>، بل أن السلطة العباسية مارست سياسة التضييق والحبس على القائلين بخلق القرآن، فعندما عبر أحد المعتزلة عن رأيه بذلك "بحضرة غوغاء من العوام، وثبوا عليه، وحملوه إلى نزار الضبي، وكان أميراً على البصرة، فحبسه".<sup>(2)</sup> ومن صور التضييق على المعتزلة التي ذكرها التنوخي، التنوخي، أنه لما توفي أحد شيوخ المعتزلة وهو أبو هاشم الجبائي<sup>(3)</sup>، حمل إلى المقبرة "في يوم مطير، ولا يعلم بمومته أكثر الناس".<sup>(4)</sup> وأكثر التنوخي في الأخذ عن المعتزلة، أمثال: أبي جعفر طلحة بن عبد الله بن قناش الجواهري<sup>(5)</sup>، وأبي القاسم طلحة بن محمد الشاهد<sup>(6)</sup>، الشاهد<sup>(6)</sup>، وأبي الحسن علي بن عيسى بن علي المعروف بالاخشيدى.<sup>(7)</sup>

<sup>1</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.207.

<sup>2</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.208.

<sup>3</sup>) أبو هاشم عبد السلام بن علي محمد البصري الجبائي (ت 321هـ/933م)، هو وأبوه كانوا من رؤساء المعتزلة. ابن الجوزي، المنتظم، ج.6، ص.261.

<sup>4</sup>) النshawar، ج.2، ص.209.

<sup>5</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.95؛ الفرج، ج.4، ص.224.

<sup>6</sup>) النshawar، ج.4، ص.203؛ الفرج، ج.1، ص.247؛ ج.2، ص.326.

<sup>7</sup>) النshawar، ج.4، ص.60.

أظهر التنوخي تعاطفه مع العلوين<sup>(1)</sup>، فلم يجد ما يمنع من ذلك، فأورد روايات تظهر فيها المبالغة "فإن لحوم ولدي فاطمة - صلوات الله عليها- محرمة على السباع، فمن أكلته السباع فهو دعى"<sup>(2)</sup>. كما أن شخصية الإمام علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- تتراءى في المنام للظالمين، والذين يوشكون على الواقع في الخطأ، فتظهر لهم الصواب أو تردهم، وقد يظهر الرسول -صلى الله عليه وسلم- في المنام ليوصي بأحد العلوين<sup>(3)</sup>، بل إن المعتصم عندما كان سجيناً<sup>(4)</sup>، رأى علياً -رضي الله عنه- في المنام، فخاطبه قائلاً: يا أَحْمَدُ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ -يَقْصُدُ الْخَلَافَةَ- صَارَ إِلَيْكَ، فَلَا تَتَعَرَّضْ لَوْلَدِيِّ، وَصَنْهُمْ وَلَا تَؤَذْهُمْ"<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> كان هناك ارتياط كبير بين المعتزلة والحركة الشيعية المعتدلة، رغم الاختلاف في بعض المواقف العقائدية والفكريّة، وأسلوبات السياسة. وقد رفض واصل بن عطاء رأس المعتزلة الأوائل، أن يقرر هل أن مرتكب الكبيرة كافر، أم مؤمن. ومعنى ذلك أنّ المسلم الذي يحمل السلاح ضد أخيه المسلم لا يمكنه كافر أو مؤمن "بل منزلة بين المعتزلتين"، ولم يخشى سطوة الأمويين بل أكثر من ذلك فقد عرف بصادقته لمحمد بن حنفية، وأن زيد بن علي بن الحسين كان تلميذه له. الشهروستاني، الملل، ج 1، ص 180، كما يشير البروفيسور سوردين إلى أن المعتزلة أيدوا محمد بن عبد الله المحضر "النفس الزكية" وأخيه إبراهيم في البصرة. مما يدل على أن المعتزلة والزيدية كانوا أقرب على بعضهما بحسب شكلاً جبهة معارضة واحدة للعباسيين. The Abbasid Caliphate, p211, F. Omar.

<sup>(2)</sup> وفي عهد الرشيد كان جماً، فاروقاً زيدية يدعون معتزلة بغداد وقد أمر الرشيد بسجن ثامة ابن الأشرس المعتزلي، بسبب دفاعه عن أحمد بن عيسى الزيدى. الطبرى، تاريخ، ج 8، 27؛ فاروق ق عمر، بحوث في التاريخ العباسى" موقف العلوين السياسي من العباسين" ص 132.

<sup>(3)</sup> الفرج، ج 4، ص 172.

<sup>(4)</sup> النسوان، ج 2، ص 234.

<sup>(5)</sup> أشار ابن الأثير إلى السبب في ذلك بقوله: "في هذه السنة في شوال (سنة 275هـ/888م) قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله، أبي العباس أحمد، وبسبب ذلك أن الموفق دخل واسط ونزل بها ثم عاد إلى بغداد وتختلف المعتمد على الله بالمدائن، وأمر الموفق ابنه بأن يسرى إلى بعض الوجوه فقال: لا أخرج إلا إلى الشام لأنها الولاية التي ولانيها أمير المؤمنين، فأمر الموفق بإحضاره وحبسه في حجرة في داره. ابن الأثير الكامل، ج 7، ص 433.

<sup>(6)</sup> الفرج، ج 2، ص 209.

عكست مؤلفاته، المنزلة السامية التي كان شغلها آل البيت في قلوب ونفوس المسلمين، فكانت زيارة الحائر (قبر الحسين) لها موسم خاص، يؤمن الناس أفالجاً<sup>(1)</sup>. لم يكتف التنوخي في إظهار جبه وتعاطفه مع العلوين بل أظهر، مقدار ما تعرض له أتباعهم من الشيعة من التضييق من قبل السلطة الحاكمة من جهة، ومن قبل الحنابلة من جهة أخرى، فإن الشيعة " كانوا يلقون جهداً جهيداً من الحنابلة إذا أرادوا الخروج إلى الحائر"<sup>(2)</sup>.

كما أن الشيعة كانوا لا يستطيعون النياحة على الحسين " إلا بعز السلطان، أو سراً، لأجل الحنابلة"<sup>(3)</sup>، رغم أن النياحة لم تكن إلا بمرأى الحسين وأهل البيت عليهم السلام فقط، من غير تعريض بالسلف"<sup>(4)</sup>، فعندما سمع زعيم الحنابلة المعروف بالبر بهاري<sup>(5)</sup>، أن نائحة تدعى خلب تزوج على الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: اطلبوها فاقتلوها"<sup>(6)</sup>.

أما البوه gio - وبحكم تشييعهم - فقد أشار التنوخي إلى تعاطفهم مع آل البيت، فمعز الدولة ابن بويه كان إذا ما خرج من أزمة تصدق على الطالبين، بأن يحمل مبلغ من ماله إلى نقيب الطالبين ليفرقه فيما بينهم"<sup>(7)</sup>.

ورغم تعاطف التنوخي مع آل البيت، إلا أنه انتقد بعض مؤيديهم من الشيعة الغلاة، الذين كانوا يغالون في أفكارهم، كالاذان بحي على خير العمل، والإساءة إلى بعض

<sup>١</sup>) الفرج، ج 2، ص 289.

<sup>٢</sup>) الن Shawar، ج 2، ص 232؛ الحائر، قبر الحسين بن علي بن أبي طالب في مدينة كربلاء. ياقوت، معجم البلدان، ج 2، ص 208، ويحرص الشيعة على زيارته، خاصة في العاشر من محرم (يوم عاشوراء) إحياءً لذكرى مقتل الحسين بن علي في كربلاء.

<sup>٣</sup>) المصدر نفسه، ج 2، ص 233.

<sup>٤</sup>) المصدر نفسه والصفحة.

<sup>٥</sup>) الحسن بن علي بن خلف، كان رئيس الحنابلة، وكان يدفعهم إلى كثير من أعمال العنف، مات سنة 329هـ/940م. مسكونية، تجارب، ج 1، ص 322.

<sup>٦</sup>) الن Shawar، ج 2، ص 233.

<sup>٧</sup>) المصدر نفسه، ج 2، ص 93.

الصحاباة، وعلق على ذلك بقوله<sup>(1)</sup>: " وهذا عظيم مفرط، ونستغفر الله منه، ونستعيذ به من الجهل".

وتناولت كتب التنوخي أفكار بعض الفرق، كالخوارج الذين رأوا أن الصلاة مع الجماعة لا تسقط الفرض يوم الجمعة، "أن التجميع معهم لا يسقط الفرض الذي هو إذا أجمع معهم ترك الظهر، فتفوته الصلاة الواجبة. كما أنهم يستحبون أن يقال لهم شرارة، ويأبون بأن يقال لهم خوارج، ويذهبون إلى قوله تعالى<sup>(2)</sup>: " ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله"<sup>(3)</sup>.

وتعرض التنوخي للقرامطة عندما أظهروا الإساءة إلى الرسول -صلي الله عليه وسلم- وأصحابه من الخلفاء الراشدين، بقولهم عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم -رجالاً بائساً، وأبو بكر ضعيفاً، وعمر كان فظاً غليظاً، وعثمان جاهلاً، وعلى ممزحراً<sup>(4)</sup>. وعلق التنوخي على هذه الأفكار بقوله: "إذا القوم زنادقة لا يؤمنون بالله ولا يفكرون في أحد من الصحابة، ويدل على هذا أن أبا طاهر القرمطي دخل الكوفة دفعات، فما دخل إلى قبر علي -عليه السلام- واجتاز بالحائر فما زار الحسين"<sup>(5)</sup>. ومن مخاريقهم قبة ينفرد فيها أميرهم وطائفه معه، فإذا وقع قتال، لم يقاتلوا، وكانوا يقولون: "أن النصر ينزل من تلك القبة"<sup>(6)</sup>.

وانتقد التنوخي الصوفية، مبرزاً مخاريقهم وانحرافاتهم عن الدين، فمن تلك الانحرافات أن الإنسان إذا أراد الحج، فإنه يستغني عنه، بأن يعمد إلى بيت في داره،

<sup>(1)</sup> الم المصدر نفسه، ج 2، ص 133.

<sup>(2)</sup> سورة البقرة، آية 207.

<sup>(3)</sup> النshawar، ج 8، ص 69.

<sup>(4)</sup> الم مصدر نفسه، ج 4، ص 168.

<sup>(5)</sup> الم مصدر نفسه، ج 4، ص 169.

<sup>(6)</sup> الم مصدر نفسه، ج 4، ص 171.

فيجعل فيه محارباً، ويغتسل، ويحرم، ويطوف بالبيت، فإذا قام بذلك سقط عنه الحج<sup>(1)</sup>.

أورد ابن الأثير هذا الخبر في المناورة التي جرت بين الحاج والقاضي أبو عمر<sup>(2)</sup>، فسأل القاضي أبو عمر الحاج عن ذلك، فأجاب: أن ذلك من كتاب الإخلاص للحسن البصري<sup>(3)</sup>. ومن انحرافاتهم أيضاً، أن اتباع الحاج من الصوفية، لما قُتل أنكروا موتة، وقالوا: "إنا الذي قتل هو بربون، اتفق أن مات ذلك اليوم، ويفكدون على عودته إليهم. علق التنوخي على ذلك قائلاً: "فصارت هذه الجهالة، مقالاً لطائفة منهم"<sup>(4)</sup>. وأشار التنوخي إلى أن بعض الصوفية قالوا بالحلول، فإنه بعد موت الحاج، قالوا: "أن الصوت الذي كان حالاً فيه، حل في ابن له بسترن"<sup>(5)</sup>. ولم يكتف أتباع الحاج بإظهار هذه المخاريق والانحرافات، بل ذهبوا أكثر من ذلك، بأن حاولوا إسناد أفكارهم، وخاصة فكرة الحج إلى أن الحاج روى ذلك عن آل البيت<sup>(6)</sup>.

## أسلوبه

يعد القاضي التنوخي من كتاب القرن الرابع الهجري، وفي هذا العصر- تنوعت موضوعات الكتابة وتعددت، فاختللت الأساليب تبعاً لذلك، على الرغم من وجود صفات مشتركة بين أساليب الكتابة.

<sup>١</sup>) النshawar، ج.1، ص262. وأضاف ابن الأثير إلى ذلك " ثم يجمع بين ثلاثة يتيمأ ويعمل أجود الطعام، وأطعمهم في ذلك البيت، وخدمهم بنفسه، فإذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم، فإذا فعل ذلك كان كمن حج. الكامل، ج.8، ص129.

<sup>٢</sup>) محمد بن يوسف الأذدي، ولد في البصرة سنة 234هـ/857م، وكان ثقة فاضلاً غزير العقل والحلم، ولـي قضاء مدينة المنصور سنة 264هـ/929م، وفي سنة 317هـ/929م، قـلد قـضاـء القـضـاء، وـتـوفيـ سـنة 320هـ/932م. ابن الجوزي، المنتظم، ج.6، ص246-248.

<sup>٣</sup>) ابن الأثير، الكامل، ج.8، ص128.

<sup>٤</sup>) النshawar، ج.1، ص164. للمزيد حول أخبار الحاج انظر، ج.1، ص159، ص160؛ ص161، ص162، ص172، ص173.

<sup>٥</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص173.

<sup>٦</sup>) النshawar، ج.1، ص163.

وكتب التنوخي التي قامت عليها الدراسة، كتب غالب عليها طابع القصص والحكايات، وقد نبه المؤلف في مقدمة كتابه إلى طريقته بالتأليف، وبالنسبة لكتاب "النشوار" قال: " فأوردت ما كتبته مما كان في حفظي سالفاً، مختلطًا بما سمعته أنفأً، من غير أن أجعله أبواباً مبوبة، ولا أصنفه أنواعاً مرتبة" <sup>(١)</sup>، ومن هذا يتبين، عدم إتباع التنوخي طريقة الأبواب في تصنيف كتابه، وهذا خروج عما اعتاده الكتاب في هذا العصر، من اعتماد التقسيم والتبويب في معظم كتبهم. أما كتاب " الفرج بعد الشدة" فقد قسمه إلى أبواب، وأعطى لكل باب اسمًا على شكل جمل مسجوعة نحو قوله: " ما جاء في الآثار، من ذكر الفرج بعد الألواء، وما يتوصل به إلى كشف نازل الشدة والبلاد" <sup>(٢)</sup> وأما "المستجاد" فهو لم يتابع به تسلسلاً تاريخياً، وإنما أورد رواياته كيما أتفق.

وأسلوب التنوخي في هذا فرضته طبيعة المعلومات التي أوردها، والتي لا رابط بينها وقد أشار إلى ذلك بقوله: " والفصول إن رتبت على الأبواب، وجب أن توصل بما تقدم من أشباهها، وتتردد في الكتب من أمثالها" <sup>(٣)</sup>.

ونبه التنوخي، على أن الفائدة ليست في التنويع، ولا المغزى في التأليف، بل لعل كثيراً مما فيها لا نظير له ولا شكل، وهو وحده جنس وأصل، اختلاطها أطيب في الآذان وأخف على القلوب والأذهان، وأوصل" <sup>(٤)</sup>. من هذا النص تتضح سمة من سمات أسلوب التنوخي في أغلب مؤلفاته، ألا وهي سمة المزج أو الخلط بين أخبار مختلفة، لا علاقة بينها ولا جامع فهو ينتقل من الحديث عن خليفة، ثم يتحدث عن وزير، وبعدها يتحدث عن بعض العادات الاجتماعية، وهكذا.

واعتمد المزج بين الشعر والنثر في كتبه الثلاثة، فكانت قصصه خليطاً من الشعر والنثر، ولكنه في القسم الأخير من " كتاب الفرج بعد الشدة" اقتصرت رواياته على بعض المقطوعات الشعرية، ولم يمزجها بأخبار أو حكايات نثوية.

<sup>١</sup> ) النشوار، ج.1، ص.12.

<sup>٢</sup> ) الفرج، ج.1، ص.55.

<sup>٣</sup> ) النشوار، ج.1، ص.12.

<sup>٤</sup> ) النشوار، ج.1، ص.13.

كما يلاحظ على التنوخي، إيراده آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية على سبيل الاستشهاد لدعم روايته، وخاصة في كتاب الفرج بعد الشدة، فقد خصص الباب الأول منه لما جاء بالقرآن من ذكر الفرج بعد البوس والامتحان<sup>(1)</sup>، وخصص الباب الثاني من الكتاب لما جاء في الآثار، من ذكر الفرج، بعد الشدة<sup>(2)</sup>

وقد تبع هذا الخلط والمزج بين النثر والشعر، تعدد الروايات والأخبار وتنوعها، فهي لم تقتصر على إقليم بعينه، بل شملت مختلف بقاع الدول الإسلامية، وشملت حتى الدول غير الإسلامية، التي كانت لها علاقة حربية أو سلمية مع الدول الإسلامية، فهو يتحدث عن: الجزيرة العربية<sup>(3)</sup>، والعراق<sup>(4)</sup>، والشام<sup>(5)</sup>، وعن بلاد الروم<sup>(6)</sup>، ودولة الخزر<sup>(7)</sup>، الخزر<sup>(8)</sup>، وحضارة بلاد الهند<sup>(9)</sup>، وحضارة الفرس<sup>(10)</sup>.

ويلاحظ على التنوخي اتباعه أسلوب الواقعية -إلى حد ما- في الكتابة، فهو يروي الأخبار كما سمعها، أو كما هي على حقيقتها، وقد أدى به التشبت الشديد بذلك إلى إيراد عدد من الروايات التي حملت في طياتها عبارات وألفاظ تخرج عن نطاق الذوق والحياة<sup>(10)</sup>، وكان حري به، وهو الفقيه والقاضي أن يتتجنب ذلك.

ومن السمات البارزة بوضوح في كتب التنوخي جميعها استخدامه أسلوب الحوار في سرد الخبر أو القصة، وقد استعمله بكثرة، فملاً به صفحات كتبه، وأراد التنوخي

<sup>١</sup>) الفرج، ج ١، ص ٥٩-١٠٧.

<sup>٢</sup>) المتصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٩-١٨٠.

<sup>٣</sup>) المستجاد، ص ١٢-١٣، ص ١٥.

<sup>٤</sup>) روايات كثيرة منشورة في أصل كتبه.

<sup>٥</sup>) النshawar، ج ٢، ص ١٤٥؛ ص ٢٦١؛ الفرج، ج ٢، ص ٣٧٥ وغيرها.

<sup>٦</sup>) النshawar، ج ١، ص ٥٣.

<sup>٧</sup>) المتصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٦٠.

<sup>٨</sup>) النshawar، ج ١، ص ١٠٩؛ ج ٣، ص ١٠١؛ ج ٨، ص ٢١١؛ الفرج، ج ١، ص ٣٣٥؛ ج ٣، ص ٣٩٩.

<sup>٩</sup>) المتصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٧، ص ١٥٩؛ ج ٢، ص ٣١٥؛ ج ٣، ص ١٥٥، ص ١٨٣.

<sup>١٠</sup>) انظر: النshawar، ج ١، ص ٨٧، ص ٩٧، ص ١٧١، ص ٢٥٦؛ ج ٢، ص ٢٢٩.

من ذلك أن تعود لغة الحوار العربية، فصيحة سليمة، فملأ بها صفحات كتبه، وال الحوار يجعلها تنبض بالحياة<sup>(1)</sup>.

والمؤلف، في الجملة (وخاصة في كتاب النشوار) سلك مسلك الاستطراد، فينتقل بالقارئ من قصة إلى قصة، ومن حديث إلى حديث، بلا ترتيب ولا تبويه. وقد صنع هذا الصنيع غير واحد ممن تقدّمه وعاصروه وخلفوه، وهو منهج له قيمته في تشویق القارئ، ونقله من حال إلى حال، بين الجد والهزل، والحلو والمر، والقديم والطريف<sup>(2)</sup>.  
ومم يتعرض التنوخي لأفكار فلسفية أو منطقية، رغم أن عصره عصر الإنتاج الذهبي لمختلف العلوم، على الرغم مما ذكر من ميله للاعتزال، وذلك بقوله عن أحد الأشخاص، "وكان من أصحابنا في المذهبين، يعني الفقه مذهب أبي حنيفة، وفي الكلام مذهب أهل العدل والتوحيد"<sup>(3)</sup>، وقوله كان إسماعيل الصفار البصري، أحد شيوخ أصحابنا المعتزلة<sup>(4)</sup>.

وأغلب الظن أن التنوخي، كان مطلعاً على كتب الحكايات والسر، سواءً باللغة العربية أو بالفارسية، فهو قد طرح بأنه كان يعرف الفارسية، حيث قال عن عضد الدولة أنه كان يخاطب أحد جلسايه بالفارسية، وهو يظن أن التنوخي لا يعرفها. يقول التنوخي<sup>(5)</sup>: " فقال له بالفارسية: وعنه أنتي لا أعرفها، هؤلاء البغداديون مفتونون، مفسدون ومتسوّدون"، فإذا كان قد اطلع على حكايات ألف ليلة وليلة، وما امترزج فيها من قصص الخيال بالواقع، والشعر بالنثر، وما تعرضه الحكايات عن المجتمع العباسي بجميع فئاته، مما أوحى له بالكتابة على نمطها، ولكن بقصص من الواقع التاريخي والاجتماعي، مما تداولته الاسننة، ودار في المجالس<sup>(6)</sup>.

<sup>١</sup> درويش، المحسن، ص153.

<sup>٢</sup> مبارك، النثر الفني، ج 1، ص323.

<sup>٣</sup> النشوار، ج 1، ص95.

<sup>٤</sup> المتصدر نفسه، ج 2، ص207.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج 4، ص97.

<sup>٦</sup> درويش، المحسن، ص157.

والتنوخي عندما قام بجمع تلك الأخبار والقصص، لم يكن هدفه منها التسلية والتتدر في مجالس الأنس والسمر، بل كان هدفه أخلاقياً، ليستفيد منها القارئ، فإن التجارب خير وسيلة لتلقي الواقع في الخطأ، فهو أراد أن يقدم لقرائه " من آداب النفس، ولطافة الذهن والحس، ما تغنيه عن مباشرة الأحوال، وتلقن مثله من أفواه الرجال، ويحنته في العلم بمالعاشه والممعاد، والمعرفة بعواقب الصلاح والفساد، وما يفضي- إليه أواخر الأمور، ويساس به كافة الجمهوهور، ويتجنبه من المكاره حتى لا يتوغل في أمثالها، ولا يتورط بنظائرها وأشكالها ولا يحتاج معها إلى إنفاق عمره في التجارب، وانتظار ما تكشفه له السنون من العواقب" <sup>(1)</sup>.

كما هدف من كتبه الإطلاع على أخلاق الشعوب وسننهم، وطرق معاشهم، وعاداتهم، محاولاً المقارنة بين زمانه وتلك الأزمان " ليعلم كيف ماتت الدنيا وانقلب الأهواء، وانعكست الآراء، وفقدت المكارم وكثُرت المحن والمقاومة، وهلك أهل الفضل والتفضل" <sup>(2)</sup>.

كما أن قصصه وأخباره " تتضمن من شريف الفوائد، وطريف المآثر كل لون، وتجمع كل لون من الحكم الجديدة، والأمثال المفيدة، والرسائل البليغة" <sup>(3)</sup>.  
وأظهر القاضي التنوخي جرأة في انتقاد أوضاع مجتمعه بقوله: " وحقاً أقول، لو عاش حكيم من أهل تلك الأزمنة حتى يرى ما حصلنا عليه، ودفعنا إليه ما شك في قيام الساعة، أو أن الناس بذلوا بهائم مهملة، أو جعلوا الآت غير مستعملة، لفقد الأحرار، وشدة الإعسار، وبطول المكاسب وتواتر النوائب، وحدوث السنن القبيحة، والعوائد المسببة للفضيحة" <sup>(4)</sup>.

<sup>١</sup>) النshawar, ج.1، ص.12.

<sup>٢</sup>) النshawar, ج.3، ص.8.

<sup>٣</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.7.

<sup>٤</sup>) النshawar, ج.2، ص.7.

وبين في مقدمة الجزء الثالث من النشوار إلى فقدانه للأمل في الإصلاح، متضرعاً إلى الله تعالى طالباً الفرج والرحمة، " ونسأله العظيم فرجاً عاجلاً وصلاحاً للعام شاملًا، أنه سميع مجيب، رحيم ودود" <sup>(١)</sup>.

ومم يكتفي التنوخي بانتقاد الأوضاع السيئة التي عاشها مجتمعه، بل انتقد حكام عصره، فهو يراهم من المتخلفين في طباعهم ومذاهبهم، وحكم عليهم بالفساد ويري طباع أهل زمانه متغيرة، ورغبتهم في العلم معبدومة، وهمهمهم مفقودة، " فنحن حاصلون فيما روى من الخبر أنه لا يزداد الزمان إلا صعوبة، ولا الناس إلا شدة، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، وما أحسن ما أنسنني أبو الطيب المتنبي لنفسه:

فسرّهم واتيناه على الهرم<sup>(٢)</sup>      أقى الزمان بنوه في شببته

وقال في مكان آخر من المقدمة: " ولهذا الحال ما انطمست المحسن في هذه الدول، وردت أخبار هؤلاء الملوك، وخلت التواريخ من عجائب ما يجري في هذا الوقت، لأن ذوي الفضل لا يفنون أعمارهم بتشييد مفاخر غيرهم، وإنفاق نتائج خواطرهم، مع بعدهم من الفائدة، وخلوهم من العائد، وأكثر الملوك وذوي الأحوال، والرؤساء وأرباب الأموال، لا يجودون عليهم فيجيد هؤلاء لهم نسج الأشعار والخطب، الرسائل والكتب التي تبقى فيها المآثر، ما أقام الدهر الغابر" <sup>(٣)</sup>.

ومن أساليب التنوخي والتي دلت على تبحره في صناعة الإنشاء، هو إبراد قصة داخل قصة، وقد تكرر استخدام هذا الأسلوب، وخاصة في كتاب الفرج، وهذا الأسلوب، يحتاج إلى مهارة الربط بين القصتين بحيث لا يبدو الانقلال مفتعلًا، أو لا مسوغ له، فضلاً عن ضرورة توحيد المعنى العام والمغزى، لأن القصة الثانية هي بمثابة جواب عن السؤال المطروح في القصة الأولى، كقصة عمر بن أبي ربيعة والجعدي والفتاة الفارسية

<sup>١</sup>) المصدر نفسه والصفحة.

<sup>٢</sup>) النشوار، ج.1، ص.9. ورد هذا البيت في قصيدة المتنبي صدق الورد، التي نظمها مدح فيها عضد الدولة البوبي. ديوان المتنبي، ج.2، ص.508.

<sup>٣</sup>) النشوار، ج.1، ص.11.

المتخفية في ملابس الرجال<sup>(1)</sup>، وقصة زينب بنت سليمان الهاشمي مع شاب علق بإحدى جواريها، وجاء يستوهبها، فوصفته بالحمق، وراحت تقص عليه قصة أخرى، بطلتها مزنة بنت محمد الأموي جاءت تستجدي الخيزران، فأهانتها، ثم تراجعت، فأكرمتها<sup>(2)</sup>. وفي حالات كثيرة أورد التنوخي القصة بطرق متعددة، ويلاحظ في الغالب أن الرواية الثانية للقصة تكون أكثر وضوحاً من الأولى، والسبب في ذلك يعود إلى أن القصة وصلته بأكثر من طريقة ورواية<sup>(3)</sup>.

ويجب الإشارة إلى ملاحظة مهمة، وهي أن التنوخي لم يكتف فقط بجمع المادة وتدوينها، بل كان يتعهد مؤلفاته ويراجعها من وقت إلى آخر، كما أتضح من بعض القصص التي أثبتتها في النshawar، ثم أوردها في الفرج، أنه كان إذا توافرت معلومات جديدة، تزيد عما رواه أولاً، أثبتها عند تكراره القصة، وقصة العلوية الزمنة (المقدعة) من الأدلة على ذلك، فأثبتت القصة في النshawar أن العلوية كانت "عاتقاً"<sup>(4)</sup> - أي لم تتزوجـ، ولما عاد وأثبتت القصة في الفرج ذكر أنها تزوجت، وأن السيدة تjeni أم الوزير أبي محمد، كانت تجري عليها، وأنها هي التي زوجتها<sup>(5)</sup>، ثم عاد من بعد ذلك، فأضاف إلى القصة ما توافر لديه من معلومات جدًّا بعد ذلك، فأثبتت في الكتاب أنه شاهد تلك العلوية سنة 370هـ/1981م، في دار صديقه أبي الفتح أحمد بن المنجم، بداره بدربر سليمان شارع دار الرقيق، وعندما أنهى أسئلته لها، قال: "ولم تذكر لي غير هذا"<sup>(6)</sup>

<sup>(1)</sup> الفرج، ج 4، ص 402.

<sup>(2)</sup> الفرج، ج 4، ص 75. وانظر: الفرج، ج 2، ص 72، ص 92، ص 282.

<sup>(3)</sup> انظر على سبيل المثال: الفرج، ج 1، ص 175، ص 296؛ ج 2، ص 123؛ ج 4، ص 121.

<sup>(4)</sup> النshawar، ج 2، ص 267.

<sup>(5)</sup> الفرج، ج 2، ص 283.

<sup>(6)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 286.

يعد التنوخي من كبار الكتاب في زمانه، وحسب القارئ أن يعرف أنه انفرد من بين المؤلفين بصياغة كل ما اشتمل عليه كتابه من مختلف الأقاصيص والأسماء والفكاهات. وتلك قدرة عظيمة أن يقصد الكاتب إلى كل ما سمعه فيدّونه في عبارات فصيحة محبوبة للأطراف، لا لقلق فيها ولا اضطراب. على أنه قد أعطانا نماذج من نثره المصنوع، والتي تظهر صنعة التنوخي جيدة باهرة، تشهد له بالحق وطول الباع قوله<sup>(1)</sup>: "لا أحوجك الله إلى اقتضاء ثم معرفة أسديته، ولا جعل يدك السفلى ملن كانت عليه هي العليا، وأعذك من عز مفقود، وعيش مجده، وأحياك ما كانت الحياة أجمل بك وتوفاك إذا كانت الوفاة أصلح لك، بعد عمر مديد، وسمو بعيد، وختم بالحسنى عملك، وبلغاك في الأولى أملك وسدد فيها مضطرك، وأحسن في الأخرى منقلبك، إنه سميح مجيب، جواد قريب".

وقد عقب زكي مبارك على هذه الفقرة بقوله<sup>(2)</sup>: "والقارئ أن يتأمل قوله: لا أحوجك الله إلى اقتضاء ثم معرفة أسديته، فإن هذه الجملة تدلنا على فهم الكاتب لنفوس الكرام، فإنه ليس أصعب ولا أعر من أن يضرر الكريم إلى اقتضاء ثم معرفة، لأنه لا ينتظر ثم المعرفة إلا لثام الناس".

إن لغة الكتابة عند التنوخي سهلة، وعباراته، بسيطة وقوية ومؤثرة. فهي تجذب القارئ إلى أن يمضي معها إلى النهاية، وهذا الاعتماد للواقعية في الكتابة، جعله يبتعد عن الاستعانة بالتشبيهات والاستعارات والكتابات إلا ما جاء عفو الخاطر، وكان الغرض منه تمثيل الواقع، فإذا وجدت فإننا، نراها لا تبعد عن الواقع كثيراً، مثل قوله: عن رجل غني: "أي بيت مال يمشي على وجه الأرض"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup>) النshawar, ج 1، ص 192؛ مبارك، النثر الفني، ج 1، ص 325.

<sup>2</sup>) المرجع نفسه، ج 1، ص 326.

<sup>3</sup>) النshawar, ج 1، ص 180؛ ج 4، ص 58.

ومن سمات التطور الذي طرأ على اللغة في عصره، أن اللغة العربية الفصحى لم تعد لغة الحوار والاتصال الوحيدة، بل نشأت لغة حوار جديدة محرفة عن الفصحى، وهي ما أصبح يعرف "باللهجة العامية"، وقد سجل التنوخي في كتبه بعض تلك الألفاظ التي شاع استعمالها مثل: "كيت كيت" ، و "الانعواج" <sup>(1)</sup> ، و "الطنز" <sup>(2)</sup> .

ويعتبر زكي مبارك أن إدخال التعبير العامية في اللغة-الفصيحة يزيدها ثروة، والناس لا يلجأون إلى العامية إلا حين يرونها أقرب إلى تصوير أغراضهم في بعض الأحيان، والعامية عنصر من اللغة الفصيحة دخل في حكم المتبادل بكثرة الاستعمال والكاتب المجيد يستطيع أن يلقي عليها مسحة من الطراقة والجدة بحيث يرجعها رونقها القديم <sup>(3)</sup> .

ومن مظاهر التطور أيضاً آنذاك: ما طرأ على اللغة من إدخال كلمات فارسية ويونانية وتركية إلى اللغة العربية، ويعود هذا التطور إلى اتساع رقعة الدولة الإسلامية الذي جعل علمائها يقفون على أنواع جديدة من النبات والحيوان والأطعمة، وسائل مراقب العمran، فأدخلها اللغويون إلى معاجمهم <sup>(4)</sup> ، وأصبحت تلك الألفاظ تستخدم إلى جانب الألفاظ العربية الأصلية، فاستخدام التنوخي بعض تلك الألفاظ، كما استخدمها غيره، ومن تلك الألفاظ التي وردت في مصنفاته: "الروشن" <sup>(5)</sup> ، "الروز" <sup>(6)</sup> ، "الجهبذ" <sup>(7)</sup> ، "الكردناك" <sup>(8)</sup> ، "الكشخان" <sup>(9)</sup> ، "الدست" <sup>(10)</sup> ، "الشريح" <sup>(11)</sup> ، "جوامرك" <sup>(1)</sup> ، "جوانيبره" <sup>(2)</sup> ، "ديكдан" <sup>(3)</sup> ، "سكباج" <sup>(4)</sup> و "فالوذج" <sup>(5)</sup> .

<sup>١</sup>) الم المصدر نفسه، ج.8، ص.273.

<sup>٢</sup>) الم المصدر نفسه، ج.1، ص.15، والطنز لهجة عامية ببغدادية تعنى السخرية.

<sup>٣</sup>) مبارك، النثر الفني، ج.2، ص.327.

<sup>٤</sup>) أمين، ظهر، ج.2، ص.88.

<sup>٥</sup>) النشار، ج.1، ص.69، فارسية، وتعني الكوة في البيت. أدى شير، معجم الألفاظ الفارسية، ص.73.

<sup>٦</sup>) النشار، ج.1، ص.73، فارسية، وهي صك يكتبه الجهد بقبضه المال. تيمور، الألفاظ العباسية، مجلة المجمع العلمي العربي، مج.2، ج.8، ص.327.

<sup>٧</sup>) النشار، الناقد العارف بتمييز الجيد من الرديء. أدى شير، معجم الألفاظ الفارسية، ص.46.

<sup>٨</sup>) النشار، ج.1، ص.144، كلمة تركية، وهو لحم يصنع بأن يشك اللحم المقطوع، في سفود من الحديد ثم يقلب على النار. تيمور، الألفاظ العباسية، مجلة المجمع العلمي العربي، مج.3، ج.1، ص.9.

<sup>٩</sup>) النشار، ج.1، ص.158، يعني الدياثة، ورجل كشخان، رجل دبوث. أدى شير، معجم الألفاظ الفارسية، ص.135.

<sup>١٠</sup>) النشار، ج.1، ص.310، فارسية، وهي نوع من الثياب، الجواليقى، المعرب، ص.71.

كما أن التنوخي لم يكتف بإيراد تلك الألفاظ الواضحة الدلالة لدى القارئ، بل نجده يقوم بتفسيرها، وبيان معانيها، مثل قوله: "الدوربakaة كلمة أعمجمية، وهي رسم للعب على قدر الصبيان، يخلو بها أهل بغداد في سطوحهم ليالي النiroز المعتضدي، ويلعبون بها<sup>(6)</sup>، و"الجردون، دابة أكبر من اليربوع" قليلاً<sup>(7)</sup> و"معنى النهروان بالفارسية ثواب العمل"<sup>(9)</sup> قوله: "البيسر هو المولود على ملة الإسلام في بلاد الهند"<sup>(10)</sup> والهدري الذي يقاتل به، وهو يشبه الحراب"<sup>(11)</sup> و"الجدام معناه الرستاق" ، وغيرها<sup>(12)</sup>.

وهناك أثار لاصطلاحات لفظية نبه القاضي التنوخي إلى بعضها، مثل قول أحدهم: "كن على الظلماء"<sup>(13)</sup>، يكررها دفعات، ويكسرـ الميم بلسان أهل الكوفة، كما لجأ إلى المصطلحات الفنية المهنية، والكنيات الشائعة لتجنب ما يتخرج من ذكره، فيعبر

<sup>(11)</sup>) النshawar، ج 2، ص 9، وهو دهن السمسم، أذشير، معجم الألفاظ الفارسية، ص 89.

<sup>(1)</sup>) النshawar، ج 2، ص 185، الجوامرك: الفتى من الطير. تيمور، الألفاظ العباسية، مجلة المجمع العلمي العربي، مج 3، ج 8، ص 242.

<sup>(2)</sup>) النshawar، ج 4، الكهله من النساء. تيمور، الألفاظ العباسية، مجلة المجمع العلمي العربي، مج 3، ج 8، ص 244.

<sup>(3)</sup>) النshawar، ج 2، ص 126، فارسية، تعنى الآلة التي يوضع عليها القدر. تيمور، الألفاظ العباسية، مجلة المجمع العلمي العربي، مج 3، ج 3، ص .87.

<sup>(4)</sup>) الفرج، ج 2، ص 383، أنظر معناها في الفصل الأول تحت عنوان: مادة كتبه.

<sup>(5)</sup>) المصدر نفسه، ج 3، ص 36، أنظر معناها في الفصل الأول تحت عنوان: مادة كتبه.

<sup>(6)</sup>) النshawar، ج 123، ص .123.

<sup>(7)</sup>) اليربوع: دابة كالجذ، منكب على صدره لقصر يديه، طويل الرجلين، له ذنب كذنب الجرد. ويقال للذكر يربوع ولأنثى يربوعة، وهي تحيسن كما تحيسن المرأة، وتلد كما تلد. الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 386؛ ابن سيده، المخصص، ج 2، ص .301.

<sup>(8)</sup>) النshawar، ج 2، ص 74.

<sup>(9)</sup>) المصدر نفسه، ج 8، ص 139.

<sup>(10)</sup>) النshawar، ج 8، ص 139.

<sup>(11)</sup>) المصدر نفسه، ج 8، ص 211؛ الفرج، ج 4، ص 300.

<sup>(12)</sup>) النshawar، ج 8، ص 231.

<sup>(13)</sup>) الفرج، ج 1، ص 23.

أحد المغنيين عن ضياعة وفقره بأنه صار "أفلس من طنبور مقطع الأوتار"<sup>(1)</sup>، أو يسأل أحدهم هل يوجد نيد، فيقول الآخر: "عندك شيء من ذلك الفن"<sup>(2)</sup>.

النقد الأدبي في مؤلفات التنوخي  
كان التنوخي على إطلاع واسع في الأدب والشعر، والنقد، سواءً فيما انتقاده من شعر الشعراء، وأقوال البلغاء، أو في حكمه على بعض الأشعار بالجودة أو الركاكة.  
لقد أبدى التنوخي إعجابه ببعض القصائد، التي أوردها في مؤلفاته، كقوله بعد أن أورد قطعتين شعريتين: "وفي هاتين القطعتين معنى من القول بديع، نحته عليه بنت المهدى، حيث يقول: ولها فيه لحن مشهور، على ما وجدت أبا الفرج الأصفهانى يذكره في كتابه الأغاني الكبير، وقد ظرفه"<sup>(3)</sup>.

وأعطى التنوخي أحكاماً على بعض الشعراء وشعرهم مثل: "ومحل أبي العباس هبة الله ابن محمد المعروف بالمنجم، في نفسه أشهر من أن يجهل، في العلم والأدب وقول الشعر"<sup>(4)</sup> وقوله: "أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، له شعر جيد، حسن، واتساع تام في الأدب"<sup>(5)</sup> و"حضرت أبا عبد الله بن الحاجاج، الكاتب البغدادي، صاحب السفة في شعره"<sup>(6)</sup> وأنشدني أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي، ومحله من علم اللغة والشعر، الم محل المعروف"<sup>(7)</sup>.

وكان التنوخي مدققاً في رواة الشعر وأصحابه، ومن ذلك قوله<sup>(8)</sup>: " كنت جالساً بحضور عضد الدولة في مجلس أنسه، فغنأه محمد بن كاله الطنبوري طارقات الهم والكرب ذد بماء المزن والعنب

<sup>١</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.365.

<sup>٢</sup>) المصدر نفسه، ج.3، ص.220.

<sup>٣</sup>) الفرج، ج.5، ص.43.

<sup>٤</sup>) النshawar، ج.1، ص.15.

<sup>٥</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص.89.

<sup>٦</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.229.

<sup>٧</sup>) المصدر نفسه، ج.2، ص.58.

<sup>٨</sup>) المصدر نفسه، ج.4، ص.83.

فاستحسن عض الدولة الشعر، وسأل عنه، فقال له ابن كاله: هذا الشعر غنت به مولانا سلمه بنت حسبيه فسرقته منها. وعلق التنوخي على ذلك بقوله: "أما الشعر، فللخباري البلدي، وأظن أبا الحسن بن طرخان قال لي: أن الصنعة فيه لأبيه، ولمعنى حسن، ولكنه مسروق".

ومن صور ذلك أيضاً قوله<sup>(1)</sup>: "أنشدني الأمير أبو الفضل جعفر بن المكتفي بالله، قال: أنسدني بعض أصحابنا، ولم يسمّ قائلًا، وأخبرني بعض الشعراء، أن البيت الأول لقيس ابن الخطيم، ووُجده في كتاب الأمثال السائرة منسوباً إلى قيس بن الخطيم"<sup>(2)</sup>. وأحياناً، نجده يورد أسماء الشعراء الذين نسب البيت أو القصيدة لهم، دون أن يجزم من منهم القائل، كقوله<sup>(3)</sup>: "قال العباس بن الأحنف، يروي محمد بن دنقش حاجب المعتصم"، "ولزياد بن عمرو بنبني الحارث بن كعب، وقيل لزياد ابن عمرو الغداني"<sup>(4)</sup>.

كما استشهد بالشعر في تفسير بعض الآيات القرآنية، مثال ذلك: " ومعنى قوله تعالى: "ليكون لهم عدواً وحزناً"<sup>(5)</sup> أي يصير عاقبه أمره معهم إلى عداوة لهم، وهذه لام العاقبة<sup>(7)</sup>، كما قال الشاعر:

لدوا للموت وابنو للخراب  
وكلكم يصير إلى ذهاب

<sup>(1)</sup> الفرج، ج.5، ص.24.

<sup>(2)</sup> هو أبو بزید قيس بن الخطيم بن عدي، شاعر الأوس في الجاهلية، أول ما اشتهر به تتبعه قاتلي والده وجده، حتى قتلهم. أدرك الإسلام، ولكنه لم يسلم، توفي في السنة الثانية قبل الهجرة. للمزيد من أخباره انظر: الأصبهاني، الأغاني، ج.3 ص.26-27. وبعد الرجوع إلى الديوان الذي قام بجمعه الدكتور ناصر الدين الأسد، لم نجد تلك الأبيات.

<sup>(3)</sup> الفرج، ج.5، ص.45.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ج.5، ص.8.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.75.

<sup>(6)</sup> سورة القصص، آية 8.

<sup>(7)</sup> وهذا التفسير أخذ به ابن كثير بقوله: "اللام هنا لام العاقبة لا لام التعليل، لأنهم لم يربدوا بالتقاطه ذلك. التفسير، ج.3، ص.392-393.

علم أن الولادة لا يقصد بها الموت، والبناء لا يقصد به الخراب، وإنما عاقبة الأمر  
فيهما تصير إلى ذلك".

وتبرز ملكة النقد الأدبي عنده في تعليقه على البيت التالي:

خاف من فقر تعجله والغنى أولى بمنظره

يقول: كأنه مأخوذ من قول الله -عز وجل- "الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم  
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً"<sup>(1)</sup>.

وفي ختام الحديث عن منهجية التنوخي، فقد تبين من خلال تكوينه الثقافي الذي  
غلب عليه الطبيعة الفقهية، ونشاطه العملي الذي لابد أن يكون قد اصطبغ بصبغة  
القاضي، إن الأثر الديني يظهر واضحًا في مؤلفاته خاصة كتاب الفرج، فالأساس الغيبي  
ثابت عند التنوخي، فالفرج من الله -سبحانه وتعالى- وهو يسبب الأسباب. حيث يبدأ  
كتابه بآيات اليسر الذي يقاوم العسر، ثم يثنى بما ابتنى به الأنبياء من محن، وكيف  
ذهب الكيد البشري هباء حين أرادت السماء أن تنصر- رسالها، ومع هذا فإن المشاركة  
الإنسانية في رفع البلاء عن المكروريين من القيم الدينية الثابتة، ومن الأمثلة على ذلك  
إبداده أحاديث نبوية تحث على الصبر عند وقوع النوائب، وانتظار الفرج: "أفضل أعمال  
أمتى انتظار الفرج من الله عز وجل"<sup>(2)</sup>، "واعلم أن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب  
 وأن مع العسر يسراً"<sup>(3)</sup>.

<sup>١</sup> النshawar, ج.1، ص75-76؛ سورة البقرة، آية 268.

<sup>٢</sup> النshawar, ج.1، ص111. وهذا الحديث ضعيف لم يرد في كتب الصحاح، ولكن أورده ابن عدي بصيغة "أفضل العادة  
توقع الفرج" وقال: حديث ضعيف. ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ج.2، ص.219.

<sup>٣</sup> النshawar, ج.1، ص112. حديث صحيح، رواه الإمام أحمد في مسنده. ج.1، ص.307.

ومع ذلك فإن التنوخي لا ينفي الفعل البشري<sup>(1)</sup>، فهناك دور أساسي للفكر الإنساني، والفعل الإنساني، وإذا بذل الإنسان جهده كله في البحث والمحاولة، فإنه لا بد من أن يجد وسيلة، فإذا عجزت الوسائل، فإنه لم يعد أمامه إلا انتظار الفرج من الله تعالى، "أن الإنسان لا يأتيه الفرج ولا تدركه النجاة، إلا بعد إخفاق أمله في كل ما كان يتوجه نحوه بأمله ورغبته، وعند انغلاق مطالبه، وعجز حيله، وتناهي ضرره ومحنته، ليكون ذلك باعثاً له على صرف رجائه أبداً إلى الله عز وجل، وزاجراً له على تجاوز حسن ظنه به"<sup>(2)</sup>.

---

١) إن المعتزلة رفضوا أن تكون أفعال الإنسان مخلوقة لل سبحانه وتعالى، بل قالوا أن الإنسان هو خالق أفعاله، وذلك لأن معنى الخلق عندهم، ليس الاختراع ولا الإبداع، ولا الإيجاد من العدم، وإنما الخلق الإنساني، عندهم هو الفعل والصنع على أساس من التقدير، والتخطيط السابق على التنفيذ وأن الله سبحانه وتعالى منزه أن يضاف إليه شر أو

ظلم، وفعل هو كفر ومعصية، لأنه لو خلق الظلم لكان ظالماً، كما لو خلق العدل كان عادلاً. الشهريستاني، الملل،

ج 1، ص 57.

٢) النshawar، ج 1، ص 163.

### **الفصل الثالث**

**مصادر القاضي التنوخي**

**أولا - الرسائل والوثائق**

**ثانيا - الكتب:**

**أ- التاريخ والأنساب**

**ب- الأدب**

**ج- الشعر**

**د- السمر والنواذر**

**ثالثا - الروايات الشفوية**



عَرَفَ القاضي التنوخي بالعديد من الموارد التي استخدمها في كتبه، سواءً أكانت تلك الموارد شفوية أو خطية، فكان إذاً أخذ من كتاب أشار إلى اسمه باسم مؤلفه وكانت في بعض الحالات تبدو الإشارات مبتوحة أو ناقصة، كإشارة إلى المؤلف دون ذكر اسم كتابه الذي نقل عنه، أو النقل من كتب دون التعريف بها أو بأسماء مؤلفيها، كقوله: "وجدت في بعض الكتب" <sup>(١)</sup>.

وبالإضافة إلى الكتب فقد استخدم التنوخي الرسائل والوثائق حيث اعتبرت مصدراً من مصادره التي نقل عنها في كتبه، لذلك يمكن تقسيم مصادره إلى نوعين: الرسائل والوثائق، والكتب

#### أولاً: الرسائل والوثائق:

اعتمد التنوخي على عدد من الرسائل والوثائق في كتبه، والتي يمكن تقسيمها إلى:  
رسائل ووثائق رسمية ورسائل إخوانية  
أ- الرسائل والوثائق الرسمية

يمكن اعتبار الرسائل الرسمية مصدراً هاماً اعتمد التنوخي في تصوير أوضاع عصره، فالرسائل والوثائق الصادرة عن دواوين الدولة كديوان الإنشاء، والرسائل المتبادلة بين الملوك والأمراء تحتوي على الكثير من المعلومات التي لا غنى عنها لأي مؤرخ، وهذه الرسائل لا يعرف مضمونها إلا القليل من الناس.

أما الوسيلة التي استطاع التنوخي بفضلها الوصول إلى وثائق الدولة الرسمية، فتمثلت بعلاقاته الشخصية الوثيقة مع بعض ملوك وزراء بنى بويه، فقد كان نديماً للأمير عضد الدولة<sup>(٢)</sup>، وخصوصاً بالوزير أبي محمد المهلبي<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup>) ترد هذه العبارة أربع عشرة مرة في كتاب الفرج بعد الشدة .

<sup>٢</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2286.

<sup>٣</sup>) النshawar، ج 1، ص 86.

والملاحظ على تلك الرسائل والوثائق، أنها كانت متفقة مع الإطار العام لكتب القاضي التنوخي، فقد أبرزت بعض الأوضاع الاجتماعية، كتسلط الفئة الحاكمة والمتنفذة على غيرها من فئات المجتمع، حتى وصلت الحال إلى الاستيلاء على منازلهم ودورهم، كما عكست بعض الأوضاع الاقتصادية الفاسدة المتمثلة بالاعتداء على واردات الدولة، واستغلال الولاية صلاحياتهم بفرض ضرائب جديدة على سكان الولايات التي كانوا يتولونها.

ومن أبرز الرسائل التي أوردها التنوخي:

- رسالة من الوزير محمد بن بقية إلى أبي المظفر حمدان بن ناصر الدولة وهو بحلوان متقدلاً لها سنة (365هـ/975م)، وكان سبب هذه الرسالة أن الأمير أبو المظفر كان قد استولى على دار أبي العلاء صاعد بن ثابت ببغداد، وأنزل أهله بها، فشكى صاعد للوزير، طالباً منه رفع الظلم عنه، وحررت تلك الرسالة بقلم أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ كاتب ديوان الإنشاء<sup>(1)</sup>.
- كتاب بخط الوزير علي بن عيسى إلى أبي عبد الله أحمد بن محمد الحكيمي، وهو يتقدّل له طريق خراسان، يحثه فيه على حمل مال الخراج إليه<sup>(2)</sup>.
- رسالة من الخليفة المقتدر بالله إلى أحمد بن رستم ضامن شيراز يأمره بها بالرفق بالجباية في جمعه للخراج، بعد رفع أهلها شكوى إلى الخليفة في هذا الأمر، وكان ذلك سنة (303هـ/915م).
- كتاب من الخليفة المقتدر بالله إلى واليه النعمان بن عبد الله على كور الأهواز يأمره فيها بإسقاط التكملة<sup>(4)</sup> التي فرضها الصفاريون على فارس<sup>(5)</sup> أثناء تغلبهم عليها، وتاريخ هذه الرسالة سنة (303هـ/915م).

<sup>1</sup> الم المصدر نفسه، ج.3، ص 169-170.

<sup>2</sup> الم مصدر نفسه، ج.8، ص 10-11.

<sup>3</sup> النشوار، ج.8، ص 129-130.

<sup>4</sup> وضع الصفاريون بعد استيلائهم على فارس التكملة على أهلها بعد أن هرب عدد كبير من الفلاحين الذين يدفعون الخراج لسوء المعاملة، ففرضوا خراجهم على من تبقى من الفلاحين، وسموا ذلك التكملة، حتى يكمل به مال فارس. النشوار، ج.8، ص 120.

<sup>5</sup> استولى الصفاريون على فارس سنة (256هـ/869م).

<sup>6</sup> النشوار، ج.8، ص 120-128.

- رسالة على لسان الأمير سيف الدولة الحمداني، أمر أن تكتب وتذاع بين الناس، بشأن فداء الأسرى المسلمين من أيدي البيزنطيين، والذي تم على يديه سنة 355هـ/965م، وكتبت بخط الشاعر أبو الفرج الببغاء، وكان سيف الدولة قد بذل خمسماة ألف دينار في شراء الأسرى المسلمين "صبراً واحتساباً، وطلبًا للثواب"<sup>(١)</sup>.
- كتاب من الوزير أبي الحسن علي بن الفرات إلى سليمان بن مخلد، صاحب ديوان الخاصة، يوّليه فيها ولية دستمسان<sup>(٢)</sup> سنة 298هـ/910م.
- ب- الرسائل الأخوانية**
- وهي مجموعة الرسائل التي تم تبادلها بين الأصدقاء في مناسبات مختلفة كالتهاني والتعازي وغيرها، ومن تلك الرسائل:
- رسالة أبي محمد المهلبي قبل أن يتولى الوزارة إلى أبي القاسم التنوخي (والد المحسن)، يتمنى فيها لقاء<sup>(٤)</sup>.
- رسالتان من أبي محمد يحيى بن محمد الأزدي إلى أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة<sup>(٥)</sup>، تناولت هاتان الرسالتان قبض أبي تغلب على أخيه أبي الفوارس بعد تخوفه منه، وكان ذلك سنة 306هـ/918م، وأرسل له الثانية يهئه فيها

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه، ج.2، ص 300-266.

<sup>(٢)</sup> دستمسان: كورة بين واسط والبصرة والأهواز. ياقوت، معجم البلدان، ج.2، ص 455.

<sup>(٣)</sup> النشوار، ج.8، ص 191-193.

<sup>(٤)</sup> الفرج، ج.5، ص 50-51.

<sup>(٥)</sup> أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان، كانت إليه الموصل وديار بكر وديار مصر. وكان متحالفاً مع ع ضد الدولة البوهيم ثم نقض عهده وتحالف مع عز الدولة بختيار، وأعانه في معركته مع ع ضد الدولة، فنكسر. وقتل بختار، وتقلبت الحال باي تغلب حتى قتل في سنة 369هـ/979م).

<sup>(٦)</sup> ابن الأثير الكامل، ج.8، ص 699-700. الفرج، ج.2، ص 46-48.

بانتصاره على أخيه: الحسين وإبراهيم، الذين وقفوا إلى جانب حمدان بن ناصر الدولة  
ضده، بحجة قبضه على أخيهم محمد<sup>(1)</sup>.

- كتاب كتبه القاضي أبو علي المحسن التنوخي إلى أحد الرؤساء في محنّة لحنته  
يطلب منه الصبر على المصيبة<sup>(2)</sup>.

كما أورد القاضي التنوخي في كتبه مجموعة من الرسائل الطريفة كرسالة سيف  
الدولة الحمداني إلى رجل يعزيه فيها بزوج أمه، ومما جاء فيها: "من سلك سبيل  
الانبساط، لم يست Werner مسلكاً في المخاطبة فيما يحسن الانقاض في ذكر مثله، واتصل بي ما  
كان من أمر الواجبة الحق عليك، المنسوقة إليك بعد نسبتك إليها... فلا يسخطنك من  
ذلك، ما رضيه موجب الشرع، وحسنَه أدب الديانة فمباح الله أحق أن يتبع"<sup>(3)</sup>.

كما أورد عدداً من الوثائق التي تحمل أدعية في معنى الفرج بعد الشدة، والتي  
حصل عليها من بعض شيوخه وأصدقائه<sup>(4)</sup>.

## ثانياً: الكتب

اعتمد القاضي التنوخي في مؤلفاته - وخاصة كتاب الفرج - عدداً من الكتب، متنوعة  
في محاضيعها، فمنها: الفقه، والأدب، والشعر، والتاريخ، والنادر. ومما يميز معظم هذه  
الكتب أنها مفقودة، لم تصل إليها أيدي المشتغلين بالتراث حتى الآن، لذلك كانت  
الروايات والمقطفات التي أوردها التنوخي، في إعطاء فكرة عامة عن تلك الكتب وما هي  
مادتها. ولملاحظ على جميع الروايات التي نقلها من تلك الكتب تتفق مع الإطار العام  
لمفهوم الفرج بعد الشدة.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 261-263.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 192.

<sup>3</sup> النشوار، ج 2، ص 264.

<sup>4</sup> الفرج، ج 1، ص 141-142.

وكما أشرت سابقاً فإن التنوخي لم يلتزم بمنهج واحد فيما يتعلق بهذه الكتب، فثارة يورد اسم المؤلف كاملاً، ويتبعه باسم الكتاب كاملاً، وتارة أخرى يختصرـ اسم المؤلف باسم الكتاب، خاصة عندما يورده أكثر من مرة<sup>(1)</sup>. وفي حالات ليست قليلة، نجده يشير إلى أخذه روایاته من كتب دون الإشارة إلى اسم المؤلف أو اسم الكتاب، موضحاً ذلك بقوله: " وجدت في بعض الكتب<sup>(2)</sup> ، مما يجعل الباحث يقع في حيرة التعرف على تلك المصادر وأسماء مؤلفيها . وفي نموذج ثالث أشار التنوخي إلى اسم المؤلف دون الإشارة إلى اسم الكتاب، كقوله: " وجدت في كتاب عتيق فيه أخبار جمعها يعقوب بن بيان الكاتب"<sup>(3)</sup> ، " ويشبه هذه، ما وجدته في كتاب أسطانيه أبي الحسين بن عبد العزيز بن إبراهيم المعروف بابن حاجب النعمان"<sup>(4)</sup> ، " وجدت في كتاب أبي القاسم الحسين بن محمد بن الحسن ابن إسماعيل السكوني<sup>(5)</sup>" ، وقوله: " ووجدت في دفتر عتيق، أسطانيه أبي الحسن أحمد بن يوسف التنوخي رحمة الله، وأخبرني أنه بخط عمه أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب التنوخي<sup>(6)</sup>" ، " وجدت في كتاب أبي الفرج المخزومي الحنطبي"<sup>(7)</sup> ، " ووجدت كتاباً قد جُمع فيه شعر صاحب الزنج"<sup>(8)</sup> .

ومع وجود التباين في طرق أخذه من الكتب، إلا أنه أشار إلى اعتماده على بعض الكتب في مقدمة كتاب الفرج بعد الشدة منها: كتاب الفرج بعد الشدة لعبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، واصفاً إياه بأنه يقع في عشرين ورقة، وأن طابعه العام هو رواية الأحاديث النبوية وأخبار الصحابة والتابعين، وما يقارب ذلك من الأدعية والأذكار.

<sup>١</sup> انظر: الفصل الثاني تحت عنوان: طريقة ذكره لمصادره.

<sup>٢</sup> الفرج، ج.3، ص.96، ص.100، ص.117، ص.119، ص.126، ص.161، ص.360، ص.355 ج.4، ص.16، ص.20، ص.343، ص.393.

ص.422؛ ج.5، ص.24، .43

<sup>٣</sup> الفرج، ج.3، ص.53، ص.56.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ج.4، ص.352.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ج.5، ص.44.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج.4، ص.135.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.99، ص.399؛ ج.2، ص.26، ص.34، ص.270، ص.360؛ ج.3، ص.82، ص.334.

<sup>٨</sup> المصدر نفسه، ج.5، ص.92.

لكن التنوخي لم يشر إلى الكتاب كمصدر لبعض رواياته، رغم أنه أورد اسم أبي الدنيا أربع وخمسين مرة<sup>(1)</sup> وذكره ضمن سلسلة رواته لبعض الأخبار. ولا ندري لماذا ترك القاضي التنوخي ذكر كتاب أبي الدنيا في تضاعيف كتابه رغم الإشارة إليه في مقدمته. أما الكتب التي اعتمدتها التنوخي، فهي:

1. كتاب نسب قريش، لأبي عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري<sup>(2)</sup> (ت 236هـ/850م)

أشار القاضي التنوخي إلى مصعب الزبيري وكتابه نسب قريش بقوله: "حدثنا أحمد بن عبد الله بن الوراق في كتاب نسب قريش"<sup>(3)</sup>، وتدور الرواياتان اللتان أخذهما عنه حول الكرم والرجال الموصوفين فيه أمثال: الحكم بن عبد المطلب بن حنظلة الذي كان يتولى المشاعر في البيت الحرام<sup>(4)</sup>، ودعم هذا الخبر بقوله: "ذكر أبو الحسين القاضي في كتابه الفرج بعد الشدة بغير إسناد على قريب من هذه العبارة"<sup>(5)</sup>. ومحمد بن المنكدر، الذي حجَّ فأعطي "حتى بقي في إزار واحد"<sup>(6)</sup>.

¹) المصدر نفسه، ج 1، ص 9، ص 10، ص 15، ص 52، ص 53، ص 79، ص 86، ص 88، ص 87، ص 90، ص 95، ص 109، ص 123، ص 129، ص 131، ص 136، ص 137، ص 138، ص 145، ص 146، ص 147، ص 148، ص 175، ص 195، ص 197، ص 254، ص 255، ص 256، ص 258، ص 259، ص 260، ص 261، ص 263، ص 265، ص 266، ص 268، ص 273، ص 274، ص 275، ص 276، ص 277، ص 288، ص 290، ص 305، ص 318، ص 329، ج 2، ص 318؛ ج 3، ص 164، ص 233، ص 329؛ ج 4، ص 56، ص 71، ص 119؛ ج 5، ص 27، ص 29، ص 46.

²) أنظر ترجمته: البخاري، التاريخ الكبير، ج 3، ق 1، ص 211؛ ابن بكار، جمهرة، ص 203، ابن سعد، الطبقات، ج 5، ص 439؛ المرزباني، نور القدس، ص 318، الخطيب، تاريخ، ج 13، ص 114، ابن الأثير، اللباب، ج 1، ص 496.

³) الفرج، ج 3، ص 211.

⁴) المصدر نفسه، ج 3، ص 211، وردت هذه الرواية في كتاب نسب قريش، ص 339 - 340.

⁵) الفرج، ج 3، ص 213.

⁶) المصدر نفسه، ج 3، ص 215، لم ترد في كتاب نسب قريش.

٢. كتابي الوزارة، والعمرين، لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح<sup>(١)</sup> (ت 908هـ)

أخذ التنوخي عن ابن الجراح رواية واحدة من كتاب الوزراء وهي تتحدث عن خروج سليمان بن وهب من حبس الواثق وأورد فيها أبياتاً من الشعر أرسلها سليمان بن وهب إلى أخيه الحسن منها:

3. المبيضة في أخبار مقاتل آل أبي طالب، لأبي العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي الكاتب المعروف بحمار العزيز<sup>(4)</sup> (ت 314هـ أو 329هـ/926م أو 946م)

<sup>١)</sup> أනثر ترجمته: النديم، الفهرست، ص142، مسکویه، تجارب، ج1، ص2، عربی، صلة، ص، 31 الخطیب، تاریخ، ج5، ص255؛ ابن الجوزی، المتنظم، ج6، ص89؛ الصفیدی، الواقی، ج3، ص62.

<sup>2</sup> الفرج، ج 2، ص 264؛ أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد، استوزره المعتز والمهدى والمعتضى ثم نقم عليه الواثق فحبسه سنة 265هـ/879م) هو وابنه عبيد الله، ثم صولحا، وعاد مرة أخرى ونقم عليه وبقي في السجن حتى وفاته سنة 272هـ/885م). ابن الطقطقا، الفخرى، ص 242 وما بعدها.

<sup>3</sup>) الفرج، ج4، ص308.

<sup>٤</sup>) كان ابن عمار كثير السخط، فقال له ابن الرومي: إني قد سميتك العزيز، فقال ابن عمار: وكيف وقعت لي على هذا الاسم. قال: لأن العزيز خاصم ربه بأن سفك من دماءبني إسرائيل على يدي نبوخذ نصر سبعين ألف دم، فأوحى الله إليه، لئن لم تترك مجادلتي في قضائي، لأمحونك من ديوان النبوة. ياقوت، معجم الأدباء، ج 1، ص 364. أنظر ترجمته: النديم.

وأشار إليه القاضي التنوخي بقوله: " حدثنا أبو محمد عبد الرحمن الوراق بكتاب المبيضة، لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن عمار"<sup>(1)</sup> ، " وحدثنا أبو محمد الأثرم في كتاب المبيضة"<sup>(2)</sup> ويتبين من عنوان الكتاب والروايات التي أخذها منه التنوخي أنه مخصص للحديث عن تاريخ العلوين وثوراتهم، والمحنّ التي تعرضوا لها على أيدي خلفاءبني أميه وبني العباس. أخذ التنوخي من كتاب المبيضة أربع روايات حول موقف الخلفاء العباسيين من العلوين: فالمعتصم ألقى القبض على محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، بعد خروجه عليه بالجورجان وسجنه في الجبس الذي بناه في بستان موسى، وكان القيّم به مسرور مولى الرشيد<sup>(3)</sup>. أما الرشيد، فإنه لما وجد الناس قد مالت إلى أحمد ابن عيسى بن زيد العلوى أمر بحمله إلى بغداد، وحبسه ولكنه أحسن إليه في سجنه<sup>(4)</sup>، وتحدث عن ثورة أبي السرايا على الدولة العباسية وغلبته على السواد والأهواز واليمن والحرمين<sup>(5)</sup>، إضافة إلى رعاية الرشيد للبرامكة<sup>(6)</sup>.

4. مناقب الوزراء ومحاسن أخبارهم، لأبي الحسن علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق.

قال التنوخي<sup>(7)</sup> : " عاش إلى ما بعد ستة عشرين وثلاثمائة، وأخرج إلينا كتاباً قد عمله في أخبار الوزراء كتاب مناقب الوزراء ومحاسن أخبارهم".

<sup>1</sup> الفهرست، ص166؛ الخطيب، تاريخ، ج4، ص252، ياقوت، معجم الأدباء، ج1، ص367، الصفدي، الواقي، ج7، ص172.

<sup>2</sup> الفرج، ج2، ص175.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ج2، ص180.

<sup>4</sup> الفرج، ج2، ص175. وكان ذلك سنة (219هـ/834م) وأشار الطبرى إلى أن خروجه عليه كان بالطاقان وليس بجورجان. الطبرى، تاريخ، ج9، ص7.

<sup>5</sup> الفرج، ج2، ص180. وأشار الطبرى إلى أن ذلك كان سنة (186هـ/802م) ؛ تاريخ، ج8، ص275.

<sup>6</sup> الفرج، ج4، ص113.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ج4، ص116.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ج2، ص172.

وأضاف<sup>(١)</sup>: " وأخرج إلينا كتاباً قد عمله في أخبار الوزراء، منذ وفاة عبيد الله بن خاقان<sup>(٢)</sup> إلى آخر أيام القاهر بالله<sup>(٣)</sup> أو بعدها" ، أما النديم فأشار إلى أن ابن المطوق "وصل به كتاب محمد بن داود بن الجراح، وعمله إلى أيام أبي القاسم<sup>(٤)</sup> الكلواذى<sup>(٥)</sup>. والكتاب كما يظهر من عنوانه، خصصه صاحبه للحديث عن الوزراء وأخبارهم ودورهم في الحياة السياسية والاجتماعية.

وأشار التنوخي إلى الكتاب بطرق مختلفة كقوله<sup>(٦)</sup>: " ذكر مصنفو الكتب، وأصحاب التواريχ، وأبو الحسن علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق، على ما أخبرني به أحمد بن يوسف التنوخي في كتابه مناقب الوزراء ومحاسن أخبارهم" ، قوله: " وأعطياني أبو الحسن أحمد بن يوسف هذا الكتاب مناولة"<sup>(٧)</sup>.

أما المادة التي أخذها التنوخي من كتاب المناقب فهي ثلاثة روايات حول الوزير عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد، وجلوسه للمظالم<sup>(٨)</sup>، وصورة من صور التنافس على السلطة، والإيقاع بالخصوم كما فعل القاسم بن عبيد الله، الذي اعتقل أبا العباس أحمد بن محمد بن بسطام، صهر الوزير حامد بن العباس، لأشياء كانت في نفسه عليه<sup>(٩)</sup>. وقصة قصة خلع الخليفة المقتدر للمرة الثانية، ثم عودته إلى الحكم مرة أخرى، وفي هذه القصة حشد التنوخي أكثر من مصدر لروايته قوله: " ذكر أصحاب التواريχ ومصنفو الكتب وأبو الحسن علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق، على ما أخبرني

<sup>(١)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 172.

<sup>(٢)</sup> استوزر المأمور، ثم المعتمد وكانت وفاته سنة 263هـ/876م. ابن الطقطقا، الفخرى، 251.

<sup>(٣)</sup> كانت وفاة الخليفة القاهر سنة 322هـ/933م. ابن الطقطقا، الفخرى، ص 276.

<sup>(٤)</sup> أبو القاسم عبيد الله بن محمد استوزر الخليفة المقتدر بعد ابن مقلة سنة 318هـ/930م ومدة وزارته كانت شهرين، ابن الطقطقا، الفخرى، ص 273.

<sup>(٥)</sup> النديم، الفهرست، ص 143.

<sup>(٦)</sup> الفرج، ج 3، ص 193. الكتاب مفقود.

<sup>(٧)</sup> الفرج، ج 2، ص 172.

<sup>(٨)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 92.

<sup>(٩)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 172.

به أحمد بن يوسف بن يعقوب التنوخي في كتابه مناقب الوزراء ومحاسن أخبارهم، وما شاهده أحمد بن يوسف من ذلك، وجماعة حدثوني به، ممن شاهد الحال... بالسبب في خلع المقتدر عن الخلافة، الخلع الثاني، بعبارات مختلفة، معنى جميعها أن الجيش كله الفرسان والرجال شغبوا يطلبون الزيادات وملأوا أيام المقتدر وبغوا عليه بأشياء<sup>(1)</sup>. وأشار إلى أن المدبّر للأمر كله كان أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان، ونازوك، بمساعدة مؤسس الخادم<sup>(2)</sup>.

5. تاريخ الوزراء والكتاب، لأبي عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله<sup>(3)</sup> المعروف بالجهشياي<sup>(4)</sup> (ت 331هـ/942م).

أشار التنوخي إلى كتاب الوزراء بطرق عدة نحو قوله: " قال محمد بن عبدوس في كتابه كتاب الوزراء<sup>(5)</sup> ، " وذكر هذا الخبر محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء<sup>(6)</sup> ، " . وذكر هذا الخبر محمد بن عبدوس في كتابه<sup>(7)</sup> .

وكان هذا الكتاب من الكتب التي أكثر التنوخي من النقل عنها، فقد نقل عنه في ثلاثة وثلاثين موضع<sup>(8)</sup> ، وأللاحظ على الروايات أن غالبيتها، تتحدث عن أحداث

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ج 3، ص 193.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، ج 3، ص 195.

<sup>٣</sup> انظر ترجمته : النديم الفهرست، ص 141، النshawar، ج 8، ص 87 ، مسكونيه ، تجارب، ج 1، ص 269، ياقوت، الأدباء، ج 6، ص 2568، ابن الأثير، الكامل، ج 8، ص 214 ، ابن خلكان، وفيات، ج 7، ص 25 الصفدي، الوفي، ج 3، ص 205؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج 3، ص 332.

<sup>٤</sup> الجهشياي: نسبة إلى جهشيار، فإن أباه كان يخدم أبا الحسن علي بن جهشيار حاجب الموفق، وكان خصيصاً به، فنسب إليه. ياقوت، معجم الأدباء، ج 6، ص 2569.

<sup>٥</sup> الفرج، ج 1، ص 237.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 249.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 215.

<sup>٨</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 102، ص 237، ص 243، ص 321، ص 367، ص 369؛ ج 2، ص 124، ص 125، ص 127، ص 215، ص 230، ص 259، ص 346، ص 351، ص 355، ص 357؛ ج 3، ص 243، ص 326، ص 329، ص 356، ص 358؛ ج 4، ص 8، ص 10، ص 13، ص 17، ص 43، ص 125، ص 270، ص 418.

وَقَعَتْ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْمُأْمُونِ، مِنْ ذَلِكَ: الْفَتْنَةُ بَيْنَ الْأَمِينِ وَالْمُأْمُونِ، وَخُرُوجُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِّي عَلَى الْمُأْمُونِ، وَأَخْبَارَ عَنْ حِيطَةِ الْخَلِيفَةِ الْمُأْمُونِ، وَمَتَابِعَتِهِ لِشُؤُونِ الْوُلَايَاتِ. أَمَّا بَقِيَّةِ الرَّوَايَاتِ فَهِيَ تَتَنَاهُلُ أَخْبَارُ عَدَدٍ مِنَ الْخَلِفَاءِ بَعْدَ الْمُأْمُونِ أَمْثَالًا: الْمُعْتَصِمُ وَمَعَاقِبُهِ لِبَعْضِ الْوَلَاةِ، وَقَصَّةُ الْخَلَافَ بَيْنَ الْمُسْتَعِنِ وَالْمُعْتَزِ، وَأَخْبَارُ وَلَاةِ بَعْضِ الْأَقْالِيمِ.

وَتَبَعَّ أَهْمَيَّةُ الرَّوَايَاتِ الَّتِي نَقَلَهَا التَّنْوِيُّخُ مِنْ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ فِي أَنَّهُ حَفْظٌ لِلْبَاحِثِينَ بَعْضِ رَوَايَاتِ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ، خَاصَّةً أَنَّ الْمَنْشُورَ مِنَ الْكِتَابِ لَا يَتَجاوزُ أَحَدَادَ سَنَةِ 817هـ/202م)، وَهِيَ سَنَةُ وَفَاتَةِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ وَزَيْرِ الْمُأْمُونِ، وَأَنَّ جَمِيعَ الْأَحَدَادِ بَعْدَ ذَلِكَ لَيْسَ لَهَا ذَكْرٌ فِي الْمَنْشُورِ مِنَ الْكِتَابِ. وَأَنَّ وَرُودَ بَعْضِ رَوَايَاتِ الْوُزَرَاءِ فِي كِتَابِ الْفَرْجِ يُسَاهِمُ فِي إِعَادَةِ بَنَاءِ الْكِتَابِ مِنْ جَدِيدٍ. وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ مِيَخَائِيلُ عَوَادُ عِنْدَمَا جَمَعَ النَّصُوصَ الضَّائِعَةَ مِنَ الرَّوَايَاتِ وَنَسَرَهَا تَحْتَ عِنْوَانِ: "نَصُوصُ ضَائِعَةٍ مِنْ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ".

وَبَلَغَ عَدْدُ الرَّوَايَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْفَرْجِ وَلَيْسَ لَهَا ذَكْرٌ فِي الْمَنْشُورِ مِنْ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ رَوَايَةً<sup>(1)</sup>.

6. كِتَابُ الْأُورَاقِ وَالْوُزَرَاءِ، لِأَبِي بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الصَّوْلِي<sup>(2)</sup> (ت 335هـ/946م).

أ- كِتَابُ الْأُورَاقِ<sup>(3)</sup>

هُوَ مَجْمُوعَةُ أَخْبَارٍ نَفِيسَةٍ فِي الْآدَابِ وَالتَّارِيخِ، سُمِّيَّ هَذَا الْكِتَابُ بِكِتَابِ الْأُورَاقِ فِي أَخْبَارِ آلِ الْعَبَاسِ وَأَشْعَارِهِمْ، لَأَنَّهُ يَعْرِضُ فِيهِ أَخْبَارَ كُلِّ خَلِيفَةٍ بِالْتَفْصِيلِ فِي أُورَاقِ

<sup>(1)</sup> وَتَلِكَ الرَّوَايَاتُ هِيَ: الْفَرْجُ، ج 1، ص 102، ص 237، ص 243، ص 249؛ ج 2، ص 124، ص 125، ص 127، ص 215، ص 230، ص 259، ص 264، ص 346، ص 355؛ ج 3، ص 81، ص 232، ص 256؛ ج 4، ص 8، ص 13، ص 17، ص 43، ص 125، ص 418، ص 184، ص 167، ص 169، ص 182، ص 183، ص 191، ص 219، ص 273، ص 302، ص 314.

<sup>(2)</sup> انْظُرْ تَرْجِمَتِهِ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ تَحْتَ عِنْوَانِ: شِيوُخِهِ وَمَؤْدِبُوهُ.

<sup>(3)</sup> نَشَرْ هِيَوْرُثُ دَنْ ثَلَاثَ قطْعَةً مِنْ كِتَابِ الْأُورَاقِ عَنْ دَارِ الْمُسِيرَةِ، بَيْرُوتُ، 1979م؛ وَنَشَرْ هَلَالَ نَاجِيَ قَطْعَةً أُخْرَى مِنْ كِتَابِ الْأُورَاقِ، بَغْدَادُ، 1990م.

كثيرة، خلافاً لـمحمد بن داود الجراح (ت 296هـ/908م)، الذي ألف كتاب سماه الورقة،  
وجعل لـكل خليفة ورقة واحدة<sup>(1)</sup>.

وأشار إليه التنوخي بقوله<sup>(2)</sup>: "وذكر أبو بكر الصولي هذا الخبر، في كتابه المسمى  
بـالأوراق الداخـل فيما أجاز لي روايته، بعدما سمعته منه".

نقل عنه التنوخي رواية واحدة<sup>(3)</sup> دارت حول قتل الخليفة هارون الرشيد لأسيرين،  
بتقطيعهما عضواً عضواً، بعد إنكارهم للكتب السرية التي بعث بها الأمين إلى الفضل بن  
الربيع، يأمره فيها بالعودـة إلى بغداد إذا توفي الخليفة الرشـيد، والاحـيـاط على ما في  
خزائـنه، وحملها إـليـه.

#### بـ- كتاب الوزراء

وأشار إليه الصابـئ بـقولـه<sup>(4)</sup>: "وصنع أبو بـكر الصـولي في مـثل ذـلـك -يـقصد أـخـبار  
الـوزـراءـ كـتابـاـ ما كان إـلـيـ آخر أيام القـاسـم بن عـبـيد اللهـ، لكنـه مـلـأـه بالـحـشـوـ، وـكـسـفـهـ  
بـشـعرـهـ الـبـارـدـ".

وـغلـبـ علىـ الروـاـيـاتـ العـشـرـةـ<sup>(5)</sup> لـتيـ نـقـلـهـاـ التـنـوـخـيـ منـ كـتاـبـ الـوزـراءـ عـفـوـ الـخـلـيـفـةـ  
المـأـمـونـ عنـ الـذـيـنـ أـسـاـواـ إـلـيـهـ، أمـيـالـ الفـضـلـ بنـ الـرـبـيعـ وـكانـ سـبـبـ غـصـبـهـ عـلـيـهـ أـنـهـ خـالـفـ  
وـصـيـةـ الرـشـيدـ التـيـ أـوـصـاهـ بـهـ إـذـاـ مـاتـ، فـيـ حـمـلـ خـزـائـنـهـ وـأـمـوـالـهـ إـلـيـ اـبـنـهـ المـأـمـونـ، فـقـامـ  
الـفـضـلـ بـحـمـلـهـ إـلـيـ الـأـمـيـنـ بـبـغـدـادـ. وـمـنـ الشـعـرـاءـ الـذـيـ عـفـىـ عـنـهـمـ الشـاعـرـ دـعـبـلـ الـخـرـاعـيـ.  
بـعـدـ أـنـ كـانـ قـدـ هـجـاهـ، كـمـ أـشـارـ إـلـيـ حـالـ الـمـنـكـوبـينـ مـنـ الـوزـراءـ وـالـكـتابـ وـتـعـذـيـبـهـمـ لـأـجلـ  
الـإـقـرـارـ بـأـمـوـالـهـمـ، كـمـ نـقـلـ عـنـهـ كـلـمـاتـ فـيـ الصـبـرـ، وـأـبـيـاتـ فـيـ طـلـبـ الـفـرـجـ.

<sup>١</sup> النديم، الفهرست، ص 142.

<sup>٢</sup> الفرج، ج 3، ص 362.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه والصفحة وهذه الرواية غير موجودة فيما نشر من كتاب الأوراق.

<sup>٤</sup> الصابـئـ، تحـفـهـ، صـ2ـ.

<sup>٥</sup> الفرج، ج 1، ص 168، ص 308، ص 311، ص 382، ص 384، ص 386؛ ج 2، ص 16؛ ج 3، ص 246؛ ج 4، ص 110؛ ج 5، ص 15.

7. كتاب الأغاني المعروف بشجا، لإسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي<sup>(1)</sup>

قال النديم:<sup>(2)</sup> "قرأت بخط أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الأستدي، حدثني فضل بن محمد اليزيدي قال: كنت عند إسحاق بن إبراهيم، فجاء رجل فقال يا أبا محمد، أعطني كتاب الأغاني، فقال أينما كتاب؟ الذي صنفته، أو الكتاب الذي صنف لي - يعني بالذي صنفه كتاب أخبار المغنيين واحداً واحداً، والكتاب الذي صنف له كتاب الأغاني الكبير الذي بين أيدي الناس".

أما ياقوت فقال: "قرأت في كتاب ألف في أخبار أبي زيد البلخي، أن أبا زيد وقد ذكر كتاب الأغاني لإسحاق فقال: ما رأيت أعجب من الموصلي، جمع علم العرب والعلم في كتاب، ثم أفسده بالاسم".

وقد سماه باسم جارية كانت له، أهدتها لل الخليفة الواقف بالله<sup>(3)</sup>. ولكن ابنه حماد حاول نفي نسبة الكتاب إلى والده بقوله: "ما ألف أبي هذا الكتاب قط، يعني كتاب الأغاني الكبير، ولا رآه، والدليل على ذلك أن أكثر أشعاره المنسوبة إنما جمعت لما ذكر معها من الأخبار، وما غنى بها إلى وقتنا هذا وأن أكثر نسبة المغنيين خطأ، والذي ألفه والدي من دواوين غنائهم يدل على بطلان هذا الكتاب، وإنما وضعه ورافق كان لأبي، بعد وفاته سوى الرخصة التي هي أول الكتب، فكان أبي قد ألفها إلا أن أخباره كلها من روایتنا"<sup>(4)</sup>. ومع ذلك فالكتاب ثابت النسبة لإسحاق على ما ذكرته كتب التراجم.

أخذ التنوخي عن كتاب الأغاني في موضعين، وهي عبارة عن أبيات شعرية في الفرج بعد الشدة ، والصبر على المصائب<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> انظر ترجمته: النديم، الفهرست، ص 157، السمعاني، الأنساب، ج 5، ص 407؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج 2، ص 595، ابن خلkan، وفيات، ج 1، ص 202، الققطني، إنباه، ج 1، ص 216.

<sup>(2)</sup> النديم، الفهرست، ص 158.

<sup>(3)</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج 2، ص 615، والكتاب مفقود.

<sup>(4)</sup> الأصبهاني، الأغاني، ج 1، ص 5؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج 2، ص 615-616.

<sup>(5)</sup> الفرج، ج 5، ص 35، ص 66.

8. كتاب الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني<sup>(1)</sup> (ت 356هـ/966م) أشار التنوخي إلىأخذه من كتاب الأغاني بقوله<sup>(2)</sup>: " وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الكبير، كتاب الأغاني، الذي أجازه لي في جملة ما أجاز". ونقل عنه خمس روایات في مجلملها تقع تحت عنوان " من الجأاه الخوف إلى هرب واستثار، فأبدل بأمن" ، منها: غضب الخليفة هارون الرشيد على أحد المقربين وهو الحسين بن الضحاك، وحجبه عنه، فكتب الحسين أبياتاً يعتذر فيها للخليفة الرشيد، فلما سمعها الخليفة، رضي عنه، وأمر بإدخاله إلى حضرته<sup>(3)</sup>. وقصة الخليفة عبد الملك بن مروان الذي أمن أحد الخارجين عليه وهو عبيد الله بن قيس الرقيات بعد غضبه عليه<sup>(4)</sup>. إضافة إلى أخبار قيس ولبني وحبهما<sup>(5)</sup>، وأبيات شعرية حول قيمة الحب في الحياة<sup>(6)</sup>.

9. كتاب الأبيات السائرة، لأبي المنهال عيينة بن عبد الرحمن المهلبي. ذكره ياقوت نقلًا عن الحاكم أبي عبد الله في تاريخ نيسابور فقال<sup>(7)</sup>: " عيينة بن بن عبد الرحمن أبو المنهال اللغوي المهلبي، صاحب العربية، تلميذ الخليل، أحد مؤديي الأمير أبي العباس عبد الله بن ظاهر بن الحسين، ورد معه نيسابور، وتوفي فيها" . ولم نجد في كتب التراجم غير هذه المعلومات عن حياته . أخذ التنوخي عن ابن المنهال من كتاب الأبيات السائرة في ثلاثة مواضع وهي عبارة عن مقطوعات شعرية في معنى الفرج بعد الشدة<sup>(8)</sup> .

(1) انظر ترجمته في الفصل الأول تحت عنوان: شيوخه ومؤدبوه.

2 الفرج، ج 1، ص 331.

(3) المصدر نفسه والصفحة. وردت في الأغاني، ج 7، ص 167، ولكن اسم الخليفة في القصة هو المعتصم بالله.

(4) الفرج، ج 4، ص 281-286، وردت في الأغاني، ج 5، ص 76-82.

(5) المصدر نفسه، ج 4، ص 383-392.

(6) المصدر نفسه، ج 5، ص 43، وردت في الأغاني، ج 10، ص 176.

(7) ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2151؛ القفطي، إنباه، ج 2، ص 239.

(8) الفرج، ج 5، ص 90، 92، 98.

نظراً لطبيعة الروايات التي اعتمدتها التنوخي، كان لا بد له من الاستشهاد بالشعر، ومن هنا فقد كانت بعض الدواوين من مصادره، وأبرزها:

10. ديوان الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت 231هـ/845م) نقل التنوخي عنه في ثلاثة مواضع، فيما اختاره من ملح الأشعار، تدخل في معاني الأقدام والشجاعة<sup>(1)</sup>، وأبيات حول التواضع<sup>(2)</sup>، وأخرى حول العفو عند المقدرة<sup>(3)</sup>. ورغم أن التنوخي شرط على نفسه في مقدمة كتابه النshawar أن لا ينقل شيء من رواياته من أصلٍ مكتوب إلا أنه استثنى الشعر بقوله: " وعلى أني وإن كنت أتجنب بجهدي أن أثبت فيها شيئاً، قد كتب قبلي إلا الشعر، فإنه غير داخلٍ في هذا الأمر"<sup>(4)</sup>، لذلك فقد أورد قصيدة لأبي الفرج البيضا مدح فيها سيف الدولة الحمداني بعد حربٍ له معبني كلاب، والتي مطلعها:

إذا استلک الجنون أغمرک الحلم      وإن کفک الإبقاء أنهضک العزم  
وأضاف: " وهي حقيقة بأن تورد كلها، ولكنني اخترت من شعره، ما يصلح للمكاتبنة في الحوادث أو الأمثال، أو معنى لم يسبق إليه، فتركت أكثر محاسن شعره... موکلاً إلى من ينظر في ديوانه"<sup>(5)</sup>.

11. كتاب الفرج بعد الشدة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي سيف المدائني<sup>(6)</sup> (ت 225هـ أو 839-840م)  
قال التنوخي أنه وقف في بعض محنته على كتاب الفرج بعد الشدة<sup>(7)</sup>، وأنه وجده لم يزد على خمس أو ست أوراق، "تشتمل على أخبار تدخل في معنى الفرج بعد الشدة،

<sup>1</sup>) الفرج، ج.1، ص165، وردت في ديوان الحماسة، ص24.

<sup>2</sup>) الفرج، ج.5، ص.9، وردت في ديوان الحماسة، ص.57.

<sup>3</sup>) الفرج، ج.3، ص345، وردت في ديوان الحماسة، ص36.

<sup>4</sup>) النshawar، ج.1، ص13.

<sup>5</sup>) المصدر نفسه، ج.1، ص103.

<sup>6</sup>) أنظر ترجمته:النديم، الفهرست، ص133، الخطيب، تاريخ، ج.8، ص54؛ السمعاني، الأنساب، ج.5، ص232؛ ابن الأثير، اللباب، ج.2، ص113، ياقوت، معجم الأدباء، ج.4، ص1852، الصفدي، الواقي، ج.22، ص41، الدوري، بحث، ص39.

وأنه وجدها حسنة، ولكنها لقلتها أنموذج صبره، فلم يأت بها ولا سلك فيها سبل الكتب المصنفة".<sup>(1)</sup>

نقل التنوخي عنه في كتاب الفرج أربع عشرة رواية<sup>(2)</sup>، ركزت تلك الروايات على العصر الأموي، وشملت أخبار بعض الخلفاء أمثال: معاوية بن أبي سفيان، والوليد بن عبد الملك، وأخبار ظلم الحجاج بن يوسف الثقفي واختية محمد بن يوسف، إضافة إلى أدعية في طلب الفرج وقصص لبعض الملنمات.

12. كتاب فضائل الورد على النرجس، لأبي الفضل أحمد بن أبي طيفور الكاتب استخدمه القاضي التنوخي ليؤكد ما أخذه من رسالة ابن لنكك والتي تحمل نفس العنوان "فضائل الورد عل النرجس" ، حيث قال<sup>(3)</sup>: " ووجدت كتاباً لأحمد بن أبي طاهر، سماه كتاب فضائل الورد على النرجس، أكبر قدرأ، وأعز فائدة من كتاب ابن لنكك، فوجدته قد ذكر الخبر".

يستطيع الباحث أن يخلص إلى أن هذا الكتاب موضوع في أنواع الورد، وأوصافه، وفضائله التي فاق بها النرجس، والرواية الوحيدة التي أخذها منه التنوخي كانت حول من سمي من العرب ابنته وردة<sup>(4)</sup>.

13. كتاب فيمن رثى مala يرثى مثله، لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن يحيى اليزيدي<sup>(5)</sup> (ت 310 هـ/922).  
يظهر أن كتاب فيمن رثى مala يرثى مثله<sup>(6)</sup> هو من نوع كتب الطرائف، فهو ليس في مراثي البشر، بل في " مراثي البهائم والنبات، والأعضاء وما شابه"<sup>(1)</sup>.

<sup>7</sup> ذكره النديم ضمن كتبه، والكتاب مفقود.

<sup>1</sup> الفرج، ج.1، ص.53.

<sup>2</sup> الم المصدر نفسه، ج.1، ص.171، ص.286، ص.304، ص.395، ص.396، ص.397، ص.398: ج.2، ص.328، ص.330: ج.3، ص.206:

<sup>3</sup> ج.4، ص.73، ص.121.

<sup>3</sup> الفرج، ج.4، ص.413.

<sup>4</sup> الفرج، ج.4، ص.413.

<sup>5</sup> سمي باليزيدي لصاحبته يزيد بن منصور خال المهلبي.أنظر ترجمته: النديم، الفهرست، ص.56، الخطيب، تاريخ، ج.3، ص.113؛ السمعاني، الأنساب، ج.5، ص.693 ابن خلكان، وفيات، ج.4، ص.339، الذهبي، سير، ج.14، ص.361.

أخذ عنه التنوخي قصيدة نسبها اليزيدي إلى أبي الحسين بن أبي البغل الكاتب، رثى بها سنوار له لما حبس، وتزيد القصيدة على مائة وخمسين بيتاً<sup>(2)</sup>، إضافة إلى مقطوعة شعرية في باب الفرج<sup>(3)</sup>.

14. كتاب الفرج بعد الشدة، للقاضي أبي الحسين عمر بن محمد بن يوسف الأزدي (ت 328هـ/939م).

يقول التنوخي<sup>(4)</sup>: " وقرأت أيضاً كتاباً للقاضي أبي الحسين عمر بن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف القاضي -رحمهم الله- في مقدار خمسين ورقة قد سماه كتاب الفرج بعد الشدة، أودعه أكثر ما رواه المدائني، وجمعه، وأضاف إليه أخباراً آخر، أكثرها حسن". وأضاف صاحب كشف الظنون: " ولأبي الحسين عمر بن محمد بن يوسف الفقيه المالكي القاضي المتوفي سنة (328هـ/939م) كتاب عنوانه الفرج بعد الشدة، وهو أول من صنف فيه"<sup>(5)</sup>.

نقل عنه التنوخي اثننتين وأربعين رواية<sup>(6)</sup>، شملت أخباراً من العصر: الجاهلي، والأموي، والعباسي. فمن العصر الجاهلي حروب القبائل العربية فيما بينها من أجل

<sup>(1)</sup> لم يرد هذا الكتاب ضمن كتب اليزيدي التي أوردها النديم، الفهرست، ص 56. كما لم يذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون، ولا البغدادي في هدية العارفين. وجميع كتبه مفقودة.

<sup>(2)</sup> الفرج، ج 5، ص 65.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه والصفحة.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ج 5، ص 66.

<sup>(5)</sup> الفرج، ج 1، ص 53.

<sup>(6)</sup> حاجي، خليفة، كشف الظنون، ج 2، ص 1253.

<sup>(7)</sup> الفرج، ج 1، ص 171، ص 172، ص 177، ص 264، ص 296، ص 299، ص 304، ص 307، ص 404؛ ج 2، ص 206، ص 331، ص 332؛ ج 3، ص 214، ص 216، ص 217، ص 218؛ ج 4، ص 222، ص 224، ص 227، ص 228، ص 233، ص 238، ص 241، ص 242، ص 259، ص 271، ص 273، ص 281، ص 283، ص 285، ص 293، ص 297؛ ج 5، ص 84، ص 126؛ ج 94، ص 95، ص 96، ص 97، ص 100.

السلب كما بين غطfan وبني زبيد، ومن العصرالأموي: أخبار بعض الخلفاء أمثال: يزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك، ومن العصر- العباسي أخبار عن الخلفاء: الرشيد والمأمون، وأخبار بعض كرماء العرب، وأحداث عن حياة بعض العلماء والرواة أمثال: وهب بن منبه، والواقدى، وأخبار الوزير يعقوب بن داود، والوزير محمد بن عبد الملك الزيات.

15. كتاب السمار والنداوى، لأبي علي محمد بن الحسن بن جمهور العمى<sup>(1)</sup>. سماه صاحب هدية العارفين " بالنداماء والسمار"<sup>(2)</sup>. وكما يظهر فهو كتاب في السمر والغناء ومجالس الطرف.

أخذ التنوخي عنه رواية واحدة حول إحدى الجواري التي اشتراها الرشيد بمائة ألف درهم<sup>(3)</sup>.

16. رسالة في فضل الورد على النرجس، لأبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر البصري، والمعروف بابن لنكك<sup>(4)</sup>.

أبو الحسين شاعر مجيد، أتنى عليه الشعالبي في اليتيمة وأورد طائفه من أشعاره، وقال عنه: "إنه فرد البصرة، وصدر أدبائها، وبدر ظرفائها، وأكثر شعره ملح وطرف، وجلها في شکوى الزمان وأهله. وكان ابن لنكك في جملة الشعراء الذين هجوا الشاعر المتنبي عندما قدم بغداد"<sup>(5)</sup>.

نقل عنه التنوخي رواية واحدة<sup>(6)</sup>، فيمن سمي ابنته من سائر العرب وردة.

17. كتاب الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت 922هـ/ م 310).

<sup>١</sup>) أنظر ترجمته في الفصل الأول تحت عنوان: شيوخوه ومؤدبوه.

<sup>٢</sup>) البغدادي، هدية العارفين، ج 6، ص 10. الكتاب المفقود.

<sup>٣</sup>) الفرج، ج 4، ص 337.

<sup>٤</sup>) جاء في وفيات الأعيان أن لنكك، لفظ أعمى، معناه: أعييج، تصغير أurg. ج 5، ص 382.

<sup>٥</sup>) المصدر نفسه، ج 2، ص 412.

<sup>٦</sup>) الفرج، ج 4، ص 411-413.

يتضح من وصف ياقوت للكتاب، بأنه كتاب في تربيةٌ وتهذيب النفوس ، وما يجب أن تكون عليه من الفضل والورع والإخلاص والخصوص، وهو " مشتمل على علوم الدين والفضل والورع والإخلاص والشكرا، والكلام في الرياء والكبر، والتخاض والخشوع والصبر، والأمر بالمعروف والنهي " عن الملنكر<sup>(1)</sup>. وأضاف ياقوت " وبدأ فيه بالكلام في الوسسة وأعمال القلوب، ثم ذكر شيئاً كثيراً من الدعاء وفضل القرآن، وأوقات الإجابة ودلائلها، وما روی من السنن، وأقوال الصحابة والتابعين في ذلك<sup>(2)</sup>.

كان أبو جعفر الطبرى قد بدأ بتأليف الكتاب مع مطلع سنة (310هـ/922م) ولكنه مات قبل إتمام إملائه على طلابه، حيث كان قد أتمّ منه أربعة أجزاء<sup>(3)</sup>. وكان أبو جعفر الطبرى يقول: " إذا خرج هذا الكتاب -يقصد الآداب النفيسة- كان فيه جمال، لأنّه أراد أن يخرج بعد الكلام في الحقوق الازمة للإنسان، إلى ما يفيدنا منه من أهوال القيمة وشروطها، وأحوال الآخرة، وما ورد فيها، وذكر الجنة والنار" <sup>(4)</sup>. نقل التنوخي من كتاب " الآداب النفيسة" روایتين حول ما جاء في الأثر من ذكر الفرج بعد الشدة وهما: وصية رجل صالح لأبنائه بأن لا يناموا إلا على طهارة فإنه إذا أصابهم هم فرجه الله عنهم<sup>(5)</sup>، ودعاء إذا دعى العبد به، أذهب الله عنه كربه<sup>(6)</sup>.

### ثالثاً. الروايات الشفووية

اعتمد القاضي التنوخي بشكل كبير على الروايات الشفووية في كتبه، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتاب النshawar بقوله<sup>(7)</sup>: " هذه ألفاظ تلقطتها من أفواه الرجال، وما

<sup>١</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج، 6، ص 2461.

<sup>٢</sup>) المصدر نفسه، ج، 6، ص 2460.

<sup>٣</sup>) المصدر نفسه والصفحة.

<sup>٤</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج، 6، ص 2460.

<sup>٥</sup>) الفرج، ج، 1، ص 97.

<sup>٦</sup>) المصدر نفسه، ج، 1، ص 130.

<sup>٧</sup>) النshawar، ج، 1، ص 1.

دار بينهم في المجالس، وأكثراهم مما لا يكاد يتتجاوز به الحفظ في الضمائر إلى التخليل في الدفاتر، وأظنها ما سبقت إلى كتب مثله، ولا تخليل بطون الصحف بشيء من جسه وشكله، والعادة جارية في مثله، أن يحفظ إذا أسمع ليذاكر به إذا جرى ما يشبهه ويقتضيه، وعرض ما يوجبه ويستدعيه".

وأمام هذا الواقع فقد نقل التنوخي عن ما يزيد على مائة وخمسين راويًا. وفي نقله هذا لا يكتفي بذكر اسم الراوي فقط، بل يذكر كنيته ولقبه ومهنته وبلده ومذهبة، إضافة إلى بعض المعلومات الهامة عن حياة بعضهم.

والمأخذ الوحيد على التنوخي في هذا الشأن، أنه كان يذكر اسم الراوي مختصرًا في بعض الحالات أو ذكر كنيته أو اللقب دون الإشارة إلى اسمه كاملاً، مما يجعل من الصعوبة التعرف إلى شخصية هؤلاء الرواة، والترجمة لهم، ومن الأمثلة على ذلك قوله: "حدثني ابن دية الأنماطي<sup>(1)</sup>"، "حدثني أبو طلحة الحذاء<sup>(2)</sup>"، "حدثني ذو النون بن موسى البصري<sup>(3)</sup>"، "حدثني محمد بن عيسى<sup>(4)</sup>"، "حدثني أبو بكر الثقفي<sup>(5)</sup>"، "أخبرنا أبو العلاء الدلال"<sup>(6)</sup>.

لم يقتصر التنوخي في روايته على فئة اجتماعية معينة، بل امتدت لتناول جميع فئات المجتمع فمنهم: الأمراء، والوزراء، والحجاج، وعمال الولايات، والقضاة، والكتاب، والفقهاء، والمحدثين، والأدباء، والتحاة والشعراء، وأصحاب المهن: كالدلال، والحداء والصوفي، ولا يخفى على أحد أن هؤلاء كانوا يحصلون على النوادر والأحداث بصورة سهلة عن طريق الرواة الذين يتذدون عليهم يومياً. كما اعتمد التنوخي وإن كان في حالات قليلة-على النساء كمصدر من مصادره الشفوية.

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.311

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ج.2، ص.211

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ج.1، ص.329

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ج.8، ص.72

<sup>(5)</sup> الفرج، ج.1، ص.276

<sup>(6)</sup> المصدر نفسه، ج.3، ص.333

ومن الملاحظ أن القاضي التنوخي أكثر في الأخذ عن العلماء بمختلف العلوم عن غيرهم، ولعل ذلك يعود إلى التصاقه بهذه الفئة من جهة، وبحكم عمله من جهة أخرى. أن التنوع في المصادر التي استخدمها القاضي التنوخي لم يكن مصادفة بل كان هو ما يهدف إليه، خاصة أن جميع مؤلفاته تؤرخ لحالة المجتمع في عصره. وتنوع هذه المصادرعكس طبيعة الحياة الاجتماعية لجميع فئات المجتمع من حيث حياة البذخ والرفاهية التي كانت تعيشها الطبقة الحاكمة وأصحاب الثراء من جهة، وحياة البؤس والحرمان التي كانت تعيشها الطبقة الدنيا من المجتمع من جهة أخرى.

وكان لكثرة عدد الرواية الذين استقى التنوخي منهم روایاته، رأى الباحث أن يتناول هؤلاء الرواية وطبيعة روایاتهم بمسارين: الأول تناول الرواية الذين أكثر التنوخي في الرواية عنهم، وقد حدد الباحث أربع روایات رواها التنوخي عن الراوي لأدراج الراوي في هذا المسار. وخصوص المسار الثاني ملن أقل التنوخي في الرواية عنه، وأدرج هؤلاء بجدولٍ .

1. أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن محمد الجهنمي القاضي (ت بعد 356هـ<sup>(1)</sup>/966م) من أهل البصرة، تولى فيها القضاء، ثم تولى الحسبة، وصاحب الوزير أبا محمد المهلبي<sup>(2)</sup>. أتهمه ياقوت بالكذب بقوله<sup>(3)</sup>: "يشتمل على آداب تميز بها، إلا أنه كان فاحش الكذب". أخذ عنه التنوخي سبع روایات في النشور<sup>(4)</sup>. تناولت تلك الروایات نماذج من إسراف الخلفاء المتوكل والمقتدر، وبعض عمال الدولة، والتنافس بين رجال الدولة وبحثهم عن عيوب بعضهم، والحسبة وأعمال المحتسب، وبعض الصور الاجتماعية كالصدقة والعشق.
2. أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمي<sup>(5)</sup> (ت 360هـ<sup>(6)</sup>/970م)

<sup>1</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج 4، ص 1718.

<sup>2</sup>) النشور، ج 2، ص 108؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج 4، ص 1718؛ الصفدي، الواقي، ج 21، ص 24.

<sup>3</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج 4، ص 1718.

<sup>4</sup>) النشور، ج 1، ص 263، ص 295؛ ص 301، ص 338؛ ج 2، ص 36، ص 105، ص 108.

<sup>5</sup>) رامهرمز: أحد كور الأهواز من بلاد خوزستان. السمعاني، الأنساب، ج 3، ص 30.

من أهل الحديث، تولى القضاء في أكثر من مكان، ثم عاد واستقر في بلاده رامهرمز إلى أن توفي.<sup>(1)</sup>

ترك مجموعة من التأليف، سلك بها طريقة الجاحظ في الكتابة منها: ربيع المتيم في أخبار العشاق، وكتاب الفلك في مختار الأشعار، والنواودر والشوارد، وكتاب أدب الناطق وكتاب الرثاء والتعازي<sup>(2)</sup>.

أخذ عنه التنوخي ست روایات في الفرج<sup>(3)</sup>. روایة تضمنت حدیثاً عن النبي -صلی الله علیه وسلم- حول الاستغفار، وروایتین من العصر. العباسی تحدثت عن علاقة المنصور بالعلوین، وقصة عن کرم البرامکة، إضافة إلى مقطوعات شعرية في معنى الفرج، والصبر على المحن.

3. أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الأيدجي<sup>(4)</sup> (ت بعد 360هـ<sup>(5)</sup>/970م) كان يخلف أبا القاسم علي التنوخي -والد التنوخي- على القضاء بأيذخ ورامهرمز، ثم تقرب من الوزیر أبي محمد المھلبی في وزارته، فعلا شأنه عنده<sup>(6)</sup>. وكان في حادثة قد ورد البصرة، فكتب وتأدب على علمائها<sup>(7)</sup>.

أخذ عنه التنوخي أربع روایات في النshawar<sup>(8)</sup>، دارت حول موت أبي هاشم الجبائي رئيس المعتزلة ببغداد، وأبيات شعرية من نظم الوزیر المھلبی، وأبيات أخرى من نظم أبي عبد الله بن محمد المفجعي الشاعر.

4. أبو الحسین عبد الله بن أحمد بن الحارث الجوھری

<sup>٦</sup> ابن العماد، شذرات، ج 4، ص 311 .

<sup>٧</sup> المصدر نفسه والصفحة.

<sup>٨</sup> التدیم، الفهرست، ص 172.

<sup>٩</sup> الفرج، ج 1، ص 24، ص 180؛ ج 4، ص 1339؛ ج 5، ص 13، ص 88.

<sup>١٠</sup> إیدج: کورة من کور الأھواز السبعة. السمعانی، الأنساب، ج 1، ص 236.

<sup>١١</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2175.

<sup>١٢</sup> المصدر نفسه، ج 5، ص 2175.

<sup>١٣</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج 5، ص 2175.

<sup>١٤</sup> النshawar، ج 1، ص 209؛ ج 3، ص 287، ص 289؛ ج 5، ص 206.

تولى قضاء سوق الأهواز نيابة عن أبي القاسم التنوخي - والد المحسن - وكان من ندماء الوزير سليمان بن مخلد<sup>(1)</sup> وزير المقترن<sup>(2)</sup>.

ونتيجة لقرب التنوخي منه بحكم عمله كخليفة لوالده على القضاء بسوق الأهواز فقد أكثر في الأخذ عنه حيث روى عن أبي الحسين الجواهري في كتاب النshawar ستاً وثلاثين رواية<sup>(3)</sup>، تركزت حول المصادرات التي كانت تستوفى من المنكوبين، وطرق التعذيب من أجل إقرار المصادر بأمواله المخفية، وشملت تلك المصادرات الوزراء، القضاة والكتاب، والتجار، وروايات حول الوزراء ومراسيم تعينهم، ومواكبهم لدار الخلافة، وأهمية القضاء في حفظ كيان الأمة، وتعيين القضاة ومراسيم التقليد. إضافة إلى بعض الصور من الفساد الاجتماعي، وبعض الأحداث السياسية التي حلت بالخلافة العباسية كثورة ابن المعتر، ودخول أبي طاهر القرمطي مكة ونهبها وخلع الحجر الأسود من الكعبة.

6. أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلوi التنوخي. (ت بعد 358هـ / 968م).

ولد ببغداد سنة (301هـ/913م)،قرأ القرآن على أبي مجاهد، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وتلقى علوم اللغة على جده القاضي أبي جعفر بن البهلوi، وتقلد في القضاء بالأنبار وهيت سنة (320هـ/932م)، كان حافظاً للقرآن الكريم، تفقه على المذهب الحنفي، تقلد القضاء في الأنبار وهيت من قبل والده سنة (360هـ/971م).

<sup>١</sup>) استوزره المقترن بعد عزله لابن مقلة، وبيه وزيراً إلى أن قتل المقترن، فأخذه الراضي، ثم عزله، وما ولـي المقترن أقره على الوزارة ثم عزله. ابن الجوزي، المنتظم، ج 6، ص 338.

<sup>٢</sup>) النshawar، ج 1، ص 249.

<sup>٣</sup>) المصدر نفسه، ج 1، ص 24، ص 25، ص 57، ص 63، ص 64، ص 75، ص 78، ص 122، ص 124، ص 162، ص 231، ص 239، ص 240، ص 249، ص 352، ج 2، ص 55، ص 77، ص 101، ص 117، ص 122، ص 124، ص 130، ص 190، ص 195، ص 197، ص 225، ص 226، ص 314، ص 326، ص 322، ص 318، ص 324، ج 4، ص 166؛ ج 5، ص 80، ج 8، ص 200.

<sup>٤</sup>) وأشار ابن الجوزي إلى أن وفاته كانت سنة 354هـ/964م. ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 30.

<sup>٥</sup>) الخطيب، تاريخ، ج 12، ص 83؛ القرشي، الجواهر، ج 2، ص 611.

وصفه الذهبي بتحفظ بأنه<sup>(1)</sup>: " من بحور الأدب والعلم، ولكنه يرى الاعتزال". روى عنه خمس روايات في النshawar والfrج<sup>(2)</sup> ، ترکزت على الاهتمام بالشؤون الاقتصادية كالزراعة والري، وأثر ذلك في عمران الدولة، ومحاولة السيدة شغب العودة عن وقفها إلحدى الضياع، إضافة إلى عزل الوزير الحسين بن القاسم، وحول عمال الدولة وموظفي الدواوين من الكتاب ومقطوعة شعرية.

7. أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي<sup>(3)</sup> (والده) (ت 342 هـ / 953 م) أكثر المحسنون التنوخي في النقل عن والده، فقد أخذ عنه أربع وستين<sup>(4)</sup> رواية، ثمان وأربعين في النshawar، وست عشرة رواية في frج .

تناولت رواياته مختلف جوانب الحياة فمنها: أخبار الخلفاء: الرشيد والمعتصم واحترامهما للقضاء وأحكام القضاة، والمقدار وإسرافه، وأخبار بعض الوزراء أمثال: أبي الحسن علي بن الفرات، وعبيد الله بن سليمان، والقضاة، وبعض المحدثين وقدرتهم على الحفظ، إلى جانب أحداث سياسية، كملاحقة الخليفة المعتصم لوصيف الخادم إلى طرسوس، وحربه للقراطمة، وأخبار بعض العلويين، ورعايتهم من قبل آل طاهر بن الحسين، وصور من الصراع المذهباني بين الشيعة والحنابلة، حتى أن الشيعة كانت لا تستطيع النوح على الحسين بن علي خوفاً منهم، وأخبار بعض الصوفية والزهاد، ووسائل

<sup>1</sup>) الذهبي، ميزان، ج 5، ص 185.

<sup>2</sup>) النshawar، ج 1، ص 65، ص 242، ص 255، ص 260؛ frج، ج 2، ص 303 ج 5، ص 59.

<sup>3</sup>) انظر ترجمته في الفصل الأول تحت عنوان: مولده ونشأته.

<sup>4</sup>) النshawar، ج 1، ص 66، ص 82، ص 151، ص 152، ص 245، ص 251، ص 252، ص 254، ص 319، ص 334؛ ج 2، ص 9، ص 12، ص 27، ص 28، ص 100، ص 135، ص 137، ص 140، ص 142، ص 216، ص 224، ص 230، ص 233، ص 234، ص 248، ص 270، ص 301، ص 334؛ ج 3، ص 75، ص 110، ص 125، ص 130، ص 145، ص 212، ص 211، ص 217، ص 220، ص 226، ص 255؛ ج 7، ص 71، ص 79، ص 84، ص 85، ص 96، ص 97، ص 178؛ frج، ج 1، ص 109، ص 113، ص 117، ص 120، ص 150، ص 175، ص 182؛ ج 2، ص 66، ص 230، ص 236، ص 387؛ ج 3، ص 230؛ ج 4، ص 235؛ ج 5، ص 21، ص 38، ص 92، ص 94.

تسلية كالسباقات والصيد، وتشجيع معزّ الدولة لهذه الرياضات، والمنامات، والعيارين، واللصوص وطرق حصولهم على المال وأخباراً ملختشين، ومقطوعات شعرية في الفرج.  
8. أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلوان بن حسان التنوخي (ت 348 هـ<sup>(1)</sup> / 959).

أنباري الأصل، كان والده على قضاء مدينة المنصور، وكان يخلف والده على القضاء إذا مرض، وهو رجل حسن المذهب، شديد التصرف<sup>(2)</sup>.  
أخذ عنه التنوخي أربع روایات في النshawar والfrج<sup>(3)</sup>، روایة من العصر الأموي ولقاء الحسين بن علي بن أبي طالب بمعاوية بن أبي سفيان، والروایات المتبقية متفرقات من العصر العباسي، منها طريقة تحقيق صاحب الشرطة مع المتهمن، ووصية رجل لأبنته إذا أصابها مكروه.

9. أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة<sup>(4)</sup> (367 هـ<sup>(5)</sup> / 977).  
وصفه الخطيب بقوله<sup>(6)</sup>: "كان كثير النوادر، حسن الخاطر، عجيب الكلام، يسرع في الجواب المسجوع المطبوع من غير ت العمل له، ولا تعمق فيه، لم يسند الحديث".  
روى عنه التنوخي في النshawar<sup>(7)</sup> ست روایات، شملت العلاقات العباسية مع دولة الروم، ويزد من خلال تلك العلاقات تأثير الجاثليق المقيم في القدس على إمبراطور الروم.  
وروايتين حول الوزير علي بن عيسى. ونفيه إلى مكة، إضافة إلى روایات حول القضاة وتأنيهم في إصدار الأحكام.

10. أبو محمد يحيى بن محمد الأزدي

<sup>1</sup>) ابن الجوزي، المتنظم، ج 6، ص 392.

<sup>2</sup>) المصدر نفسه والصفحة.

<sup>3</sup>) النshawar، ج 3، ص 214؛ الفرج، ج 1، ص 251، ص 253؛ ج 2، ص 223.

<sup>4</sup>) قريعة: لقب جده. ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 384.

<sup>5</sup>) المصدر نفسه، ج 4، ص 385.

<sup>6</sup>) الخطيب، تاريخ، ج 2، ص 317؛ الذهبي، سير، ج 16، نص 326.

<sup>7</sup>) النshawar، ج 1، ص 117، ص 120؛ ج 3، ص 10، ص 11، ص 13؛ ج 4، ص 222.

قاضٍ، وفقيه وشاعر، نقل عنه التنوخي كثيراً من الأخبار. وكان هو وأبوه على صلة متينة بالأمراء الحمدانيين في الموصل<sup>(1)</sup>.

نقل عنه التنوخي ست عشرة رواية<sup>(2)</sup>، إحدى عشرة في النshawar، وخمس في الفرج، شملت روایاته أخبار بعض الخلفاء كالمعتضد وحيطته، ووسائل التسلية التي مارسها الخلفاء كاللعبة بالزند، وأخبار كرم البرامكة، وأخبار بعض المغنيات كعريب، وقصة العلوية الزمنة (المقعدة)، ومصادر الوزير ابن مقلة، إضافة إلى بعض المعتقدات الشعبية، وبعض الغرائب والعجبات.

11. أبو بكر أحمد بن عبد الله بن خلف الوراق (ت 379 هـ<sup>(3)</sup>/989 م). محدث وفقيه، ولد سنة 299 هـ/911 م<sup>(4)</sup>. روى عنه التنوخي خمس روایات واحدة في النshawar، وأربع في الفرج. تراوحت أخباره بين أحداث سياسية كثورة محمد - النفس الزكية - ضد العباسين، وأحاديث حول الاستغفار، وأبيات شعرية في معنى الفرج.

12. أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن معروف (ت بعد 381 هـ / 991 م). هو أخو قاضي القضاة عبيد الله بن معروف<sup>(6)</sup>، وكان قاضياً، نادم الأمير سيف الدولة الحمداني<sup>(7)</sup>. روى التنوخي عنه خمس روایات<sup>(8)</sup>، انصبت على وصف الأمير سيف الدولة الحمداني، وسماته وشجاعته وكرمه إضافة إلى رواية حول ذكاء وفطنة الخليفة المأمون.

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 72.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 17، ص 72، ص 264، ص 266، ص 268، ص 270، ص 276، ص 277، ج 3، ص 154، ص 273، ص 276؛  
الفرج، ج 2، ص 108، ص 282، ص 289؛ ج 3، ص 79؛ ج 4، ص 166.

<sup>(3)</sup> الخطيب، تاريخ، ج 4، ص ص 234-235.

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه والصفحة

<sup>(5)</sup> النshawar، ج 3، ص 256؛ الفرج، ج 1، ص 123، ص 295؛ ج 2، ص 20؛ ج 4، ص 192.

<sup>(6)</sup> النshawar، ج 3، ص 173.

<sup>(7)</sup> المصدر نفسه، ج 3، ص 178.

<sup>(8)</sup> المصدر نفسه، ج 3، ص 173؛ ص 178، ج 3، ص 38، ص 43؛ ج 4، ص 63.

13. أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق<sup>(1)</sup> التنوخي (ت 377هـ<sup>(2)</sup>/987م).  
أنباري الأصل<sup>(3)</sup>، من بيت كلام فضل، فقد كان والده كثير البر والإحسان وخاصة على  
على طلبة العلم<sup>(4)</sup>، ولد سنة 297هـ<sup>(5)</sup>/909م)، كان حافظاً للقرآن الكريم، إضافة إلى  
اهتمامه بالحديث والأدب وال نحو<sup>(6)</sup>، مشهوراً بالاعتزال<sup>(7)</sup>.

أكثر القاضي التنوخي في الأخذ عن أحمد بن يوسف الأزرق، ولعل ذلك يعود إلى  
علاقة القربى بين الشخصين فكان مجموع الروايات التي نقلها عنه خمس وخمسين  
رواية<sup>(8)</sup>، ثمان وأربعين في النshawar، وسبعين في الفرج.

تناولت رواياته جوانب مختلفة من حياة مجتمع الخلفاء أمثال: المقتدر ومواكبه،  
والمعتضد وتعذيبه ملئ حاول الخروج عليه كقرطاس الرومي. وأخبار بعض الوزراء أمثال:  
أبي محمد المهلبي وكرمته، والوزير علي بن عيسى وتزنته، والوزير عبيد الله بن سليمان  
وجلوسه للمظالم.

<sup>١</sup>) سمى بالأزرق كما قال التنوخي لأنه كان أزرق العينين النshawar، ج 7، ص 15.

<sup>٢</sup>) الخطيب، تاريخ، ج 5، ص 224.

<sup>٣</sup>) المصدر نفسه والصفحة.

<sup>٤</sup>) النshawar، ج 7، ص 15.

<sup>٥</sup>) الخطيب، تاريخ، ج 5، ص 221؛ القرشي، الجواهر، ج 1، ص 353.

<sup>٦</sup>) الخطيب، تاريخ، ج 5، ص 222.

<sup>٧</sup>) النshawar، ج 1، ص 42، ص 47، ص 114، ص 144، ص 153، ص 159، ص 161، ص 172، ص 186، ص 187، ص 188، ص 258،

ص 274، ص 283، ص 284، ص 322، ص 342، ص 350؛ ج 2، ص 58، ص 90، ص 97، ص 114، ص 115، ص 116، ص 120،

ص 126، ص 129، ص 205، ص 207، ص 273، ص 275، ص 281، ص 282، ص 286، ص 287، ص 292، ص 293، ص 294،

ص 295، ص 296، ص 300، ص 202؛ ج 4، ص 66، ص 175، ص 214؛ ج 8، ص 236؛ الفرج، ج 1، ص 224؛

ج 2، ص 32، ص 172، ص 254، ص 279؛ ج 4، ص 107، ص 196.

<sup>٨</sup>) المصدر نفسه، ج 5، ص 222.

وفي رواياته إشارة لبعض الأحداث السياسية كمحاولة بعض الأشخاص الخروج على سلطة الخلافة العباسية أمثال: مردوخ الجيلي، والقاسم بن الحسن الداعي العلوي، واستفحال أمر آل بويه، وأحوالهم قبل انتشار أمرهم.

كما نجد في رواياته أخبار الصوفية كالحلاج ومبادئه، وحيله على العامة بخارج بعض الأطعمة والأشربة في غير أوانها، وأخبار بعض الزهاد.

أما الأخبار الاقتصادية فقد تمثلت في أعمال المحتسب، والاحتكار ودوره في ارتفاع الأسعار، ومحاجمة قوافل التجار من قبل البدو في صحراء السماوة، وغياب الأمن وانتشار النهب والسلب. كما روى عنه التنوخي أخباراً عن الفساد الاجتماعي كان تشار البغاء في بغداد حتى أن شخصاً يدعى ابن الخراصة، ضمن البغاء ببغداد بألفي درهم في الشهر، وبعض المعتقدات الشعبية كالرقى، والمنامات والإيمان بها.

14. أبو الطيب علي بن الحسن بن علي بن مطرف (ت 376هـ/986).  
قال الخطيب في وصفه(2): "وكان يتهم في روايته، وكان خيراً، فاضلاً حسن المذهب، وكان متساملاً في الحديث"، أما الذهبي فقد وصفه بقوله(3): "كان متساملاً في الحديث"، ولكنه أكد على علمه بقوله: "كان من كبار علماء بغداد".

روى عنه التنوخي في كتاب الفرج أربعين رواية<sup>(4)</sup> في معظمها أحاديث وأدعية في طلب الفرج، كأدعية الأنبياء والرسل الذين تعرضوا للمحن أمثال: يعقوب ويوسف وإبراهيم. إضافة إلى صور من الظلم الذي مارسه بعض الولاة ضد الرعية.

15. أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم

<sup>1</sup>) الخطيب، تاريخ، ج 11، ص 387.

<sup>2</sup>) المصدر نفسه، ج 11، ص 387؛ ابن العماد، شذرات، ج 1، ص 405.

<sup>3</sup>) الذهبي، ميزان، ج 5، ص 149، وأخذ بهذا الرأي من قبل ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 130.

<sup>4</sup>) الفرج، ج 1، ص 86، ص 90، ص 110، ص 115؛ ص 129، ص 131، ص 132، ص 136، ص 145، ص 147، ص 148، ص 175، ص 197، ص 254، ص 258، ص 260، ص 261، ص 263، ص 265، ص 266، ص 268، ص 273، ص 274، ص 276، ص 288، ص 290، ص 311؛ ج 2، ص 164، ص 329؛ ج 4، ص 56، ص 119؛ ج 5، ص 27، ص 29، ص 46، ص 48، ص 49، ص 67، ص 97، ص 98.

من أهل بغداد، أديب<sup>(1)</sup>، حدث عن أبيه، وصفه التنوخي بالنشوار، بالفضل<sup>(2)</sup>، قال الخطيب<sup>(3)</sup>: "كان ثقة".

روى عنه التنوخي أربع روايات في النشوار<sup>(4)</sup> في مجلملها أخبار الغناء والمغنيين، ومجالسهم، في حضرة الوزير أبي محمد المهلبي، إضافة إلى رواية حول مائدة الوزير حامد بن العباس.

16. أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت 370هـ / 980م).

آمدي<sup>(5)</sup> الأصل، بصري المنشأ، إمام في الأدب، وله شعر حسن، واتساع تام في علم الشعر ومعانيه<sup>(6)</sup>، تولى الكتابة بالبصرة لبني عبد الواحد الهاشميين قضاة البصرة<sup>(8)</sup>، ثم قدم بغداد، وتولى الكتابة لأبي جعفر بن هارون خليفة أحمد بن هلال صاحب عُمان بحضوره المقتدر<sup>(9)</sup>.

نقل عنه التنوخي أربع روايات<sup>(10)</sup>، تناولت مجالس السمر والشراب التي كان يقيمها الوزراء، ومنام عبد الملك بن مروان حول مستقبل الحكم الأموي من بعده ومقارنته بحلم أبي أحمد طلحة بن الحسن المثنى الذي خرج لمحاربة أبي عبد الله البريدي المتغلب على البصرة

17. أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني<sup>(11)</sup> (ت 356هـ / 966م).

<sup>1</sup>) السمعاني، الأنساب، ج 5، ص 390.

<sup>2</sup>) الخطيب، تاريخ، ج 4، ص 318.

<sup>3</sup>) المتصدر نفسه، ج 4، ص 319.

<sup>4</sup>) النشوار، ج 3، ص 284، ج 7، ص 115، ص 126.

<sup>5</sup>) الققطني، إناء، ج 1، ص 288.

<sup>6</sup>) أمد: وصفها ابن حوقل عند حديثه عن بلاد الجزيرة الفراتية بقوله: "ومدينة أمد على جبل غربي دجلة، فيها مزارع داخل سورها ومياه وطواحين على عيون تبيع منها. صورة الأرض، ص 201.

<sup>7</sup>) ياقوت، معجم الأدباء، ج 2، ص 848: الققطني، إناء، ج 1، ص 285.

<sup>8</sup>) النشوار، ج 4، ص 148: الققطني، إناء، ج 1، ص 285.

<sup>9</sup>) الققطني، إناء، ج 1، ص 285: اليمني، إشارة التعيين، ص 87.

<sup>10</sup>) النشوار، ج 1، ص 89: ج 3، ص 223، ج 225: الفرج، ج 2، ص 318.

<sup>11</sup>) انظر ترجمته في الفصل الأول تحت عنوان: شيوخه ومؤذبوه.

أكثر التنوخي بالأخذ عن أستاذه أبي الفرج الأصبهاني فبلغ عدد الروايات التي أخذها عنه أربعًا وستين رواية<sup>(١)</sup>، ثلاث عشرة في النshawar، وإحدى وخمسين في الفرج. غطت روایاته فترات مختلفة من التاريخ، كأخبار الحج في الجاهلية، وقصة الخليفة علي بن أبي طالب الذي أباح دم حارثة بن بدر لسعيه في نشر الفساد. لكن غالبية روایاته كانت حول العصر العباسي، خاصة أخبار الخلفاء مثل: الخليفة المنصور وحشره للعلويين بعد ثورة إبراهيم بن عبد الله، وال الخليفة المأمون وعفوه، والرشيد ورعايته للبرامكة، والأمين وغضبه على إبراهيم المهدي. إضافة إلى بعض الجوانب الثقافية، كالشعراء ودخولهم على الخلفاء، ورعاية الخلفاء العباسين لهم. كما روى عنه روایات عن الحضارات الأخرى كالحضارة اليونانية ومحاصرة الإسكندر المقدوني للصين. وصورةً من الحياة الاجتماعية كالمبالغة في الكرم عند العرب، وأخبار بعض المغنيين أمثال: إسحاق الموصلي، وتَبَّتْ. وانتشار الجواري في المجتمع، حتى أن عدد جواري الرشيد بلغ ألفي جارية، ومجالس الغناء، وحرص الخلفاء على حضور تلك المجالس.

18. أبو علي محمد بن الحسن المظفر الحاتمي (ت 388هـ/<sup>(٢)</sup> 998م). قال ابن خلكان<sup>(٣)</sup>: "أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي الكاتب اللغوي البغدادي المعروف، بالحاتمي، أحد الأعلام المشاهير، له الرسالة الحاتمية<sup>(٤)</sup>، التي شرح فيها ما

<sup>(١)</sup> الشوار، ج 1، ص 18؛ ج 2، ص 132، ص 133؛ ج 4، ص 117، ص 195، ص 229؛ ج 5، ص 151، ص 271؛ ج 7، ص 74، ص 128، ص 271؛ ج 132، ص 133، ص 193، ص 134، ص 131، ص 313، ص 327، ص 328، ص 329، ص 350، ص 356، ص 357، ص 377، ص 371، ص 362، ص 363، ص 365، ص 344، ص 340، ص 334، ص 333، ص 327، ص 326، ص 325، ص 324، ص 323، ص 322، ص 321، ص 320، ص 319، ص 318، ص 317، ص 316، ص 315، ص 314، ص 313، ص 312، ص 311، ص 310، ص 309، ص 308، ص 307، ص 306، ص 305، ص 304، ص 303، ص 302، ص 301، ص 300، ص 299، ص 298، ص 297، ص 296، ص 295، ص 294، ص 293، ص 292، ص 291، ص 290، ص 289، ص 288، ص 287، ص 286، ص 285، ص 284، ص 283، ص 282، ص 281، ص 280، ص 279، ص 278، ص 277، ص 276، ص 275، ص 274، ص 273، ص 272، ص 271، ص 270، ص 269، ص 268، ص 267، ص 266، ص 265، ص 264، ص 263، ص 262، ص 261، ص 260، ص 259، ص 258، ص 257، ص 256، ص 255، ص 254، ص 253، ص 252، ص 251، ص 250، ص 249، ص 248، ص 247، ص 246، ص 245، ص 244، ص 243، ص 242، ص 241، ص 240، ص 239، ص 238، ص 237، ص 236، ص 235، ص 234، ص 233، ص 232، ص 231، ص 230، ص 229، ص 228، ص 227، ص 226، ص 225، ص 224، ص 223، ص 222، ص 221، ص 220، ص 219، ص 218، ص 217، ص 216، ص 215، ص 214، ص 213، ص 212، ص 211، ص 210، ص 209، ص 208، ص 207، ص 206، ص 205، ص 204، ص 203، ص 202، ص 201، ص 200، ص 199، ص 198، ص 197، ص 196، ص 195، ص 194، ص 193، ص 192، ص 191، ص 190، ص 189، ص 188، ص 187، ص 186، ص 185، ص 184، ص 183، ص 182، ص 181، ص 180، ص 179، ص 178، ص 177، ص 176، ص 175، ص 174، ص 173، ص 172، ص 171، ص 170، ص 169، ص 168، ص 167، ص 166، ص 165، ص 164، ص 163، ص 162، ص 161، ص 160، ص 159، ص 158، ص 157، ص 156، ص 155، ص 154، ص 153، ص 152، ص 151، ص 150، ص 149، ص 148، ص 147، ص 146، ص 145، ص 144، ص 143، ص 142، ص 141، ص 140، ص 139، ص 138، ص 137، ص 136، ص 135، ص 134، ص 133، ص 132، ص 131، ص 130، ص 129، ص 128، ص 127، ص 126، ص 125، ص 124، ص 123، ص 122، ص 121، ص 120، ص 119، ص 118، ص 117، ص 116، ص 115، ص 114، ص 113، ص 112، ص 111، ص 110، ص 109، ص 108، ص 107، ص 106، ص 105، ص 104، ص 103، ص 102، ص 101، ص 100، ص 99، ص 98، ص 97، ص 96، ص 95، ص 94، ص 93، ص 92، ص 91، ص 90، ص 89، ص 88، ص 87، ص 86، ص 85، ص 84، ص 83، ص 82، ص 81، ص 80، ص 79، ص 78، ص 77، ص 76، ص 75، ص 74، ص 73، ص 72، ص 71، ص 70، ص 69، ص 68، ص 67، ص 66، ص 65، ص 64، ص 63، ص 62، ص 61، ص 60، ص 59، ص 58، ص 57، ص 56، ص 55، ص 54، ص 53، ص 52، ص 51، ص 50، ص 49، ص 48، ص 47، ص 46، ص 45، ص 44، ص 43، ص 42، ص 41، ص 40، ص 39، ص 38، ص 37، ص 36، ص 35، ص 34، ص 33، ص 32، ص 31، ص 30، ص 29، ص 28، ص 27، ص 26، ص 25، ص 24، ص 23، ص 22، ص 21، ص 20، ص 19، ص 18، ص 17، ص 16، ص 15، ص 14، ص 13، ص 12، ص 11، ص 10، ص 9، ص 8، ص 7، ص 6، ص 5، ص 4، ص 3، ص 2، ص 1، ص 0.

<sup>(٢)</sup> الخطيب، تاريخ، ج 2، ص 214؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 7، ص 205.

<sup>(٣)</sup> ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 362؛ فروخ، تاريخ الأدب، ص 574.

<sup>(٤)</sup> وكان سبب تأليف هذه الرسالة كما يقول الحاتمي، هو أن المتنبي لما جاء إلى بغداد من مصر أظهر الكبر والتيبة، فكان لا يلقي أحداً إلا اعرض عنه. ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 362؛ السيوطي، بغية، ج 1، ص 88.

جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من إظهار سرقاته، وبيان عيوب شعره". كان أبو علي الحامي من جملة من سلطهم الوزير أبو محمد المهلبي على هجاء المتنبي، لأنه لم يمدحه<sup>(1)</sup>.

روى عنه التنوخي اثنتي عشرة رواية في الفرج<sup>(2)</sup>، شملت أخبار الرشيد ومعاملته للعلويين، والمهدى وسجنه لوزيره يعقوب بن داود، ومجموعة أدعية، وأبيات شعرية.

19. أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف بن المنجم وصفه التنوخي بقوله<sup>(3)</sup>: "ومحل أبي العباس في نفسه أشهر من أن يجهل في العلم والأدب، وقول الشعر، والمعرفة بالجدل، والفقه وغير ذلك مما يقوم به". نادم الوزير أبو محمد المهلبي، واختص به، وأنفق عليه كثيراً، كما شملته عنابة الوزراء من بعده<sup>(4)</sup>.

أخذ عنه ست روايات<sup>(5)</sup>، ترکزت على صفات الكرم التي تحلى بها بعض الأشخاص كالبرامكة، والوزير حامد بن العباس، وأخبار المصادرات، والمؤامرات بين رجال الدولة.

20. أبو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان المعروف بالدلجي (ت 390هـ<sup>(6)</sup>/999م). (ت 390هـ<sup>(6)</sup>/999م).

من أهل البصرة، مدح عضد الدولة، وكان لديه معرفة بالمنطق، ترك ديوان شعر نحو أليبي بيت<sup>(7)</sup>.

نقل عنه التنوخي أربعة<sup>(8)</sup> روايات شملت بعض أخبار الخليفة المعتصم، وأخبار بعض بعض المنامات، وأبيات شعرية في العتاب.

<sup>(1)</sup> ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 363. بروكلمان، تاريخ الأدب، ج 2، ص 176؛ مبارك، النثر الفني، ج 2، ص 111.

<sup>(2)</sup> الفرج، ج 1، ص 270، ص 272، ج 2، ص 156، ص 233؛ ج 3، ص 93، ص 135، ص 139؛ ج 4، ص 92، ص 168؛ ج 5، ص 13؛ ص 14، ص 77.

<sup>(3)</sup> الشوار، ج 1، ص 15.

<sup>(4)</sup> الشوار، ج 1، ص 15.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 35، ص 37، ص 41، ص 41؛ ج 2، ص 336؛ الفرج، ج 5، ص 75.

<sup>(6)</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج 4، ص 2037.

<sup>(7)</sup> المصدر نفسه، ج 4، ص 2037.

<sup>(8)</sup> الشوار، ج 3، ص 205، ص 244، ص 259، ص 260.

21. أبو طالب سعيد بن محمد بن علي المعروف بالوحيد الشاعر  
(ت 385 هـ / 995 م)<sup>(1)</sup>

من أهل البصرة، مدح بني حمدان في الشام، ورد على المتنبي. ترك من الكتب:  
العدناني والقططاني ومعاني شعر المتنبي وديوان شعر نحو مائة ورقة<sup>(2)</sup>.  
أخذ عنه التنوخي عشرة روايات<sup>(3)</sup>، أربعاً في النshawar، وستاً في الفرج، دارت حول  
مجالس الشرب، وقوافل التجار وتعرضها لقطاع الطرق، إضافة إلى خمس مقطوعات  
شعرية في معنى الفرج.

22. أبو جعفر طلحه بن عبد الله الطائي المعروف بابن قناش الجوهري  
من نداماء سيف الدولة الحمداني، شاعر جيد الشعر<sup>(4)</sup>.  
نقل عنه التنوخي سبع روايات<sup>(5)</sup> حول الأمير سيف الدولة الحمداني، وكرمه شجاعته،  
ورواد مجالسه.

23. أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي الببغاء<sup>(6)</sup> الشاعر<sup>(7)</sup> (ت 98 هـ / 1007 م).  
وصفة الخطيب بقوله: "كان شاعراً مجيداً، وكاتباً متسللاً، مليح الألفاظ، جيد المعاني،  
حسن القول في المدح والغزل والتشبيه"<sup>(9)</sup>. قدم على سيف الدولة الحمداني

<sup>(1)</sup> ياقوت معجم الأدباء، ج 3، ص 1356.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه والصفحة..

<sup>(3)</sup> النshawar، ج 4، ص 180؛ ص 181، ص 264؛ الفرج، ج 5، ص 36، ص 45، ص 76؛ ص 78، ص 80، ص .81.

<sup>(4)</sup> النshawar، ج 1، ص 95-96.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 92، ص 95، ص 96، ص 143؛ ج 2، ص 55؛ ص 5، ص 77؛ الفرج، ج 4، ص 222.

<sup>(6)</sup> سمي بالببغاء للغة كانت في لسانه. ابن خلكان، وفيات، ج 3، ص 202.

<sup>(7)</sup> قام هلال ناجي بجمع ما تبقى من شعره، ونشره في مجلة المجمع العلمي العربي م 34، ج 3، ص 1983.

<sup>(8)</sup> ابن الجوزي، المتنظم، ج 7، ص 242؛ ابن خلكان، وفيات، ج 3، ص 202.

<sup>(9)</sup> الخطيب، تاريخ، ج 11، ص 11؛ بروكلمان، تاريخ الأدب، نج 2، ص 98.

ومدحه، وأصبح من ندمائه وما توفي سيف الدولة، تنقل في البلاد إلى أن توفي<sup>(1)</sup>.

أخذ عنه التنوخي في ثلاثة وعشرين موضعًا<sup>(2)</sup>، وهي عبارة عن مقطوعات وقصائد شعرية، شملت: المدح، والهجاء، والتهانى والتعازى... الخ.

24. أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله الصرowi المعروف بابن الدلو<sup>(3)</sup>. (ت 443هـ / 1051م).

شاعر، أديب، كان منقطعاً لأبي العباس سهل بن بشر - عامل الأهواز<sup>(5)</sup>، وكانت بينه وبين المحسن التنوخي منادمة، وله في المحسن مدائح وأشعار<sup>(6)</sup>. وصفه الخطيب بقوله<sup>(7)</sup>: "كان صدوقاً".

روى عنه التنوخي إحدى وعشرين رواية<sup>(8)</sup>، تدور تلك الروايات حول واقع حياة الفتنة الفئة الدنيا من المجتمع، كالشطار والعيارين، ومبادئهم، واللصوص، وتعشق الجواري، واللعب والتسلية وبعض المعتقدات الشعبية كالتطير من الغراب، وبعض عادات القرامطة كالمحننة، إضافة إلى جوانب اقتصادية كالصيرفة.

25. أبو الحسن محمد بن غسان بن عبد الجبار الداري.

<sup>1</sup>) ابن الجوزي، المنشتم، ج 7، ص 242؛ ابن خلكان، وفيات، ج 3، ص 202.

<sup>2</sup>) النshawar، ج 1، ص 91، ص 103، ص 115، ص 116، ص 276، ص 279، ص 280، ص 281، ص 353؛ ج 2، ص 264، ص 296، ص 305، ص 306، ص 311؛ ج 3، ص 159؛ الفرج، ج 1، ص 152؛ ج 2، ص 221، ص 312؛ ج 5، ص 39، ص 53.

ص 76، .77

<sup>3</sup>) الفرج، ج 3، ص 302.

<sup>4</sup>) المصدر نفسه والصفحة.

<sup>5</sup>) الفرج، ج 3، ص 302.

<sup>6</sup>) النshawar، ج 2، ص 302.

<sup>7</sup>) المصدر نفسه والصفحة.

<sup>8</sup>) المصدر نفسه، ج 2، ص 198، ص 303، ص 365؛ ج 5، ص 274، ج 7، ص 111، ص 185؛ ج 8، ص 178، ص 183؛ الفرج، ج 2، ص 373، ص 382؛ ج 3، ص 61، ص 67؛ ج 4، ص 69؛ ج 248، ص 256، ص 25، ص 216؛ ج 5، ص 23، ص 41

نعته التنوخي بالصيدلاني<sup>(1)</sup>، وبأبي الحسن الطيب<sup>(2)</sup>، وكان يجمع بين العلم بالطب والظرف والأدب، وكان صاحب مال وجاه، فلما أُفقر في أواخر أيامه، أغرق نفسه بالنهر<sup>(3)</sup>. بالنهر<sup>(3)</sup>.

روى عنه التنوخي في النshawar أربع روايات<sup>(4)</sup>، تناولت معتقدات الخوارج، وتعلم الطب في البيمارستان البصرة، إضافة إلى مقطوعتين شعريتين.

26. أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي (ت 352هـ/963م).

ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة<sup>(5)</sup>، كانت حاله قبل اتصاله بالسلطان حالة فقر وضعف، حتى أنه "اشتهى اللحم، فلم يقدر على ثمنه"<sup>(6)</sup>. أخذ المهلبي بالدرج في مناصب الدولة إلى أن تولى الوزارة لمعز الدولة البويمي، بعد موت أبي جعفر الصيمري<sup>(7)</sup>، وكان مع علو قدره غاية في الأدب، والمحبة لأهله، فقد كانت مجالسه منتدى للأدباء والشعراء<sup>(8)</sup>.

أجمل مسكونيه الأسباب التي جعلت معز الدولة يختاره للوزارة بقوله<sup>(9)</sup>: "سبب ذلك أنه وجده جاماً لأدوات الرياسة، وإن كان منهم من هو أرجح كتابه، وأيضاً فقد أنس به على طول الزمان وأنه خلف الصيمري على الوزارة، فعرف غواص الأمور، وأسرار المملكة.

<sup>(1)</sup> المصدر نفسه، ج.8، ص.68.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ج.3، ص.213.

<sup>(3)</sup> الأزدي، حكاية أبي القاسم، ص.83.

<sup>(4)</sup> النshawar، ج.8، ص.69، ص.232، ص.233.

<sup>(5)</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج.2، ص.977.

<sup>(6)</sup> الشاعلي، البييمة، ج.2، ص.226.

<sup>(7)</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج.2، ص.977؛ ابن خلكان، وفيات، ج.2، ص.124.

<sup>(8)</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج.2، ص.977.

<sup>(9)</sup> مسكونيه، تجارب، ج.2، ص.124.

نقل عنه التنوخي أربع روايات<sup>(1)</sup>، تناولت حياة معز الدولة في أول أيامه، والخروج، والكرم، وأبيات شعرية.

## 27. أبو محمد الحسن بن محمد الصلحي

تولى الكتابة لأبي بكر ابن رائق، ثم كتب للأمير سيف الدولة الحمداني، وبعدها تولى الكتابة لل الخليفة المطیع لله، وما جاء ناصر الدولة إلى بغداد للدفاع عن الخليفة المطیع عندما حاصره معز الدولة، انحاز أبو محمد الصلحي إلى ناصر الدولة، وحارب معه، وبعد فشلهم في حماية الخليفة هرب معه إلى الموصل<sup>(2)</sup>.

أخذ عنه التنوخي سبع روايات في النshawar<sup>(3)</sup>، تناولت بعض الأخبار السياسية كقصة اجتماع الوزير أبي محمد العباس بن الحسن بالكتاب لاختيار من يخلف المكتفي في الخلافة، وبعض أخلاق المقتدر وتلونه، وجوانب اجتماعية كالأطعمة، والإسراف فيها على موائد الأمراء والقادة.

## 28. علي بن هشام بن أبي قيراط الكاتب

تولى الكتابة للوزير أبي الحسن علي بن الفرات في وزارته الثالثة<sup>(4)</sup>. أخذ عنه التنوخي في خمسة وسبعين موضعاً<sup>(5)</sup> في كتابيه النshawar والفرج، وخاصة في الجزء الثامن من النshawar، حتى ليحسب القارئ ذلك الجزء لعلي بن هشام الكاتب برواية القاضي التنوخي. تناولت رواياته أخبار الخلفاء: المأمون وكرم أخلاقه، والمعتمد

<sup>(1)</sup> النshawar، ج.3، ص.205؛ ج.2، ص.25، ص.286؛ الفرج، ج.1، ص.178.

<sup>(2)</sup> الفرج، ج.2، ص.242.

<sup>(3)</sup> النshawar، ج.1، ص.204، ص.206؛ ج.5، ص.64، ص.69، ص.72، ص.73، ص.75.  
<sup>(4)</sup> ياقوت، معجم الأدباء، ج.1، ص.191.

<sup>(5)</sup> النshawar، ج.4، ص.19، ص.54، ص.61، ص.62، ج.5، ص.50، ص.57، ص.62؛ ج.8، ص.10، ص.12، ص.17، ص.20، ص.23، ص.27، ص.29، ص.30، ص.32، ص.35، ص.38، ص.43، ص.45، ص.49، ص.101، ص.103، ص.104، ص.108، ص.110، ص.109، ص.112، ص.116، ص.120، ص.129، ص.134، ص.139، ص.143، ص.145، ص.147، ص.149، ص.151، ص.153، ص.156، ص.164، ص.181، ص.191، ص.194، ص.196، ص.197، ص.202، ص.204، ص.208، ص.209، ص.211، ص.217، ص.218، ص.222، ص.226، ص.229، الفرج، ج.1، ص.186، ص.206، ص.322؛ ج.2، ص.11، ص.43، ص.52، ص.63، ص.76، ص.114، ص.141، ص.213، ص.216؛ ج.3، ص.19، ص.23، ص.347؛ ج.4، ص.293.

ومعاملته للعمال المنكوبين، والرشيد وكرمه على البرامكة، إضافة إلى أخبار الوزراء أمثال: أبي الحسن بن الفرات وتعرضه للتعذيب من أجل المصادر، وحامد بن العباس وسفه لسانه، وأبي الفضل عبيد الله بن عبد الله بن الحارث وتواضعه، وعبيد الله بن خاقان وسياسته.

أما الجانب الإداري، فقد قدمت رواياته معلومات عن بعض الولايات، كولاية بادوريا وكلوا ذا وقطر بل، ومعلومات عن بعض الولاية ورواتبهم، فكان راتب والي فارس ثلاثة ألف درهم في الشهر، أما الدواوين فمنها: ديوان الرسائل، وديوان المعاون، وديوان الضياع الخاصة، ومراسيم أصحاب الدواوين وطريقة ممارستهم لأعمالهم. وعدد جيش الخلافة زمن الخليفة المقتدر حوالي تسعه آلاف جندي.

وأمدتنا رواياته بمعلومات اقتصادية مهمة تمثلت في: تعرض التجار وكبار الأثرياء للمصادر وأثر ذلك على الأسواق وتراجع التطور الاقتصادي، وأوقات تحصيل الخراج وأوقات حرز المحصول. أما وسائل تحصيل الخراج والجور والظلم من قبل العمال في ذلك فكانت عاملاً مهماً في إهمال الأرض وهرب الفلاحين كما حدث في فارس.

أما الجانب الثقافي، فقد حوت رواياته على أخبار بعض العلماء والأدباء والمنجمين، والمناظرات الأدبية والعلمية، التي كانت تدور في مجالس العلماء وبيوتهم.

وتناولت رواياته بعض الجوانب الاجتماعية للمجتمع، كالصيد ووسائل التسلية، ومعتقدات شعبية، واللصوص وطرق حصولهم على الأموال. من التمر دونأخذ الضريبة.

29. أبو علي الحسن بن محمد الأنباري  
من أهل الأنبار، كتب لأبي يوسف البريدي<sup>(1)</sup>، ثم التحق بخدمة معز الدولة ابن بويه<sup>(2)</sup>، وبعده تقربه من الوزير المهليبي، زوجه الوزير المهليبي ابنته، واستخلفه بالحضرة، لما انحدر إلى الأهواز، وكان ذلك سنة (339هـ/950م).

<sup>(1)</sup> النshawar, ج 2، ص 362.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 72.

<sup>(3)</sup> مسكونية، تجارب، ج 2، ص 124.

أخذ عنه التنوخي ست روايات<sup>(١)</sup> في النshawar والfrج، تناولت بعض الصور السياسية للخلافة، فال الخليفة المعهض يتوقع ضياع الدولة على يد ولده المقتدر لما فيه من لين، وعزم ثروة بعض الأفراد، والوزير ابن الفرات والكيد لأعدائه، إضافة إلى صورة من حضارة الخزر.

30- أبو القاسم سعد بن عبد الرحمن الأصبهاني ذكر التنوخي، بأنه كان ضامن البصرة من الوزير المهلبي، ثم أصبح من رجال معز الدولة المخلصين، " ومحله من النبل والجلالة والثقة والأدب والعلم مشهور"<sup>(٢)</sup>.

روى عنه التنوخي أربع روايات<sup>(٣)</sup> في النshawar والfrج، تناولت المصادرات، وأخبار بعض الولاة، وطلب الوظيفة ودفع الرشوة من أجل ذلك.

31. أبو الحسين محمد بن عبد المؤمن بن هرثمة من أهل سامراء، رحل إلى بغداد، وأقام بالأهواز طويلاً يتوكل على أبواب القضاة<sup>(٤)</sup>. نقل عنه التنوخي ثمان روايات<sup>(٥)</sup> عكست الفساد الأخلاقي في بغداد، وانتشاره: كاللواء والبغاء.

32. أبو القاسم عبد الله بن محمد بن مهروية بن أبي علان الأهوازي خال والد التنوخي، وكان رجلاً ثرياً، ضمن ضياع السيدة أم المقتدر<sup>(٦)</sup>، كما تولى الكتابة بديوان الأهواز، ثم تولى نيابة أعمال الأهواز<sup>(٧)</sup>.

<sup>(١)</sup> النshawar، ج 1، ص 287؛ ج 2، ص 360، ص 363، ص 364؛ الفرج، ج 2، ص 137، ص 292.

<sup>(٢)</sup> النshawar، ج 3، ص 250.

<sup>(٣)</sup> المصدر السابق، ج 1، ص 112؛ ج 2، ص 152، ص 155؛ الفرج، ج 2، ص 363.

<sup>(٤)</sup> النshawar، ج 2، ص 345.

<sup>(٥)</sup> المصدر نفسه، ج 2، ص 225، ص 227، ص 228، ص 229، ص 334، ص 345؛ ج 8، ص 272.

<sup>(٦)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 211.

<sup>(٧)</sup> المصدر نفسه، والمصفحة.

نقل عنه التنوخي عشر- روايات<sup>(1)</sup> في النshawar والفرج، ترکزت روایاته حول بعض الجوانب الاقتصادية، كالارض وضمانها، والخرج ومقداره، فقد أفاد بمعلومات حول خراج الأهواز سنة (305هـ/918م) والذي بلغ ما يقارب سبعة عشر- مليون دينار، إضافة إلى ظلم بعض العمال في جبایة الخراج، وأخذهم الرشوة لتخفييف الضرائب عن بعض الأشخاص.

### 33. أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المربزان الشيرازي

كان من نداماء الوزير أبي محمد امھلبي، ثم استقر بسیراف<sup>(2)</sup> يتصرف بالتجارة<sup>(3)</sup>. روى عنه التنوخي خمس عشرة رواية<sup>(4)</sup>، تناولت بعض أخبار البريديين، ونکبة الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب، والتنافس والعداء بين رجال الدولة، وكرم البرامكة، وبعض الشؤون الاقتصادية كالجهبدة واحتغال اليهود بها، إضافة إلى عظم ثروة بعض الأشخاص كيوسف بن وجيه صاحب عُمان، وأخبار بعض الفقهاء والقضاة. وقد أدرجنا بالجدول التالي أسماء الرواة الذين أخذ منهم ثلاثة روايات فاقل ووظائفهم وعدد روايات كل منهم، وطبيعة تلك الروايات

اسم الراوي	طبيعة الروايات والمادة التي تناولتها	مهنته	عدد الروايات
------------	--------------------------------------	-------	--------------

<sup>(1)</sup> المصدري نفسه، ج 1، ص 138، 211، ص 262؛ ج 2، ص 18، ص 29، ص 353؛ ج 8، ص 268، ص 270؛ الفرج، ج 3، ص 32؛ ج 3، ص 34.

<sup>(2)</sup> سیراف: مدينة على الخليج (الفارسي) العربي. ياقوت، معجم البلدان، ج 3، ص 294.

<sup>(3)</sup> الشوار، ج 8، ص 250.

<sup>(4)</sup> النshawar، ج 2، ص 233؛ ج 3، ص 233؛ ج 268، ص 239؛ ج 8، ص 241، ص 240، ص 245، ص 250، ص 257، ص 261، ص 268، ص 233؛ ج 3، ص 31، ص 123.

اسم الراوي	مهنته	عدد الروايات	طبيعة الروايات و المادة التي تناولها
إبراهيم بن محمد الأنصاري المعروف بالثمري	قاضي	1	اهتمام عضد الدول بالعلم والعلماء، وأبيات شعرية في وصف النارنج.
أبو الفرح أحمد بن إبراهيم الجعفي المعروف بالشمشي	قاضي	2	الأزمة الاقتصادية التي حلّت بالعراق عند دخول الدليل سنة 334هـ/946م والإسراف في ولائم الأمراء.
أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد البختري	قاضي	3	تناولت المناظرات العلمية التي كانت تدور بين العلماء.
أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الأيدجي	قاضي	3	دارت حول موت أبي هاشم الجبائي رئيس المعتزلة، وأخبار المبرد
الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى الحسيني	قاضي	1	جالس الشراب التي كان يقيمها بعض الأغنياء
صدقة بن علي بن محمد المؤمل التميمي	قاضي	1	حديثاً للرسول (ص) يحيث فيه على تلبية نداء المؤذن للصلوة
أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الأستادي المعروف بالأكفاني	قاضي	2	غياب الأمن والاستقرار، وما ترتب على ذلك من السلب.
أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف	قاضي	2	المناظرات الأدبية في مجالس الوزراء، واعتذاره عن توقي منصب الوزارة.
أبو عمر عبيد الله بن الحسين بن أحمد بن إسحاق التنوخي	قاضي	2	نكبة الوزير عبيد الله بن سليمان وزير المعتمد، والرشوة.
أبو السائب عتبة بن عبيد الله	قاضي	10	أخبار بعض القضاة ومجالس

الحكم وروایتين حول انتشار السباع في الصحراء.	1	قاضي	بن موسى الهمذاني
دعاً يدعوه به المكروب.	1	قاضي	علي بن محمد الأزدي
أخبار بعض الشهود المعذلين.	2	قاضي	أبو القاسم عمر بن حسان بن الحسين
أخبار بعض الزهاد.	1	قاضي	أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي
أخبار الحلاج، وأخبار بعض ابتعاه.	3	قاضي	أبو الحسين محمد بن عبيد الله بن محمدالمعروف بابن نصريويه
المجالس وما كان يدور فيها من مناظرات بين العلماء والأدباء	1	قاضي	أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر الأنباري
الحسبة وأعمال المحتسب.	1	قاضي	أبو العباس نصر- بن محمد الشاهد
تعليم الصبيان في المكتب، وأخبار بعض الجواري.	2	فقيه	أبو حامد أحمد بن عامر بن بشير الخراساني
حول القضاة، ومجالس القاضي، وطرق الحكم بين المتخصصين.	3	فقيه	أبو القاسم عبد الرحيم بن جعفرالمعروف بابن السماك
تعليم الجواري.	1	محدث	أبو رواق أحمد بن بكر الهزاني
حول تعليم الصبيان في المكتب.	1	محدث	أبو الحسن علي بن عبد الله الوراقالمعروف بابن لؤلؤ
تناولت استخدام السفاتج في	1	محدث	أبو الحسن علي بن عمر بن

المعاملات التجارية.  
قصة الثلاث الذين سدت  
عليهم المغاراة ولم تنجهم إلا  
أعمالهم، وعفوا الرسول (ص)  
عن أسرى هوازن.

ركزت على أخبار بعض  
العشاق والمحبين.

حول رد الرسول (ص) على  
هوازن أموالها التي غنمها  
منهم

قصة الثلاث الذين انطبقت  
عليهم المغاراة، ولم تنجهم إلا  
أعمالهم.

قصة الحجر الذي خاصيته  
طرد الذباب

تلاعب وكلاء الضياع  
بوارداتها.

طلب الفرج بعد الشدة.

نفي الوزير علي بن عيسى إلى  
مكة.

أدعية في طلب الفرج

أبيات شعرية  
تناولت قصة مرض والي  
أرجان أبو الفضل بن غيلان

3 محدث

3 محدث

1 محدث

1 محدث

1 محدث

1 محدث

1 أديب

1 أديب

3 أديب

2 أديب

1 أديب

أبو العباس محمد بن أحمد بن  
الأثرم البغدادي 24

أبو الحسن محمد بن أحمد بن  
طالب المعروف بابن أبي الليث  
الهمذاني 25

أبو بكر محمد بن بدر الأمير 26

أبو الفرج محمد بن جعفر  
الصالحي 27

أبو الخطاب محمد بن علي بن  
إبراهيم التنوخي 28

أبو العباس محمد بن نصر بن  
مكرن المعدل الشاهد 29

أبو الحسن أحمد بن علي  
البتي 30

أبو سهل أحمد بن محمد بن  
عبد الله القطان 31

أبو الحسن علي بن نصر- بن  
علي 32

علي بن هارون بن علي المنجم  
محمد بن الحسن بن جمهور 33

العمي 34

أبيات شعرية في طلب الفرج	1	أديب	أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن طرخان	35
أبيات شعرية في الحث على الصبر	3	أديب	أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني	36
تناولت إسراف الخليفة الراضي، وأخبار المناظرة الشعرية بين أبي العتاهية ومحمد بن أمية الكاتب	3	أديب	أبو بكر محمد بن يحيى الصوالي	37
أبيات شعرية في المدح.	3	أديب	أبو أحمد يحيى بن علي المنجم	38
أبيات شعرية في العتاب.	1	شاعر	أبو رياش أحمد بن إبراهيم القيسي	39
حول القبض على الوزير محمد بن العباس، وأبيات شعرية في التعازى	2	شاعر	أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج	40
أبيات شعرية في الصبر.	1	شاعر	أبو عمر أحمد بن محمد بن نيزك الأزدي	41
مقطوعات شعرية في المدح، والتأيي على المصائب.	3	شاعر	أبو طاهر عبد العزيز بن حامد المعروف بسیدوک	42
أبيات في هجاء القاضي أبا العباس عبد الله بن أبي الشوارب.	1	شاعر	أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن منكرة الهاشمي	43
حول مكارم أخلاق الأمير الموفقي	1	طبيب	ثابت بن إبراهيم بن زهرون الصابئي	44
طرفة قتلت بأن طبيب وصف شخص أكل فروج فأكل	1	طبيب	وهب بن يوسف الطبيب	45

				مهرأً.
46	أبو علي أحمد بن علي المدائني الملقب بالهائم الراوية	إخباري	2	حول مرض داء الكلف، وأبيات شعرية.
47	أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعلان الإخباري	إخباري	1	تحدثت عن أسباب ثراء ابن الجصاص التاجر.
48	أبو محمد الحسن بن محمد البومني	إخباري	2	الصفات السيئة في الوزير أبي جعفر الصيرمي، ورواية حول الغناء.
49	عايدة بنت محمد الجهنية	امرأة	2	قصيدتين؛ الأولى في مدح عهد الدولة والأخرى في هجاء الوزير أبي القاسم الكوفي
50	أم الحسن عاتكة بنت محمد المخزومية	امرأة	1	قصيدة في مدح عهد الدولة.
51	علم قهرمانة المستكفي	امرأة	1	حول عهد الخليفة المستكفي لها برعاية القاهرة عندما اختل عقله.
52	أبو الفرج محمد بن العباس فسانجس	وزير	1	حول وظيفته من الطعام كل يوم أثناء توليه الوزارة
53	أبيوب بن العباس	وزير	1	وصية علي بن أبي طالب لرجل شكي له كثرة العيال
54	إبراهيم بن عيسى السوسي	كاتب	1	تحدث على الصبر وكظم الغيف
55	أبو نصر بشر بن هارون	كاتب	2	مقطوعتين شعريتين في الهجاء والشكوى من المصائب.

جعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني	56	مقدمة التاجر ابن الجصاص.	1	كاتب
أبو الحسن أحمد بن محمد الألهوازي	57	مقطوعتين شعريتين في شكوى الزمان.	2	كاتب
أبو القاسم الحسين بن محمد بن نبيل	58	أبيات شعرية قالها أحد المرضى في البيمارستان بالبصرة.	1	كاتب
أبو الفتح عبد الله بن محمد المرزوقي	59	مفاوضات بين الوزيرين أبي الحسن علي بن الفرات وعلي بن عيسى	1	كاتب
أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي	60	حول المبالغة في عشق الجواري.	1	كاتب
أبو الحسين أحمد بن محمد بن طريف	61	رسالة من المافروخي إليه يطلب منه السماح بمرور تجارته دون دفع ضريبة مجالس الأمير سيف الدولة الحمداني وكرمه على ندمائه تحدثت روايته عن الأمير بحكم، وأرهاق العمال في جميع الضرائب	1	عامل
أبو علي أحمد بن موسى القمي	62	حول حبه هو نفسه للعمران. عشق الجواري، وأبيات شعرية في الفخر.	2	موظف
أبو جعفر أصبع بن أحمد	63	ضعف حالة الخلافة مقارنة	2	حاجب
الحسن بن علي بن زيد المنجم أبو العلاء صاعد بن ثابت النصراوي	64		1	عامل
أبو الحسن علي بن أحمد بن	65		3	عامل
67			1	حاجب

				الحاجب
68	أبو الحسن محمد بن محمد المعروف بابن المهندس	عامل	1	ظلم أبو عبد الله البريدي.
69	إبراهيم بن الحسن البزار	تاجر	1	تناولت حريق الكرخ سنة (955هـ/1543م)
70	أبو علي الحسين بن عبد الله المعروف بن الجصاص	تاجر	3	دارت حول مصادرة والده
71	أبو يحيى زكريا حمد بن زكريا الراهمري	تاجر	1	عن دخول الديلم إلى رامهرمز
72	محمد بن أحمد بن عثمان الزيات	تاجر	3	معاملات مالية وتجارية، وطرق التعامل المالي، والاعتداء على أموال التجار.
73	أبو جعفر مسعود بن عبد الله الضبي	تاجر	1	عن انتشار الأفاغي في بعض مناطق البصرة.
74	كما أنسد عدد من روایاته لعدد من الأشخاص من العامة الذين لم نستطيع التعرف عليهم من خلال كتب التراجم	عامة	57	وأسند عدداً من روایاته إلى أناس ليسوا من العلماء أو رجال الدولة، بل من العامة منهم: الحذاء، النخاس، الخدم والجواري. وهذا يدل على حرصه في تتبع مادته من مصادرها المختلفة، فهو لاء هم أقرب الناس إلى بعض الأحداث، فالحذاء والدلال، أعرف الناس بما يدور في الأسواق، والخدم والجواري هم الأكثر إطلاعاً على الجوانب المخفية من حياة القصور.

لذلك لجأ التنوخي إلى تنوع مصادره، ليحصل على وضوح أكثر لمختلف جوانب حياة المجتمع من جهة، وليعطي هذا التنوع في المصادر ميزة أخرى لكتبه عن غيرها من الكتب من جهة أخرى.

وهؤلاء الأشخاص هم: الحسن بن صافي مولى محمد بن الم توكل القاضي<sup>(1)</sup>، وأبو القاسم عبد الله بن أحمد بن بکير<sup>(2)</sup>، وأبو بكر بن عبد الملك السقطي<sup>(3)</sup>، والحسن بن محمد الجبائي<sup>(4)</sup>، أبو الفرج طاهر بن محمد الصلحي<sup>(5)</sup>، أحمد بن الجوهرى<sup>(6)</sup>، أبو بكر بکر أحمد بن محمد الجراح<sup>(7)</sup>، عبد الرحمن بن عبد الله بن بکر<sup>(8)</sup>، عبد الله بن عمران<sup>(9)</sup>، إبراهيم بن الخضر<sup>-</sup><sup>(10)</sup>، إبراهيم بن علي النصيبي<sup>(11)</sup>، أبو الحسن أحمد بن الحسن<sup>(12)</sup>، أبو نصر بن عمرو البخاري<sup>(13)</sup>، أبو عمر أحمد بن محمد الخلال<sup>(14)</sup>، أبو عبد الله الله محمد بن شيرزاد<sup>(15)</sup>، أبو مسلم محمد الأصبهاني<sup>(16)</sup>، أبو عبد الله محمد بن أحمد الخوميني<sup>(17)</sup>، أبو إسحاق محمد بن شهرام<sup>(18)</sup>، محمد بن عدي بن زحر البصري<sup>(19)</sup>، أبو

<sup>(1)</sup> الفرج، ج 4، ص 148.

<sup>(2)</sup> النshawar، ج 4، ص 224.

<sup>(3)</sup> الفرج، ج 4، ص

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 336.

<sup>(5)</sup> النshawar، ج 4، ص 138.

<sup>(6)</sup> الفرج، ج 5، ص 60.

<sup>(7)</sup> النshawar، ج 4، ص 40.

<sup>(8)</sup> المصدر نفسه.

<sup>(9)</sup> المصدر نفسه.

<sup>(10)</sup> النshawar، ج 2، ص 44.

<sup>(11)</sup> الفرج، ج 3، ص 371.

<sup>(12)</sup> النshawar، ج 3، ص 134.

<sup>(13)</sup> المصدر نفسه، ج 1، ص 134.

<sup>(14)</sup> المصدر نفسه، ج 3، ص 247.

<sup>(15)</sup> المصدر نفسه، ج 8، ص 181.

<sup>(16)</sup> النshawar، ج 3، ص 247.

<sup>(17)</sup> المصدر نفسه، ص 1، ص 248.

<sup>(18)</sup> الفرج، ج 5، ص 18.

<sup>(19)</sup> النshawar، ج 3، ص 135.



حل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي على الأمة الإسلامية حاملاً معه تطورات سياسة خطيرة، كان أشدّها على الإطلاق حالة الضعف التي أصابت دولة الخلافة الإسلامية، وتحول الخليفة من حاكم فعلي إلى مجرد اسم خالٍ من المحتوى، ولم يعد له من الخلافة سوى الاسم والخطبة له على المنابر، وحل التشرذم والانقسام محل الوحدة. فظهرت الدوليات في مشرق العالم الإسلامي ومغربه.

والنتيجة الحتمية لحالة الضعف السياسي والانقسام هو تراجع النشاط الثقافي، ولكن هذه الفترة من التاريخ خالفت القاعدة، حتى أن النشاط الثقافي ازداد عنفواناً، وشهدت انتاجاً ثقافياً متنوعاً، وظهرت تطورات ثقافية شاملة حتى عُد القرن الرابع الهجري العصر- الذبيبي للحضارة الإسلامية ويمكن تعليل هذا بما يلي:

أ. إن النشاط الثقافي بطبعته ينمو ويتطور بطبيئاً، وهذه الحركة الوئيدة، تظهر رسوخ التطور وتجذرها بحيث يصعب القضاء عليه أو وقفه، وقد أعطت النشاط الثقافي مجالاً أرحب للتتطور، فاستمر الإبداع والعطاء يؤتي أوكله في هذا القرن.

ب. إذا كان الانقسام والتجزئة معول هدم في وحدة الدولة والخلافة، فإنه كان عاملاً مهماً في زيادة النشاط الثقافي، فمعظم حكام الولايات الذين استقلوا بولاياتهم مستغلين ضعف الخلافة أرادوا إصياغ الشرعية على حكمهم. وكان تقريب العلماء من بلاطهم، وبدل الأموال لاستقطاب أعيانهم شغفهم الشاغل، وذلك لما لهذه الفئة من تأثير على العامة باعتبارهم قادة الرأي والفكر. ومع مرور الأيام تحولت عواصم تلك الأقاليم إلى مراكز ثقافية مهمة، لا يمكن إغفالها عند الحديث عن النشاط الثقافي في القرن الرابع الهجري.

كان علم التاريخ أحد ميادين النشاط الثقافي الذي تأثرت بالتطورات التي شهدتها القرن الرابع الهجري. فلم يعد ذاك العلم الذي اقتصر دراسته على المحدثين وعلماء الدين، متمسكاً بالإسناد. فدخل ميدان الكتابة التاريخية فتات جديدة من الناس نقصد بهم فئة الكُتاب، والذين قدموا خدمات جُلّى لدراسة التاريخ فأضحت الوثائق جزءاً مهماً في كتبهم، والتي استطاعوا الوصول إليها بحكم عملهم في دواوين الدولة.

وتطور الكتابة التاريخية من حيث المنهجية فلم يعد التاريخ مقتصرًا على الأحداث السياسية أو سير الحكام، بل امتد عمل المؤرخين إلى تدوين كل ما يمكن تدوينه، فغدا التاريخ يسير بثلاثة مسارات: التاريخ السياسي، والتاريخ الحضاري والترجم. ويمكن إضافة اتجاه آخر إلى اتجاهات الكتابة التاريخية بعيداً عن التاريخ السياسي (المرهق) وقد حاول أصحاب هذا الاتجاه الذي سميّناه (التاريخ الحُرّ) كتابة التاريخ بصورة أدبية، مركزة على ما أهمله التاريخ.

إن نظرة على الموضوعات التي شملها البحث التاريخي عند العرب والمسلمين تكشف عن مدى استفادة المسلمين من علم التاريخ كأداة حضارية في خدمة مجتمعهم فقد جاء كل نمط من أنماط الكتابة التاريخية لخدمة هدف محدد من أهداف الثقافة العربية الإسلامية. وإذا حاولنا تجميع هذه الأنماط التي أحصاها السخاوي ومن قبله الذهبي في تاريخه في مجموعات أكثر تركيزاً لوجدنا في كل مجموعة استجابة لجانب من جوانب الحياة الثقافية في ظل المجتمع العربي المسلم على مر تاريخه.

وقد عدّ الذهبي ما سماه فنون التاريخ التي تدخل في تاريخه الكبير-تاريخ الإسلام- فجعل تلك الفنون أربعين فناً ونوعاً، يشكل تاريخ السيرة والأنباء والصحابة والخلفاء والملوك خمسة فنون منها، أما باقي الفنون فإنما تتعلق تارة بتاريخ التنظيم السياسي والإداري، أو تاريخ للجوانب الحضارية: تاريخ البخلاء، تاريخ الكرماء، تاريخ الفرسان، تاريخ أهل المجنون، تاريخ علاء المجانين..الخ<sup>(١)</sup>.

يتمثل أبو علي المحسن التنوخي (ت 384هـ/994م) قمة المشتغلين بهذا النوع من التاريخ - التاريخ الاجتماعي-. فكانت مؤلفاته: نشور المحاضرة، الفرج بعد الشدة و المستجاد من فعلات الأجواد تمثل صوراً حيةً لواقع اجتماعي عاشته مدن العراق وخاصة العاصمة بغداد، ومراة انعکس على صفحاتها مختلف الفعاليات الاجتماعية، بحيث غدت مؤلفاته معيناً لا ينضب لمن أراد دراسة واقع المجتمع الإسلامي في هذه الفترة من التاريخ.

تبعد أهمية كتب التنوخي من اعتبارين:

---

<sup>(١)</sup> السخاوي، الإعلان، ص 522 وما بعدها.

- 1) المصداقية التي تمت بها، فهو الفقيه والقاضي الحريص على تتبع مادة كتبه من مضانها. لكنه لم يعتمد على الكتب المدونة كمصدر لكتبه إلا ما ندر، وركز على الرواية والشفوية التي التقاطها من السنة مختلف الفئات الاجتماعية: وزراء، قادة، كتاب، شعراء، أدباء، فقهاء، ومحدثين وحتى أفراد من العامة.
- 2) أنه عندما جمع هذه الروايات لم يرد منها التسلية والمتعة، بقدر الموعضة والاعتبار " ليستفيد منها العاقل الليب والفطن الأريب إذا طرقه سمعه، وخالفت فهمه، من آداب النفس، وبينت الدراسة أن كتب التنوخي، حوت أخباراً عن مختلف أنواع الناس مثل الخلفاء، والوزراء والأدباء والفقهاء، والمحدثين والتجار وغيرهم من أصحاب المهن الرفيعة الرخيصة، كما شملت جميع طبقات الناس وأصحاب المهن البسيطة كالحداء والشلاج والدلال وغيرهم.
- ويمكن تلخيص أهم مرتکزات منهجه بما يلي:
- 3) قام منهج التنوخي في مؤلفاته على استعمال الإسناد والعناية به ما أمكنه ذلك، واستعمل في كثير منها، صيغأً تدل على السمع والمشاهدة والحضور.
- 4) أفاد من المصادر السابقة لعصره، والتي كان مؤلفوها من غير شيوخه، واستواعب الكبير منها.
- 5) استخدم أسلوب الإسناد الجمعي، الذي يوفر على المؤلف بعض المجهودات في عدم تكرار ذكر الأسانييد، لأنه يجيز له الاختصار وعدم التكرار.
- 6) اهتم التنوخي بإيراد معلومات مهمة حول الرواية، مثل: اسم الشهرة، والبلد، المذهب، العمل والمكانة الاجتماعية، موثقاً البعض، ونادقاً للبعض الآخر.
- 7) تنوّعت وسائل نقله، والتي يمكن تلخيصها بـ: السمع، المشافهة، القراءة، المناولة، المذكرة، الإجازة، المشاهدة، والنقل من الكتب.
- 8) رغم أنه كان من الصعب توفر الدقة في كل ما أورده التنوخي في كتبه، ولعل ذلك عائد إلى تنوع روایاته، واتساع المجالات التي تناولها من جوانب: سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية وإدارية، إلا أنه حاول أن ينتقد بعض الروايات، وإظهار

شكه فيها، إضافة إلى التعليق على بعض جوانب الرواية، معتمداً على ما ورد في الكتب، أو معتمداً على تجاربه الشخصية، إضافة إلى اختصاره للروايات، إما لشيوعها بين الناس، أو لخروجها عن هدف كتبه.

9 ) إن اتباعه للمذهب الحنفي، لم يمنعه من تعظيم قضاة وفقهاء المذاهب الأخرى، ورغم اتهامه من قبل ابن الأثير فيما بعد بأنه " كان شديد التعصب للإمام الشافعي " إلا أنه بعد تتبع فقرات مؤلفاته، لم يجد الباحث ما يشير إلى ذلك، بل على العكس، فقد روى عن شوافع، وحنابلة، ومالكية.

10) أظهر التنوخي تعاطفه مع آل البيت، " فأن لحوم ولدي فاطمة - صلوات الله عليها- محمرة على السبع ". وعكست مؤلفاته المنزلة السامية التي كان يشغلها آل البيت في نفوس وقلوب المسلمين، فكانت زيارة الحائر لها موسم خاص يزوره الناس أفواجاً.

- القرآن الكريم
  - المصادر المخطوطة
- التنوخي، أبو القاسم المُحْسِن بن عبد الله (ت 423هـ/1031م) عنوان الحكمة والبيان، مخطوط مودع لدى مركز الوثائق والمخطوطات/الجامعة الإدريسية (أحضر بناءً على طلب الباحث. لم يصنف بعد) وهو صورة عن نسخة بودليان أكسفورد، رقم م. س 1/323.
- المصادر المطبوعة:
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/1232م) الباب في تهذيب الأنساب، 3 ج، مكتبة المقدسي، القاهرة، 1356 — الكامل في التاريخ، 12 ج، دار صادر، بيروت، 1966م.
  - الأزدي، أبو زكريا يزيد بن إياس (ت 334هـ/945م) تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1967
  - الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت 244هـ/858م) أخبار مكة وما جاء بها من الآثار، تحقيق رشدي صالح، دار الأندلس، بيروت (د ت)
  - الإربلي، عبد الرحمن بن سنبط قنيتو (ت 717هـ/1317م) خلاصة الذهب المسبوك، مختصر من سير الملوك، وقف على طبعة وتصحيحه مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، 1964.
  - الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي (ت 356هـ/966م) الأغاني، 16 ج، مطبع كوستا تسوواس، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د ت).
  - ابن أبي أصيبيحة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (ت 668هـ/1269م) عيون الأنباء في طبقات العلمية، 2 ج، تحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت) وكذلك طبعة دار الكتب العلمية، بيروت والتي اعتمدنا

- عليها في القسم الأول من الدراسة.
- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ/1181م) نزهة الأباء في طبقات الأدباء، ط 3، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، 1985
- ابن بحشل، اسلم بن سهل الرازا (ت 292هـ/905م) تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعرف، بغداد 1967.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ/869م) التاريخ الكبير، ط 2، 3 ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1978.
- \_\_\_\_\_، صحيح البخاري، 3 مج، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (د.ت).
- البغدادي، إسماعيل بن محمد بن سليم، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، 2 ج، منشور مع كشف الظنون، دار أحياء التراث، بيروت، (د.ت).
- البغدادي، محمد بن حسن الكاتب (ت 623هـ/1226م)، الطبيخ، نشره فخرى البارودي، دار الكتب الجديدة، بيروت، 1964.
- البلذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/933م)، أنساب الأشراف، ط 1، ج 2، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، 1974
- ابن بكار، الزبير (ت 256هـ/869م)، جمهرة نسب قريش، تحقيق محمود شاكر، مكتبة المدنى، القاهرة، 1381هـ
- البيروني، محمد بن أحمد (ت 440هـ/1048م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ليتزع، 1923. وطبعه دار الكتب العلمية 2000م، والتي اعتمد عليها في القسم الأول.
- التطليبي، بنiamin بن يونه (ت 569هـ/1173م)، الرحلة، ترجمة عزرا حداد المطبعة الشرقية، بغداد، 1945م
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 873هـ/1468م)، النجوم الراherة في ملوك مصر والقاهرة، ط 1، 16 ج، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ/845م)، الديوان برواية أبي منصور الجواليني، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998

- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت 384هـ/994م)، المستجاد من فعارات الأجواد، تحقيق محمد كرد علي، دمشق، 1946م.
- \_\_\_\_\_، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، 8 ج، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1971-1973م.
- \_\_\_\_\_، الفرج بعد الشدة، 5 ج، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1978م.
- التوحيدى، أبو حيان علي بن العباس (ت 400هـ/1009م)، الإمتناع والمؤانسة، 2 ج، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1944م.
- \_\_\_\_\_، مثالب الوزيرين "أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد"، ط2، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، 1998م.
- \_\_\_\_\_، الصدقة والصديق، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، 1998م.
- الشعابي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 430هـ/1038م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مطبعة القاهرة، 1326هـ
- \_\_\_\_\_ ينتمي الدهر في محاسن أهل العصر، 5 ج، تحقيق مفید محمد قمھیة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
- الجاحظ، أبو عمر عثمان بن بحر (ت 255هـ/868م)، البيان والتبيين، القاهرة، 1961م.
- \_\_\_\_\_، الحيوان، ط3، 6 ج، تحقيق عبد السلام هارون، أحياء التراث العربي، بيروت، 1969.
- \_\_\_\_\_، الرسائل، شرحها محمد عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد (ت 833هـ/1429م)، غایة النهاية في طبقات القراء، ط 2، 2 ج، عُني بنشره ج. برجستاسر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980م.
- الجواليقى، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد (ت 540هـ/1110م)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ط1، وضع حواشيه خليل عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- الجوادى، محمد مرتضى (ت 1205هـ/1790م)، تاج العروس، تحقيق عبد العليم

- الطحاوي، مطبعة الكويت، الكويت، 1974.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م)،  
المنتظم في أخبار الملوك والأمم (ج 5-ج 10) مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر  
الدكنجي، الهند (1359-1357هـ).
- \_\_\_\_\_، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ط 1، 2 ج، تحقيق خليل المنسى، دار  
الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331هـ/942م)، كتاب الوزراء  
والكتاب، ط 1، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البافى الحلبي،  
القاهرة، 1937م.
- حاجي خليفة، مصطفى كاتب شلبي (ت 1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن  
أسامي الكتب والفنون، 2 ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت.).
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ/1448م)، تهذيب  
التهذيب، ط 1، 12 ج، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
- لسان الميزان، ط 1، 7 ج، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب  
العلمية، بيروت، 1996.
- الحميري، محمد بن عبد المنعم (عاش في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر  
الميلادي)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط 2، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة  
ناصر الثقافية، بيروت، 1980.
- ابن حنبل، أحمد (ت 241هـ / 855م)، مسنن الإمام أحمد، ط 1، 6 ج، دار الكتب  
العلمية، بيروت، 1993.
- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت 367هـ/977م)، صورة الأرض، منشورات  
مكتبة الحياة، بيروت، 1979.
- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (ت 463هـ/1071م)، الكفاية في علم  
الرواية، مطبعة السعادة، القاهرة، 1972.
- \_\_\_\_\_، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، 14 ج، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت.).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (808هـ / 1405م)، تاريخ ابن خلدون، 5 ج،

- ابن خلkan، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت 681هـ/1282م) ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 8ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977م.
- ابن الخطيم، قيس بن عدي (ت قبل السنة الثانية للهجرة / بحدود سنة 623م)، ابن الديوان، جمع وتحقيق ناصر الدين الأسد، مكتبة دار العروبة، القاهرة (د.ت.)
- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت 387هـ/997م)، مفاتيح العلوم، المطبعة المنيرية، القاهرة، 1342هـ
- الداري، عبد القادر التميمي (ت 1010هـ/1601م)، الطبقات السننية في تراجم الحنفية، ط 1، 3ج، تحقيق عبد القادر الحلو، دار الرفاعي، الرياض، 1983م.
- الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ/1538م)، طبقات المفسرين، 2ج، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت.).
- ابن الدبيشي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت 637هـ/1239م)، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، ج 1، تحقيق بشار عواد، دار السلام، بغداد، 1974.
- ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن أبي علي (ت 633هـ/1235م)، النبراس في تاريخ بنى العباس، صححه وعلق عليه عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، 1946.
- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيdemر (ت 809هـ/1406م)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، 2ج، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت (د.ت.).
- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت 808هـ/1405م)، حياة الحيوان الكبرى، 2ج، مطبعة حجازي، القاهرة، 1367هـ.
- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد الله (ت 281هـ/894م)، الإشراف على مناقب الأشراف، تحقيق مصطفى عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، تذكرة الحفاظ، ط 3، 4ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1955م.
- ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط 1، حوادث (400-381هـ)
- ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1981.
- ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط 1، 7ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

- ال عبر في خبر من غير، 4ج، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- سir أعلام النبلاء، 25ج، تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.
- ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 272هـ / 885م)، سلوك الممالك، دراسة وتحقيق ناجي التكريتي، منشورات عويدات، بيروت، 1978.
- الرازي، أحمد بن عبد الله (ت 460هـ / 1068م)، تاريخ صنعاء، تحقيق حسين العمري، صنعاء، 1981.
- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت 327هـ / 938م)، الجرح والتعديل، 9ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1953.
- الروذراوري، أبو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين (ت 488هـ / 1095م)، ذيل تجارب الأمم، نشر مع تجارب الأمم، أعتني بنشره هـ ف أمدوز، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
- الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت 236هـ / 850م)، نسب قريش، عن بنشرة ليفي بروفنسال، دار المعارف للنشر، القاهرة، (د.ت).
- ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب (ت 684هـ / 1285م)، الجامع المختصر في عيون التواريχ وعنوان السير، تحقيق مصطفى جواد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1934.
- سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف قز أوغلي (ت 654هـ / 1256م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الفترة البوهيمية)، تحقيق جنان محمد، الوطنية للنشر والتوزيع، بغداد، 1990م.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ / 1369م)، طبقات الشافعية الكبرى، ط 2، 10ج، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناхи، دار هجر للطباعة والنشر، الرياض، 1992م.
- السحاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ / 1496م)،

المثنى، بغداد، 1963

\_\_\_\_\_، المقاصد الحسنة، دار الهجرة، بيروت، 1986م.

- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الزهري (ت 230هـ/844م)، الطبقات

الكبيري، 8ج، دار بيروت للطباعة ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1957

- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت 224هـ/838م)، كتاب الألفاظ، ط.1،

مطبعة لبنان، بيروت، 1998م.

- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن حمد بن منصور (ت 562هـ/1166م)،

الأنساب، ط.1، 5ج، دار الجنان، بيروت، 1988م.

- السمناني، علي بن محمد (ت 499هـ/1105م)، روضة القضاة وطريق النجاۃ،

تحقيق صلاح الدين الناهي، بغداد، 1970

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ/1505م)، المزهر في علوم اللغة

وأنواعها، نشره محمد علي صبح (د.م)، 1946م.

\_\_\_\_\_، بغية الوعاة في طبقات النحاۃ، 2ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

المكتبة العصرية، صيدا، لبنان (د.ت).

\_\_\_\_\_، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

\_\_\_\_\_، تاريخ الخلفاء، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق 1997

- الشاشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت 388هـ/998م)، الديارات، تحقيق

كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، 1966.

- ابن شبة، عمر (ت 262هـ/875م)، أخبار المدينة، تحقيق علي دندل وياسين بيان،

دار الكتب العلمية، بيروت (د ت)

- الشهريستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ/1153م). الملل والنحل،

تحقيق أمير مهنا ، وعلي فاعور ، دار المعرفة ، بيروت ، 1998م.

- الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت 476هـ/1083م)، طبقات

الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، 1970م.

- الصابئ، أبو الحسن إبراهيم بن إسحاق (ت 384هـ/994م)، المنتزع من كتاب

التاجي في تاريخ الدولة الديلمية، تحقيق محمد الزبيدي، دار الحرية، بغداد، 1977م.

- الصابئ، أبو الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم (ت 448هـ/1056م)، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار أحياء التراث، القاهرة، 1958م.

\_\_\_\_، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، 1964م.

\_\_\_\_، تاريخ، نشره آمدوуз ملحقاً بتجارب الأمم، دار الكتاب العربي، بيروت.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت 764هـ/1362م)، نكت الهميان في نكت العميان، وقف على طبعه أحمد زكي، المطبعة العالمية، مصر (د ت)

\_\_\_\_، الوافي بالوفيات، 24ج، باعتماء عدد من الباحثين، دار فرانز شتايز

بقيس vadn، 1991-1993م.

- الصولي، أبو بكر حمد بن يحيى (ت 335هـ/946م)، أخبار الراضي بالله والمتنقي، أو تاريخ الدولة العباسية من سنة 322هـ-333هـ من كتاب الأوراق، نشر

نشر

ج. هيورث ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ، 1935

\_\_\_\_، أخبار الشعراء من كتاب الأوراق ، نشره ج. هيورث .

- ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر (ت 664هـ/1265م) فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، المطبعة الحيدرية، النجف، 1368هـ

- ابن طباطبا، أبو إسماعيل إبراهيم بن ناصر (من أعلام القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، منتقلة الطالبية، ط1، تحقيق محمد مهدي السيد، المطبعة الحيدرية، النجف، 1968م.

- الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م)، تاريخ الأمم والمملوك، 10ج

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، روائع التراث العربي، بيروت، (د.ت).

- ابن الطقطقا، محمد بن علي (ت 709هـ/1309م)، الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، 1966.

- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب (ت 280هـ/893م)، تاريخ بغداد،

تحقيق محمد الأزهري الكوثري، مصر، 1949م

- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت 739هـ/1338م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاء، ط 1، 3ج، دار الجيل، بيروت، 1993.
- ابن العبري، أبو الفرج غريغورس بن هارون الملطي (ت 685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت 1997.
- العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت 1162هـ/1748م)، كشف الخفاء ومزيل إلbas عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس، ط 1، 2ج، تحقيق محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله الجرجاني (365هـ / 975م)، الكامل في ضعفاء الرجال، ط 3ج، 8، دار الفكر، بيروت، 1988.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جراده (ت 660هـ/1261م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار (د.م) دمشق، 1988.
- عرب، ابن سعيد القرطبي (ت 521هـ/1127م)، صلة تاريخ الطبرى، منشور مع تاريخ الطبرى، ج 11، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، روائع التراث العربى، بيروت، (د.ت).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن إبراهيم (ت 571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق، 70ج، تحقيق محي الدين العمروى، دار الفكر، بيروت، 1997.
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت 1089هـ/1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 8ج، تحقيق محمود الارناؤوط وآخرون، دار ابن كثير، بيروت، 1989م.
- العميدى، محمد بن أحمد الحسيني (من أعلام القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى)، بحر الأنساب أو المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف، تحقيق حسين الرفاعى، القاهرة، 1356هـ
- غرس النعمـة، أبو الحسن محمد بن هلال الصابـى (ت 480هـ/1087م)، الهـفوات النـادرة، ط 2، تحقيق صالح الأـشتـر، دار الأـزرـعـى، بيـرـوـت، 1987م.
- الغزوـى ، عـلاء الدـين، (ت 815هـ/1412م)، مـطالـع الـبـدورـ فى منـازـل السـرـورـ، مـطبـعة الـوطـنـ، (دـ.مـ)، 1299هـ

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت 395هـ/1004م)، مجمل اللغة، ط1، ج4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984.
- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو الطاهر بن يعقوب (ت 823هـ/1420م)، القاموس المحيط، 4ج، دار الحديث، القاهرة، (د.ت.).
- ابن قاضي شبهة، أبو بكر بن أحمد بن عمر (ت 851هـ/1447م)، طبقات الشافعية، 4ج، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1987م.
- القاضي عياض، عياض بن موسى (ت 544هـ/1149م)، ترتيب المدارك، 4ج، بيروت (د.ت.).
- القرشي، عبد القادر بن حمد نصر بن أبي الوفاء (ت 775 هـ /1373م)، الجوهر المضيء في طبقات الحنفية، 5ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
- ابن قططوبغا، زين الدين أبي العدل قاسم الحنفي (ت 879هـ/1474م)، تاج الترجم في من صنف من الحنفية، تحقيق إبراهيم صالح، دار المأمون للتراث، دمشق، 1992.
- القبطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت 646هـ/1248م)، إنباه الرواة على أنباء النحاة، 3ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950م.
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت (د.ت.).
- القلقشندى، أبو العباس أحمد (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 14ج، دار صادر، بيروت، 1987.
- القمي، عباس، الكنى والألقاب، ط3، 2ج، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983م.
- الكتبى، محمد بن شاكر (ت 764هـ/1362م)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي (ت 774هـ/1372م)، تفسير القرآن العظيم، 4ج، دار المعرفة، بيروت، 1986م.
- ، البداية والنهاية، ط3، 13ج، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت 204هـ/819م)، نسب معد واليمن

القبس

- الكبير، 3 ج، تحقيق محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، 1988م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي (ت 273هـ/886م)، سنن ابن ماجه، إشراف ومراجعة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، (د ت).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1058م)، أدب القاضي، تحقيق محي الدين السرحان (د.م) بغداد، 1969م.
- ابن المرتضى، أحمد بن يحيى، (ت 840هـ/1436م)، طبقات المعتزلة، عنيت بتحقيقه سوسة ديفلد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1961م.
- المرزباني، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود (ت 673هـ/1274م)، نور

من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، عني بتحقيقه رودلف زلهايم، فرانتز شتايزر، فيسبادن، 1964م.

- المزري، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت 742هـ/1341م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط 1، 32 ج، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/957م)، مروج الذهب ومعاذن الجوهر، ط 1، 4 ج، شرحه مفید محمد قمھیه، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- مسکویه، أبو علي أحمد بن محمد (ت 421هـ/1030م)، تجارب الأمم، 2 ج، آمدروز (كتاب العربي)، بيروت، (د.ت). كذلك الطبعة التي حققها أبو القاسم إمامي، دار سروش، إيران والتي اعتمدنا عليها في الباب الأول من الدراسة.
- ابن معين، أبو ذكرياء يحيى (ت 233هـ/847م)، التاريخ، تحقيق أحمد محمد نور سيف، القاهرة، 1971.

- المقدسي، شمس الدين حمد بن أحمد (ت 380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بيريل، ليدن، 1909م.
- المقرري، أبو العباس أحمد بن حمد بن أحمد بن يحيى (ت 1041هـ/1631م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 8 ج، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1367هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م)، مختصر تاريخ دمشق لابن

- عساكر، ط 1، 29 ج، تحقيق روحية النحاس ، دار الفكر، بيروت، 1984م.
- \_\_\_\_\_، لسان العرب، ط 3، 18 ج، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1993 .
- ان النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود (ت 643هـ/1245م)، ذيل تاريخ بغداد، منشور مع تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت).
- النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق (ت 378هـ/988م)، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، 1971م
- الهمذاني، بدیع الزمان (ت 398هـ/1007م)، المقامات، شرحها محمد محی الدین عبد الحمید، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- الهمذاني ، محمد بن عبد الملك (ت 521هـ/1127م)، تکملة تاريخ الطبری، ط 3، تقديم وتحقيق البرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1961.
- اليافعي، عبد الله بن سعد اليماني (ت 768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بيروت، 1970م.
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/1229م)، معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ط 1، 7 ج، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م. وكذلك طبعة دار الكتب العلمية والتي اعتمدنا عليها في الباب الأول من الدراسة.
- \_\_\_\_\_، معجم البلدان، 5 ج، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت 292هـ/904م)، تاريخ اليعقوبي، ط 1، 2 ج، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999 .
- اليماني، عبد البالقي بن عبد المجيد (ت 398هـ/1007م)، إشارة التعين في تراجم النحاة واللغويين، ط 1، تحقيق عبد المجيد دياب، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1986.
- المراجع العربية والمغربية:
- إبراهيم، نبيله، سيرة الأميرة ذات الهمة، دار الكاتب، القاهرة (د ت)
- أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المغربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1980م.
- أركون، محمد، نزعة الأننسنة في الفكر العربي، ط 1، ترجمة هاشم صالح، دار

الساقي، بيروت 1997

- الأصمسي ، محمد عبد الجواد، أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1951.

- أمين، أحمد، ظهر الإسلام، ط 5، ج 4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969 م.

- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ط 1، ج 56، مطبعة الإنصاف، بيروت، 1960 -

- الأنباري، عبد الرزاق، منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، منذ نشأته حتى نهاية العهد السلجوقي، ط 1، الدار العربية للموسوعات، 1987 م.

- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ط 5، ج 6، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار وآخرون، دار المعارف، بيروت (د.ت.).

- جواد، مصطفى وأحمد سوسي، دليل خارطة بغداد المفصل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1958 م.

- حاج ياسين، رياض، كتاب البدء والتاريخ، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان 1994

- حلمي، أحمد محمد، الخلافة والدولة في العصر العباسي، ط 2، مكتبة الشباب، القاهرة، 1972 م.

- الخالدي، طريف، فكرة التاريخ عند العرب من الكتاب إلى المقدمة، ترجمة حسني زينه، دار النهار، بيروت، 1997

- الخربوطلي، علي، المسعودي، دار المعارف مصر (د.ت)

- درويش، سلوى عبد الفتاح، المُحَسِّن بن علي التنوخي، حياته، ودراسة تحليلية لآثاره (دراسة أدبية )، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1994 .

- الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد، 1945 م.

\_\_\_\_\_، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ط 2، مطبعة العبيكان، الرياض، 2000 م

- \_\_\_\_\_
- ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط.2، دار المشرق،  
بيروت، 1974.
- روزنثال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، مكتبة  
المثنى، بغداد 1963.
- زكار، سهيل، الجامع في أخبار القرامطة، ط.3، دار حسان، دمشق (د ت)
- سالم، سيد عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة،  
الإسكندرية، 1981.
- الزهيري، محمود، الأدب في ظل بنى بويه، مطبعة الأمانة، مصر، 1949.
- دوزي، رنهارد، التكميلة للمعاجم العربية من الألفاظ العباسية، ط.1، مكتبة دار  
الفرقان، عمان، 1986.
- السامرائي، حسام، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (247-334 هـ / 861-945 م)، دار الفكر العربي، بيروت، 1972.
- السامرائي، قاسم، نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم  
الأسرة الجلائرية، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، 1999.
- سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية محمد حجازي، جامعة  
الإمام محمد بن سعود، الرياض 1983.
- أبو سنينه، زياد، القرامطة في السودان وبلاد الشام في القرنين الثالث والرابع،  
رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، 1998.
- الشحاذ، أحمد محمد، بغداد في ألف ليلة وليلة، منشورات وزارة الثقافة الإعلام،  
بغداد، 1992.
- عباس، عبد الهادي محمد، مصعب الزيري منهجه ودوره في التدوين التاريخي،  
رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية، بغداد، 1989.
- العزاوي، عبد الرحمن حسين، التاريخ والمؤرخون في العراق (334-447 هـ / 945-1055 م ) ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 1993.
- العلي، صالح أحمد، خطط البصرة ومنطقتها، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،  
بغداد 1986.

- عمر، فاروق، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ط2، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، 1977م
- العمري، أحمد، أبو بكر الصولي، حياته وآثاره، دار المعارف مصر (د ت)
- العمري، أكرم، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، دار القلم، دمشق، 1975م
- عواد، ميخائيل، نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.
- عويدى، أحمد صالح، الارتباط بين الدراسات التاريخية والجغرافية في تراث المسعودي، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، 1978
- فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي (الأعصر العباسية)، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.
- فهد، بدري محمد، القاضي التنوخي وكتاب النshawar، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1966
- كاشف، سيده، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، القاهرة 1958
- كاهن، كلود، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط1، ترجمة بدر الدين القاسم، دار الحقيقة، بيروت، 1972م.
- كحالة، عمر رضا، معجم القبائل العربية، 3ج، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1949م.
- \_\_\_\_\_، اللغة العربية وعلومها، دار المعلم العربي، دمشق، 1971م.
- \_\_\_\_\_، التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق، 1972م.
- عباس، عبد الهادي محمد، مصعب الزبيري، منهجه ودوره في التدوين التاريخي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1989م.
- كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، 2ج، ترجمة صلاح الدين عثمان، الإدارة الثقافية في الجامعة العربية، (د.م)، (د.ت).
- الكروي، إبراهيم، البوبيهيون والخلافة العباسية، ط1، مكتبة دار العروبة للنشر،

الكويت، 1982 م.

- مبارك، زكي، النثر الفني في القرن الرابع، 2 ج، مطبعة السعادة، القاهرة 1376هـ
  - متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، 2 ج، ترجمة عبد الهادي أبو ريده، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1940م.
  - مجموعة من الباحثين، المدخل إلى التاريخ العربي، منشورات جامعة دمشق، دمشق (د ت)
  - مرجوليوث، س، دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة حسين نصار، دار الثقافة القاهرة، (د.ت).
  - مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، ط2، 4 ج، دار العلم للملائين، بيروت، 1980م.
  - المقدسي، أنيس، أمهاء الشعر العربي في العصر العباسي، ط5، دار العلم للملائين، بيروت، 1961
  - منينه، حسن، تاريخ الدولة البوهيمية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي 447-334هـ/945-1055م)، الدار الجامعية، بيروت، 1987
  - هنا، محمد نصر، التدوين التاريخي ودور المخطوطات السياسية في العالم الإسلامي، دار الفجر، القاهرة، 1996.
  - الناصر، صبحي، أبو بكر الصولي ناقداً، دار الجاحظ، بغداد، 1975.
  - نجيب، عامر، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام في صدر الإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1994م.
  - هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان (د.ت).
- المقالات والبحوث
- بورفسال، لي، الرازي، دائرة المعارف الإسلامية.
  - بيطار، أمينة، العرب والوعي التاريخي، مجلة الفكر العربي، العدد، 27، السنة 4 بيروت، 1982.
  - تيمور، أحمد، تفسير الألفاظ العباسية، مجلة المجمع العلمي العربي، مج.2، ج 11؛

- مج 3، ج 4، ج 5، ج 6، ج 7، ج 2، ج 9، ج 11، دمشق، (1922-1923).
- جواد، مصطفى، في نشوار المحاضرة (الجزء الأول)، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، 1930.
- \_\_\_\_\_. في نشوار المحاضرة (الجزء الثاني)، مجلة لغة العرب، بغداد، 1931م.
- حسن، محمد، كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي، مجلة عام الفكر، مج 14، وزارة الإعلام، الكويت، 1983م.
- حمارنه، صالح، الفارابي والمنهج العلمي، المؤرخ العربي، ع 21، بغداد، 1982م.
- الدورى، قحطان، أصول تلقي العلوم في المجتمع الإسلامي، مجلة تعليم الجماهير، ج 4، السنة السادسة، بغداد، 1979.
- الزيات، حبيب، نشوار المحاضرة، الخزانة الشرقية، ج 4، بيروت، 1954م.
- السامرائي، إبراهيم، نظرات في نشوار المحاضرة، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 31، ج 4، بغداد، 1980
- السامرائي، قاسم، هل كتب التنوخي كتاباً في التاريخ، مجلة مجمع اللغة العربية، مج 50، ج 1، دمشق، 1975.
- عبد الصمد، إبراهيم، القاضي التنوخي اسم واحد وثلاثة قضاة، مجلة القضاء والتشريع، السنة الثانية والعشرون، تونس، 1980م.
- عواد، كوركيس، خزائن العراق القديم، مجلة سومر، مج 2، ج 2، بغداد، 1946.
- علي، محمد كرد، كنوز الأجداد، مجلة لغة العرب، مج 22، بغداد، 1931.
- فوه، كاردا، مادة الصابئة، دائرة المعارف الإسلامية.
- فيصل، شكري، نشوار المحاضرة خلال نصف قرن ويزيد، مجلة مجمع اللغة العربية، مج 48، ج 1، دمشق، 1973.
- قاسم، قاسم عبد، الإسلام والوعي التاريخي عند العرب، مجلة الفكر العربي، السنة الرابعة العدد 27، 1987.
- كرنكوا، آل الصابئ، دائرة المعارف الإسلامية.
- كوثرياني، وجيه، بعض خصائص الكتابة التاريخية عند العرب، مجلة الفكر العربي، السنة الأولى، العدد 2، 1987

- الكرملي، انسناس، خواطر في المعرفات، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد 3، ج 1، دمشق، 1923م.
- مجهول، مقال تقرير لكتاب جامع التواريخ، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد 2، ج 6، دمشق، 1922.
- المغربي، عبد القادر، طاقة أزهار من النشوار، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد 4، ج 1، ج 2، ج 3، ج 11، دمشق، 1923م.
- ناجي، هلال، ديوان القاضي التنوخي الكبير علي بن محمد بن داود الإنطاكى، مجلة المؤرد، مجلد 13، ع 1، بغداد، 1984م.
- الهاشمي، محمد، علة ركود حضارة العرب في العصور الوسطى، بحث منشور مع أبحاث في تاريخ الحضارة الإسلامية مهداه إلى أحمد فكري، الإسكندرية (د ت)

#### المراجع الأجنبية:

*-Gibb-H*

*Government and Islam under the early abbasidesi , Paris,1961 .*

*-Kiderman, H*

*Taniikh, EI 1.*

*Omar,F*

*The Abbasid Caliphate, Baghdad, 1969.*

*Siddiqi, A*

*Caliphate and kingship In medival Persia,Philadelphia,1977*

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
12-9	المقدمة
36-13	تمهيد: القرن الرابع الهجري: دراسة في الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية
108-37	الباب الأول: تطور الكتابة التاريخية في العراق في القرن الرابع الرابع الهجري
66-39	الفصل الأول: اتجاهات الكتابة التاريخية العامة في القرن الرابع الهجري
41	- العوامل المؤثرة في اتجاهات الكتابة التاريخية
47	- اتجاهات الكتابة التاريخية العامة:
47	أ. التاريخ العالمي
55	ب. التاريخ الحولي
108-67	الفصل الثاني: اتجاهات الكتابة التي تبلورت في العراق في القرن الرابع الهجري

69	أ. التاريخ على عهود الخلفاء
84	ب. تاريخ المدن
92	ج. التراث
104	د. التاريخ الحَرّ (الاجتماعي)
bab al-thani: al-qadhi Abu Ali al-Muhsin	
التتوخي (ت 384هـ / 994م) نموذجاً	
الفصل الأول: حياة القاضي أبو علي	
المُحسن التتوخي (ت 384هـ / 994م)	
113	- اسمه، نسبه، مولده، نشأته
116	- ثقافته
118	- شيوخه ومؤدبوه
122	- مذهبة
123	- الوظائف التي شغلها
135	- التتوخي في بلاط عضد الدولة
135	- وفاته
135	- مكانته العلمية
136	- مؤلفاته
154	- أهمية كتبه
157	- مادة كتبه

الفصل الثاني: منهجية القاضي التنوخي	181-226
- طريقة ذكره لمصادره	183
- طرقه في النقل	193
- الاختصار	203
- المقارنة	205
- التنوخي ونظرته في الحكم	206
- موقفه من المذاهب والفرق وعقائدها	207
- اسلوبية	213
- لغته	220
- النقد الأدبي في مؤلفات التنوخي	223
الفصل الثالث: مصادر القاضي التنوخي	227-275
أ. المصادر المكتوبة: الرسائل	229
والوثائق،الكتب: التاريخ	
والأنساب، الأدب،الشعر،	
السمر و النوادر	
ب. الروايات الشفوية	247
الخاتمة	277
قائمة المصادر والمراجع	283-300
فهرس المحتويات	299-301



أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

مطبعة التاج

AL TAJ Printing Press

+962 6 4639070

إذا كانت كتب التاريخ حتى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي تعبّر عن وحدة تجارب الأمة ووحدة الرسالات، فقد حلّ القرن الرابع الهجري بتطورات سياسية خطيرة، كان أخطرها على الإطلاق حالة الضعف التي وصلت إليها الخلافة العباسية، وما نجم عن ذلك من دويلات وإمارات انفصلت عن جسم الخلافة. حاول حكام الأقاليم والمدن (المستقلة) تأسيس دول ذات شخصية سياسية وثقافية مستقلة عن مركز الخلافة، محاولين في الوقت نفسه إضفاء الشرعية على حكمهم، فاستقطبوا العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، وأجزلوا لهم العطاء، ليكونوا ضمن حاشيّتهم، ويُسخرونهم لتحقيق غاياتهم. ومع مرور الأيام تحولت مدنهم إلى عواصم ثقافية لا يمكن إغفالها عند الحديث عن الحياة العلمية في الدولة الإسلامية.

تأثر علم التاريخ بالتطورات السياسية والثقافية الجديدة، فأخذ يستجيب لمتطلبات تلك التطورات. ومن صور هذه الاستجابة ظهور اتجاهات وأنماط جديدة من الكتابة التاريخية، كان على رأسها تاريخ المدن كاتجاه مهم في هذه المرحلة. وكان هدف هذا النوع من الكتابة إبراز دور تلك المدن في أحداث العالم الإسلامي السياسية والحضارية.

ويعد التاريخ لمختلف الفعاليات الثقافية والاجتماعية من استجابات الكتابة التاريخية للتطورات أيضاً، فقد ظهرت مؤلفات متخصصة تحت عناوين "الطبقات": كطبقات الفقهاء، المحدثين، الأدباء والشعراء. بل إن بعض المؤرخين سجل أخبار الفئات المدنية من المجتمع كأخبار الطفiliين والمفنين.

لقد شكلت هذه التطورات والظروف دافعاً لاختيار موضوع "اتجاهات الكتابة التاريخية في العراق في القرن الرابع الهجري، القاضي التنوي (ت 384هـ/ 994م) نموذجاً" ليكون عنواناً لهذه الدراسة.

## دَرْوِيدُ الْأَرْدُنِيَّةُ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

P.O. Box 927651 Amman 11190 Jordan  
Tel. +962 6 5606 263 - Fax + 962 6 5606 362  
E-mail : wardbooksjo@yahoo.com